

# التفكير اللساني التطبيقي لعبد القادر الفاسي الفهري "دراسة في المنهج والرؤية"

إعداد الطالب ماجد عارف محمد السبيعات

> المشرف الأستاذ الدكتور عيسى عودة برهومة أستاذ اللسانيات

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في تخصص اللغة العربية وآدابها / اللغويات

كلية الدراسات العليا في الجامعة الهاشمية الزرقاء – الأردن

2018/4/24

# قرار لجنة المناقشة نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ۲۲/۲/۲

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور عيسى عودة برهومة، رئيساً أستاذ اللسانيات

الدكتور منير تيسير شطناوي، عضواً أستاذ علم اللغة



الدكتورة خلود إبراهيم العموش، عضوا أستاذة علم اللغة والنحو



الدكتور ناصر إبراهيم النعيمي، عضواً أستاذ علم اللغة والنحو جامعة العلوم الإسلامية العالمية

# الإهداء

إلى من نبض قلبها بالدعاء لأستبصر ضياء العلم ونوره

أمي

إلى من أضاءت في نفسي شعاع الأمل والنجاح والسعي قُدُماً نحو تعلم أرقى العلوم؛ لغة التي من أضاءت في القرآن الكريم، ووقفت بجانبي معينة لأحقق الإنجاز

زوجتي

إلى كل من خطَّ بالقلم حُباً للعربية وسعياً لرفعتها، ودفاعاً عن قضيتها...

# الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والاحترام لأستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور عيسى برهومة، الذي لم يألُ جهداً في توجيهي وإرشادي والأخذ بيدي حتى يخرج بحثي بالصورة المرجوة.

والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة.

كما أشكر كل من أسهم من الأصدقاء في إنجاز هذه الرسالة، وأسأل الله لهم جميعاً الهداية والتوفيق والرشاد، وأن يزيدهم علماً.

الباحث

# فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
J·	قرار لجنة المناقشة
٥	الإهداء
ſ	الشكر والتقدير
4	فهرس المحتويات
۲	الملخص باللغة العربية
1	المقدمة
3	سيرة ذاتية مختصرة (د.عبدالقادر الفاسي الفهري)
9	الفصل الأول: السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي
12	المبحث الأول: السياسة اللغوية
15	خصائص السياسة اللغوية
17	إجراءات السياسة اللغوية
28	أهداف السياسة اللغوية
30	أهم التجارب العالمية
39	المبحث الثاني: التخطيط اللغوي
39	تمهيد
41	تعريف التخطيط
44	خصائص التخطيط اللغوي
45	إجراءات التخطيط اللغوي
48	أهداف التخطيط اللغوي
51	أهم التجارب العالمية

الصفحة	الموضوع
58	الفصل الثاني: السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في الوطن العربي
59	المبحث الأول: السياسة اللغوية في الوطن العربي
59	تمهيد
61	نماذج من السياسات اللغوية في الوطن العربي
63	السياسة اللغوية المغربية
68	السياسة اللغوية في المملكة الأردنية الهاشمية
72	السياسة اللغوية في لبنان
74	اللغة بين الوحدة والتنوع
75	التخطيط اللغوي في البلاد العربية
78	التعليم واللغة
79	لغة التعليم في المغرب العربي
81	لغة التعليم في المشرق العربي
84	التعريب والمصطلح
87	المصطلح
92	الإعلام والإعلان
97	المبحث الثاني: دور الفاسي الفهري في المشهد اللساني العربي
97	التخطيط اللساني اللغوي ودور السياسة في صنع القرار
101	الجوانب اللسانية التطبيقية
106	الإعلام ووسائل الاتصالات بين الإيجابيات والسلبيات
110	منهجية التعريب والاصطلاح
117	الفاسي الفهري والمعجم والقاموس
120	جوانب القصور في المعاجم العربية من وجهة نظر الفاسي الفهري

الصفحة	الموضوع
123	الحل المنهجي لمسألة المعجم والقاموس
125	الفصل الثالث: تقييم مشروع عبدالقادر الفاسي الفهري اللساني
126	المبحث الأول: دور الفاسي الفهري في المشهد المغربي
131	اختلالات الوضع اللغوي
138	التعدد اللغوي
142	دوره في اللسانيات
146	المبحث الثاني: نقد مشروع عبدالقادر الفاسي الفهري اللساني التطبيقي
149	التعددية اللغوية
155	في مجال الاصطلاح
161	الخاتمة
161	النتائج التي توصلت إليها
162	التوصيات والمقترحات
164	قائمة المصادر والمراجع
170	الملخص باللغة الإنجليزية

# الملخص باللغة العربية التفكير اللساني التطبيقي لعبد القادر الفاسي الفهري دراسة في المنهج والرؤية إعداد الطالب ماجد عارف محمد السبيعات المشرف المشرف المشرف المستاذ الدكتور عيسى عودة برهومة أستاذ اللسانيات

هدف هذا البحث إلى دراسة مُنجز عبدالقادر الفاسي الفهري اللساني التطبيقي، والنظر في جهوده وإنجازاته في مجال: السياسة اللغوية، والتخطيط اللغوي، والثنائية اللغوية، والازدواجية اللغوية، والمصطلح، وانطلق البحث في مقارباته من دراسات الفهري، كتبه والحوارات التي أجربت معه.

واعتمد البحث على منهج وصفي تحليلي؛ إذ ذكر الباحث أقوال الفاسي الفهري في هذه المجالات، وعرض أقوال الباحثين الموافقة أو المخالفة في الموضوع، وحاول إبراز الإشكاليات التي تواجه اللغة للخروج من مأزقها، وما يحيط بها من شُبَه وأوهام.

وعرض البحث تقييماً لمشروع الفاسي الفهري من خلال الإضافات التي أضافها إلى المشهد اللساني العربي عامة، والمشهد المغربي خاصة، وانتهى بذكر جوانب القصور في مشروعه اللساني التطبيقي.

ويجد الباحث الأهمية البالغة للغويين واللسانيين – في ظل غياب السياسة الفاعلة – في إبراز قناعاتهم العلمية، وأن يتكلموا فيما فيه خروج عن القواعد والضوابط اللغوية، وأن يسعوا إلى تمكين اللسانيات في المحيط العربي والمغربي، وكانت أهم النتائج أن الفاسي الفهري كانت له جهود رائدة في اللسانيات التطبيقية؛ فدراساته في التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية لها اعتبارها في مجالها، ثم إن اللساني الفاسي الفهري تصدى لمن نظر إلى اللغة العربية بازدراء، وسلط الضوء على وضعية اللغة العربية في بيئتها، وكشف دور السياسات الخارجية والقرارات الداخلية التي تخضع لضغوط خارجية أو تبعية لها، لإحلال اللغة الغربيين بترسيم اللهجات بدلا من إللغة العربية أو معها.

#### المقدمة

الحمدش رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي العربي المبعوث بالهدى ودين الحق، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد،

فقد شرَّف الله اللغة العربية ورفع مكانتها بأن جعلها لغة القرآن الكريم، ولأنها لغة هذا الدين، امتدت بامتداده، وازدهرت مع ازدهار الحضارة الإسلامية، واستطاعت أن تعبِّر بجدارة عما وصلت إليه هذه الحضارة من تطور ورقي.

ومع دخول الحملات الاستعمارية للبلاد العربية، بدأت اللغة العربية تتعرض لحملات تشويه، ومحاولات إقصاء، واتهمت بالجمود والعجز عن مواكبة التطور.

ومن هنا جاء البحث ليتناول نظرة اللساني المغربي الكبير عبدالقادر الفاسي الفهري؛ إذ تصدى لمن نظر إلى اللغة العربية بازدراء، وسلَّط الضوء على وضعية اللغة العربية في بيئتها، وكشف دور السياسات الخارجية والقرارات الداخلية التي تخضع لضغوط خارجية أو تبعية لها، لإحلال اللغة الأجنبية مكان اللغة العربية، أو إضعاف موقعها، ويظهر الأمر جلياً في التعليم، ومن ثم مناداة الغربيين بترسيم اللهجات بدلاً من اللغة العربية أو معها.

وقد بين البحث موقع الفاسي الفهري ودوره وتأثيره اللساني في المشهد المغربي خاصة والعربي عامة.

وانتظم البحث في ثلاثة فصول، اشتمل الفصل الأول على مبحثين، المبحث الأول: تناول المعنى اللغوي والاصطلاحي للسياسة اللغوية، وأهم خصائص السياسة اللغوية والإجراءات، وعرض أمثلة توضيحية لتجارب بعض الدول، وأهم المشكلات والحلول، وتناول أهداف السياسة اللغوية وذكر أهم التجارب العالمية.

أما المبحث الثاني فتناول التخطيط اللغوي وتعريفه، ثم أهم خصائصه وإجراءاته وأهدافه، وذكر تجارب عدد من الدول.

أما القصل الثاني: فتحدث عن السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في الوطن العربي، وذلك من خلال مبحثين: الأول: تحدث عن بعض التجارب العربية.

والمبحث الثاني: عرض لدور الفاسي الفهري في السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي من خلال كتبه ومقالاته.

والفصل الثالث: تناول تقييماً لمشروع الفاسي الفهري، كان المبحث الأول لدور الفهري في المشهد المغربي وسلط الضوء على الطفل المغربي واللغة، ثم تحدث عن اختلالات الوضع اللغوي عموماً.

ووقف المبحث الثاني على بعض الملحوظات في موضوع السياسة اللغوية، والتخطيط والتعددية اللغوية، والاصطلاح.

ولعل هذا البحث يبين مدى حرص عبدالقادر الفاسي الفهري على اللغة العربية، إلا أن المشكلة التي يواجهها أن الطبقة الحاكمة المتحكِّمة تعمل على تقوية الفرنسية في المرافق كافة، فاستنهض المثقفين والمجامع اللغوية جميعاً لتشكيل كتلة متماسكة أمام السياسات المعادية للغة العربية، وأمام التحديات التي تضعف اللغة العربية، ثمَّ السعي إلى تقوية اللغة العربية ومواكبتها للغات الأخرى لتكون لغة عالمية، ولا يتحقق هذا إلا إذا كان كل مواطن قلبه مع لغته يحبها ويدافع عنها ويتخذها لغة تواصل وتبادل.

# ولله الحمد والمنَّة

# سيرة ذاتية مختصرة(١)

#### د.عبد القادر الفاسى الفهري

من مواليد فاس، المملكة المغربية، سنة 1947م.

#### بعض المؤهلات والمهام والجوائز

- رئيس مؤسس لجمعية اللسانيات بالمغرب (1986 -- )
- أستاذ باحث ومدير دراسات السلك العالي والدكتوراة بجامعة محمد الخامس بالرباط (1994-2005).
- دكتور دولة ودكتور السلك الثالث، جامعة باريس السوربون، تخصص اللسانيات العامة والعربية وفقه اللغة (1972 و 1981).
  - مدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب (1994–2005).
  - عضو اللجنة الملكية الخاصة لإصلاح نظام التربية والتكوين بالمغرب (1999-2003).
    - مدير مؤسس مجلة أبحاث لسانية ونشرة التعريب (1994-2005).
- محاضر مدعو إلى عدد من المؤتمرات والجامعات الدولية، ضمنها ستانفرد، وإم أي تي، هارفرد، وباريس الثالثة والسابعة، وليدن، وشتوت غارت، وباحث مشارك في عدد من مشاريع البحث العلمي دوليا، وخبير لساني دولي.
  - أستاذ ليفرليوم في الجامعات البريطانية (2007–2008).

<sup>(1)</sup> ينظر: حفيظ، محمد، والعمري، نادية وآخرون، لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، عمان، ط1، 2016، -8.

- عضو عامل بالمجمع العربي الليبي.
- عضو مجلس أمناء مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية (سابقاً)، الرياض.
  - المشرف العلمي على مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله الدولي، الرياض.
    - عضو المجلس العلمي لمشروع المعجم التاريخي للغة العربية، الدوحة.
      - عضو مجلس أمناء المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
- حاصل على جائزة الاستحقاق الكبرى في الثقافة والعلوم، وزارة الثقافة المغربية (1992).
  - حاصل على جائزة الملك فيصل الدولية في اللغة والآداب، الرياض (2006).
- حاصل على ميدالية الإيسيسكو الذهبية للتميز في تطوير البحث اللساني العربي والنهوض باللغة العربية (2012).
- حاصل على ميدالية جامعة الأخوين الذهبية للخدمات المتميزة في اللسانيات العربية (2013).

## بعض المؤلفات

- السياسة اللغوية في البلاد العربية: بحثاً عن بيئة طبيعية، عادلة، ديمقراطية، ناجعة، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2013.
- ذرات اللغة العربية وهندستها، دراسة استكشافية أدنوية، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2010.
- معجم المصطلحات اللسانية، إنجليزي فرنسي عربي ( باشتراك د.نادية العمري) بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009.

- اللغة والبيئة: أسئلة متراكمة، الرباط، منشورات زاوية، 2007.
- أزمة اللغة العربية بالمغرب، الرباط، منشورات زاوية، وبيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2005.
  - المعجمة والتوسيط، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1997.
    - البناء الموازي، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 1990.
  - المعجم العربي، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 1986.
- اللسانيات واللغة العربية، الدار البيضاء دار توبقال للنشر، بيروت، عويدات، بغداد، أفاق عربية، 1985.

# المنهج والرؤية

سعى الفاسي الفهري إلى بناء النظرية اللغوية العربية على أسس علمية حديثة، وقد أتاح له المسار التعليمي الغني والمتتوع في الأوساط الجامعية الغربية توظيف المناهج العلمية الأكثر تقدما في مقاربة المسألة اللغوية في العالم العربي، والمساهمة في تقعيد أصول الدراسات اللسانية التي تتناول اللغة العربية في إطار مقارن.

وقد تجاوز دائرة البحث اللساني التقني ليتناول مسألة اللغة العربية في سياقها الحضاري والسياسي العام، حيث ربط بقوة بين وضع اللغة العربية والدور الحضاري للعرب في زمن العولمة، فاللغة عنده ليست مجرد أداة تواصلية وبطاقة هوية، بل هي عامل تموقع حاسم في شبكة المبادلات الاقتصادية والثقافية عبر العالم.

ويرى أن النهوض باللغة العربية ليس مهمة البحث العلمي ولا شأن نخبة جامعية فقط، بل يتطلب قرارا سياسيا حازما، يعيد للغة العربية وظائفها في الحياة العامة والإدارية والاقتصادية.

وتدين الجامعات المغربية للفاسي الفهري بدور تأسيسي في تشجيع الاهتمام بحقل اللسانيات التوليدية بوجه خاص، فقد شارك في النقاش العمومي اللغوي، وتبنى لهجة شديدة ضد دعاوى الاستعاضة عن الفصحى والتمكين للعامية في المغرب، كما قام بتقنيد مزاعم بعض فصائل الحركة الأمازيغية بدعوى الطابع القسري لتعميم العربية في التاريخ المغربي.

#### الدراسات السابقة

بعد مراجعة الأبحاث المنشورة والمتوفرة في الكتب، والرسائل الجامعية، أستعرض أربع دراسات سابقة، لها صلة بموضوع البحث.

علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي (دراسة حالات من الوطن العربي) رسالة ماجستير للطالبة: هدى الصيفي (2014 – 2015)، جامعة قطر.

ركزت هذه الدراسة على العلاقة بين السياسة والتخطيط اللغويين، واعتمدت على رصد السياسات المتبعة في دول العالم المتقدم، والخطط اللغوية المرتبطة به، وكذلك تحليل السياسة اللغوية في الوطن العربي، وما يتصل بها من تخطيط لغوي من خلال تقديم نماذج لحالات دولية وعربية؛ لتتبين من خلالها العلاقة بين المتغيّرين.

وتلتقي هذه الدراسة مع بحثي بذكر نماذج تبين ما تعانيه البلاد العربية في السياسة اللغوية وغياب التخطيط اللغوي، ويفترق بحثي عما ذكرته من مجالات التخطيط طرحي لمسألة تعريب الجامعة وقضية الاصطلاحات، إذ ركز البحث على جهود المجمع الأردني ومكتب

تنسيق التعريب، كما تناول البحث التفكير اللساني التطبيقي لعبدالقادر الفاسي الفهري في الوطن العربي والمغربي.

التخطيط اللغوي للعربية، دراسة وصفية تحليلية لمتغيرات الواقع اللغوي، رسالة ماجستير للطالبة: أمل الراشد (1413ه/2010م) جامعة الملك سعود.

تتاول هذا البحث مناقشة القضايا الآتية: (التخطيط اللغوي للتعريب، والتخطيط اللغوي للكتابة العربية، والتخطيط اللغوي للاستخدام الفعلي للكتابة العربية، والتخطيط اللغوي للاستخدام الفعلي للعربية) من خلال استعراض مفاهيمها والجهود والأعمال المنجزة في مناقشة المشكلات المتعلقة بها والحلول والاقتراحات المطروحة بخصوصها.

ويهدف البحث لرصد المحاولات الإصلاحية التي تعرضت لها اللغة العربية عبر تاريخها والتي يمكن تصنيفها عمليات للتخطيط اللغوي.

وقارنت الباحثة الأهداف بالنتائج للوصول إلى مدى نجاح أو فشل هذه المحاولات في إطار التخطيط اللغوي، وللوصول إلى انعكاس هذه المحاولات على الواقع اللغوي العربي.

وعرض بحثي جانب التخطيط وما يتعلق به من خصائص وإجراءات وأهداف، وذكر تجارب عدد من الدول المتقدمة، وبعض الدول العربية في مجال التخطيط، وبحث موضوع التعليم والتعريب والاصطلاح والإعلام والإعلان في بعض الدول العربية.

3. معالم نظرية في السياسة اللغوية عند الدكتور عبدالقادر الفاسي الفهري، للدكتور علي القاسمي، بحث منشور في كتاب: لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، الجزء الأول، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 1437ه/2016م.

حيث تناول ما قدمه الفاسي الفهري من خلال كتابيه اللغة والبيئة، والسياسة اللغوية في البلاد العربية، وذكر فيه أن الفاسي الفهري قدم نظرية متكاملة للسياسة اللغوية التي ينبغي أن تتبناها البلدان العربية، ولخص منطلقات نظريته في خمس نقاط، وركز في كتابته على رؤية الفاسي الفهري لِلُغة التواصل في ثلاث وظائف رئيسة لها.

ولم يتوقف بحثي على جانب السياسة اللغوية وإنما تناول دور الفاسي الفهري في التخطيط اللغوى أيضاً.

4. مساهمة الأستاذ عبدالقادر الفاسي الفهري في تطوير الدراسات المعجمية العربية للدكتورة زكية السائح دحماني، وهو بحث منشور في كتاب لسانيات تخطيط معرفة وتربية الجزء الأول.

عرضت الباحثة مقاربات الفاسي الفهري، وبينت مدى تأثره بالمناهج المعجمية الحديثة، وتأثيره نظرياً وتطبيقاً في علوم المعجم.

وتناولت نظريته المعجمية والقاموسية، ومساهماته في المصطلحية اللسانية وأعطت إضافة لما تضمنه قاموس الفاسي الفهري (معجم المصطلحات اللسانية) وهذا جانب من الجوانب التي تناولها بحثي أثناء ذكر مساهمات الفاسي الفهري في قضية المصطلح في الوطن العربي.

# الفصل الأول

# السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي

المبحث الأول: السياسة اللغوية.

المبحث الثاني: التخطيط اللغوي.

# السياسة اللغوية والتخطيط اللغوى

#### تمهيد:

من بدهيات القول لدى أهل المعرفة والرجحان ارتباط قوة اللغة بقوة دولتها، وضعفها حين تفقد الحاضنة التي تمارس نشاطها من خلالها، وقد صدر ابن حزم الأندلسي (384هـ-456هـ) عن رؤية سابرة إذ أشار إلى هذا التلازم بين قوة اللغة وقوة الدولة حين قال: "إنما يقيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها، وفراغهم. وأما من تلفت دولتهم، وغلب عليهم عدوهم، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم، فمضمون منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم وبوار علمهم"(1).

وذكر الفاسي الفهري: "ولا نقاش في أنّ الدولة طرف أساس في صنع القرار اللغوي، وأنها مسؤولة عن مصير اللغة الرسمية في حدودها، وخارج حدودها"(2). وقال أيضاً: "لقد أثبتت الدراسات اللسانية والتاريخية الرصينة أن إقرار وبقاء اللغة وانتشارها تحدده القوة السياسية أولاً، قبل غيرها"(3).

ومن هنا تنشأ الحاجة للسياسة وأهميتها للحفاظ على اللغة الرسمية للأمة وبقائها وديمومتها ونشرها.

وسأتناول من خلال هذا الفصل تعريف السياسة لغة واصطلاحاً، مبيّناً مدى ارتباط اللغة بالسياسة، وأثر السياسة في تحديد الهويّة اللغوية للبلاد، كما سأتطرق لأهم خصائص السياسة

<sup>(1)</sup> الأندلسي، ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 2008 ج1، ص32.

<sup>(2)</sup> الفاسي الفهري، عبدالقادر، السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2003، ص6.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص14.

اللغوية، وأستعرض إجراءات الدول لرسم سياستها اللغوية من خلال جملة من الاستعمالات مع أمثلة توضيحية لتجارب عدد من الدول، وأذكر أهم المشكلات والمعوقات التي تتطلب النظر فيها، لإيجاد حلول مبتكرة مبنية على فهم البيئة اللغوية وما يحيط بها من خصائص وسمات.

ثم أذكر أهم أهداف السياسة اللغوية، وأختم بالحديث عن أهم التجارب العالميّة في السياسة اللغوية، مستعرضاً نماذج أربعاً من الدول، موضحاً من خلالها كيفية تناول المشكلات اللغوية وإدارتها، وإيجاد حلول بما يتناسب وواقع الحال في تلك الدول.

أما التخطيط اللغوي، فأتتاول فيه التعريف، وما يتعلق بالتخطيط من قواعد الكتابة واصطلاحات الألفاظ، ومن ثمَّ أعرض أهم خصائص التخطيط اللغوي، وأهم إجراءاته، وجملة من أهدافه.

كما سأذكر عدداً من التجارب لعدد من الدول تتعلق بالإصلاحات الداخليّة للغة، من وضع المصطلح، والتخلص من العامى والدخيل، واصطلاح الخط والكتابة، والعناية بالترجمة.

# المبحث الأول

## السياسة اللغوية

#### السياسة لغة:

القيام على الشيء بما يُصلحه والسياسة: فعل السائس.

يُقال: هو يسوس الدوابّ إذا قام عليها وراضها، والوالي يسوس رعيته (1).

وسست الرعية سياسة: أمرتها ونهيتها. وفلان مجرّب قد ساس وسيس عليه: أدّب وأُدّب (2). يُلحظ من هذا المعنى أن الذي يقوم في هذا الموقف – موقف السياسيّ – أن يكون قد اجتُهد عليه وأُدّب، ثم بعد ذلك يستخدم الحكمة مع المتابعة والقيام على الأمر الذي وُكِّل به ليصلحه، ولو تطلب الأمر استخدام القوة والأمر والنهي، فلكل مقام مقال، وقال عثمان – رضي الله عنه – (ت 35هـ): "لما يزَعُ السلطانُ الناسَ أشدُ مما يزعُهُم القرآن"(3).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وسلم - قال: "ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم، فقال أصحابه: وأنت فقال: نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة "(4).

فالأمر انتقل من القيام على الدواب ورياضها إلى القيام بما يصلح شؤون الناس، فإذا استطعت أن تروّض وأن تقوم على مصلحة غير العاقل، فقدرتك على القيام بمصالح المكرّم العاقل لا مرية في نجاحها وتفوقها.

<sup>(1)</sup> ينظر: ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم (630هـ-711هـ)، لسان العرب، مادة (سَ وَ سَ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج6، ص108.

<sup>(2)</sup> ينظر: الفيروز آبادي، أبوطاهر مجيد الدين محمد، (729هـ-817هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: العرقسوسي، محمد نعيم، ط8، 1426هـ-2005م، مادة (سَ و س) ج1، ص551

<sup>(3)</sup> ابن شبة، عمر (ت262هـ)، تاريخ المدينة، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، 1399هـ، ج3، ص988.

<sup>(4)</sup> البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256)، صحيح البخاري، تحقيق: أحمد شاكر، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط1، 2004م، رقم الحديث (2262).

#### السياسة اصطلاحاً:

حسن التدبير مرتبط بما يصلح النفس، وأن لا يدعها بدون ضوابط، وهدف السياسة إدارة الأمور ورعايتها، ولا يتوقف الأمر على المجموعة التي يقودها سياسيّ. وإنما يتعلق الأمر بالأفراد أيضاً، والسياسة لا تتحصر بشؤون الحكم، وإنما تتعداه لتشمل مناحي الحياة، ومن هذه الاتجاهات الحياتية التي تتدخل فيها السياسة شؤون اللغة، "وأكثر الباحثين يرون أن السياسة هي علم السلطة المنظمة في الجماعات الإنسانية كافة"(1).

# مصطلح السياسة اللغوية:

يُعرّف (لويس جان كالفي – لساني فرنسي وأستاذ اللسانيات الاجتماعية، ولد 1942م\_) السياسة اللغوية بقوله: "هي مجمل الخيارات المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن"(2).

ومع إقرار (كالفي) بارتباط السياسة اللغوية بالدولة، إلا أنه يقول: "ولا ينبغي أن يستبعد القول بارتباط السياسة اللغوية بالدولة احتمال وجود سياسة لغوية عابرة للحدود أو على العكس من ذلك محصورة بجماعة محدودة أصغر من الدولة، وتتعايش في كنفها مع جماعات أخرى"(3).

ومع ذلك فإن هذه الأقليات التي تحتفظ بلغاتها إن لم تلق دعماً سياسياً، فإن أمرها سيبقى محصوراً، وتطبيق مطالبهم اللغوية محدوداً، وقد تقل درجة الاهتمام بلغة الأقلية من الأجيال القادمة في ظل إهمالها أو محاربتها من سياسة لغوية لا ترعى هذه الأقليات.

<sup>(1)</sup> دوفرجيه، موريس، مدخل إلى علم السياسة، ترجمة: سامي الدروبي، وجمال الأتاسي، دار دمشق، ص7.

<sup>(2)</sup> كالفي، لويس جان، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2008، ص396.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص221.

وقد تَعرَّض التعريف الذي ذكره (كالفي) للسياسة اللغوية للنقد، من ذلك: "من يتخذ قرار تتفيذ هذه الخيارات الواعية؟ من يفصل في قابليتها للتنفيذ من عدمه؟ إذا كانت مؤسسة فما طبيعتها؟ وإذا كانوا أفراداً فما هويتهم؟ وهل مَنْ يُعِد الخيارات هو من ينفذ؟ ثم ما هي الأسس العلمية التي نحكم بها على مسودة المشروع أنها أعدت بطريقة علمية؟ كما يبقى التعريف العلاقة غامضة بين اللغة والسياسة.

ولعل الضبابية التي يغرق فيها تعريف (كالفي) للسياسة اللغوية، تعود إلى حداثة هذا الفرع من اللسانيات الاجتماعية حديثة النشأة هي أيضاً (1).

لأن ظهوره واكب ظهور مصطلحات أخرى "على رأسها مصطلح التخطيط اللغوي "Planifiquation Linguistics" الأكثر استعمالاً اليوم، وان لم يكن هذا المصطلح متداولاً في الكتابات الأولى التي تتاولت هذا النشاط، إذ كان مصطلح الهندسية اللغوية "Engineering Linguistics" أول مصطلح ورد في أدبيات الدراسات اللغوية الاجتماعية، عند الحديث على أنشطة المخططين اللغويين، إذ كان أكثر تكراراً من مصطلح السياسة اللغوية. ومن المصطلحات أيضاً (التطور اللغوي) أو (النتمية اللغوية "Development Linguistic") والتنظيم اللغوي "Organization Linguistic".

فصدور المصطلحات المتعددة لأمر معين يسبب التباساً في المفهوم، وقد تتعدد المفاهيم للفظة ويكون المقصود منه شيئاً واحداً، لذا تحدث عملية عدم وضوح المفهوم.

<sup>(1)</sup> ينظر: دربال، بلال، السياسة اللغوية، مجلة المَخبر، العدد العاشر، 2014، ص326، 327.

<sup>(2)</sup> كوبر، روبرت (ت 1989) التخطيط اللغوي والتغيُّر الاجتماعي، ترجمة: خليفة أبوبكر الأسود، مجلس الثقافة العام، ليبيا، 2006، ص67.

وقد توضح المفهوم في هذه الآونة وتميز عن التخطيط اللغوي، فالسياسة اللغوية تتدخل فيها أصحاب السياسة والزعماء في التأثير في استعمالات الآخرين للغة المتداولة في المجتمع، وفي تحديد وظيفة اللغة التي تؤديها بما يخدم غاياتهم وأهدافهم السياسية، وذلك من خلال القوانين أو المراكز اللغوية والمؤسسات الجامعية.

وهذا ما يوضحه محمود حجازي إذ فرق بين التعريفين، وربط السياسة اللغوية بمجموعة المواقف الرسمية والمبادئ الموجهة والقرارات العامة، ووضح سبب القصور في بعض التعريفات من كونها تذكر المجتمع ولا تذكر الدولة مع أن العمل هنا في الدولة في أكثر الحالات<sup>(1)</sup>.

# خصائص السياسة اللغوية:

في ظل ما حصل لكثير من الدول من الاستعمار وفرضية لغة المستعمر على الدول المستعمرة، وتأثيرها فيها إما من ناحية القهر والقوة، وإما بواسطة إعجاب أفراد من المجتمع بثقافة المستعمر، وإما عن طريق التعليم وفرضية لغة المستعمر في المراحل التعليمية، "فإن هذه الدول عند استقلالها أرادت أن تحقق خصوصية لنفسها مبتعدة عن سياسات الدول المستعمرة أو مقلّلة من آثارها، ومن أهم الأمور التي تتخذها الدولة المستقلة اتخاذ اللغة الوطنية لغة رسمية في جميع المجالات"(2).

## وتتسم السياسة اللغوية بجملة من الخصائص أذكر منها:

1. تحقيق المصلحة الشعبية: ولا تتوقف هذه السياسة اللغوية على مجموعة من الأفراد، بل تشمل فئات المجتمع كافة؛ فهناك أقليات في المجتمع، وقد يكون هناك لهجات، وقد يكون

<sup>(1)</sup> ينظر: حجازي، محمود فهمي، اتجاهات السياسة اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد 115، 2009، ص261.

<sup>(2)</sup> كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص222.

تعدد لغوي في المجتمع نفسه، فالسياسة اللغوية تحدد مرادها من خلال مجتمعها ومن خلال ما يحيط بها من ظروف وأوضاع.

- 2. تهتم السياسة اللغوية بالجمع بين المؤسسات التعليمية كافة، وكذلك المجامع اللغوية واللغويين والمثقفين؛ لتساعد على ضمان الوصول إلى النتائج المطلوبة بنجاح.
- تعتمد السياسة اللغوية على مجموعة من الإجراءات المدروسة، التي تساهم في تنفيذ
   الأهداف الخاصة بها كافة.
- 4. كل هدف من أهداف السياسة اللغوية يعتمد على مجموعة من المعايير وذلك لتحقيق الأهداف المرجوّة بطريقة صحيحة.
- 5. "مجالات التطبيق في السياسة اللغوية ترتبط بالحدود الجغرافية والإدارية من جانب، وبمجالات الحياة العامة من جانب آخر. السياسة اللغوية قد تستوعب إقليم الدولة كله، أو تكون لها حدود إدارية مثل أقاليم سويسرا أو الهند أو الاتحاد السوفييتي (سابقاً). وتتضمن السياسة اللغوية مجالات الحياة كلها أو مجالات محددة فيها، مثل: الإدارة المحلية والمؤسسات التعليمية بأنواعها ومستوياتها والمكتبات والقضاء والإدارة الحكومية والهيئات العامة والمؤسسات الدينية والنقابات والجمعيات وغير ذلك. ويترتب على ذلك كله التزامات مالية من جانب الدولة بهدف اتخاذ ما يلزم للتنفيذ"(1).

فالدولة هي المهيمنة على هذه الدوائر والمؤسسات، ومن ثم تستطيع أن تحدد معالم سياستها عليها، وأن تبذل الوسائل جميعها عن طريق نشر الثقافة لأهمية اللغة، وعمل الدورات اللازمة لذلك، وفرض العقوبات لمن يخالف سياسة الدولة اللغوية... إلخ.

<sup>(1)</sup> حجازي، اتجاهات السياسة اللغوية، ص263.

ومن خلال هذه الهيمنة هناك إجراءات للسياسة اللغوية، فما هذه الإجراءات؟ إجراءات السياسة اللغوية:

تقوم بهذه الإجراءات وتنفذها الدولة وأجهزتها؛ "لأنها الجهة الوحيدة القادرة على التنظيم، وعلى تدبر المال، وعلى الإلزام القانوني الضروري، وهي الجهة التي تستطيع حماية الثقافة من الاستغلال التجاري، ومن الغزو الدخيل. كما تستطيع وضع إمكانها الواسع لخدمة الثقافة في جانبيها: جانب المبدعين الذين يقدمون أعمالاً قد يعجز القطاع الخاص عن إنجازها، بسبب ضخامة التكاليف، أو عدم الثقة بإقبال الجماهير عليها، وجانب الجماهير العريضة التي يمكن للدولة أن تساعدها"(1).

ورسم السياسة اللغوية يتحدد من خلال عدة أمور، وقد تتخذ دولة مجموعة من هذه الأمور عند رسم سياستها، وقد تترسم سياستها من خلال استعمال واحد من هذه الاستعمالات، فلكل دولة من يسوسها لغوياً ليحدد العلاقات بين اللغات والحياة في الوطن.

والاستعمالات كما يحددها روبرت كوبر على النحو الآتى:

- 1. الاستعمال الرسمي.
- 2. الاستعمال الإقليمي.
- 3. الاستعمال اللغوى المتداول على نطاق أوسع.
  - 4. الاستعمال الدولي.
  - 5. الاستعمال اللغوي في العاصمة وما حولها.

<sup>(1)</sup> حسين، عبدالعزيز، والأسد، ناصر الدين، وأبوالمجد أحمد كمال، وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الخطة الشاملة للثقافة العربية، ط2، تونس، 1990، ص154.

- 6. الاستعمال الخاص بالمجموعات.
  - 7. استعمال اللغة أداة للتعليم.
  - 8. استعمال اللغة مقرراً دراسياً.
- 9. استعمال اللغة للأغراض الأدبيّة.
- 10. استعمال اللغة لأغراض دينية"(1).

#### 1. الاستعمال الرسمي:

يُلاحظ أن الدول والحكومات هما المسؤولان عن اللغة الرسمية وتحديدها حسب الظروف الداخلية والخارجية، والظروف السياسية والثقافية والاقتصادية وغيرها، وبعد تحديد اللغة فإن الدستور يحدد الوظيفة الرسمية للغة، ولكن الملاحظ من بعض الدول أنها تحدد اللغة الرسمية لها، وتتخذها تطبيقاً عملياً في المجالات كافة، وهناك دول أخرى، تعلن عن اللغة الرسمية في دستورها وأمام شعبها ويكون بنداً أساسياً، ولكنها في الواقع العملي، والمعاملات الرسمية أيضاً، تتخذ من لغة المستعمر لغة غالبة تتعامل فيها.

وفي حالة النظر للسياسة اللغوية الفرنسية فإنها "نجحت سياستها اللغوية في إزاحة اللاتينية وفي نشر الفرنسية في مناطق كانت تسودها لهجات محلية من أصول لاتينية وقريبة من الفرنسية ومناطق أخرى سادتها الألمانية والبريتونية السفلى والقطلانية ولغة الباسك والفلمنكية والإيطالية إلخ. كانت الرؤية السياسية واضحة وانتشرت الفرنسية بفضل موقعها الجديد في التعليم والإيطالية والقضاء، ومع شبكة الطرق وحركة الموظفين والعمال"(2).

<sup>(1)</sup> كوبر، روبرت، التخطيط اللغوي والتغيُّر الاجتماعي، 185-216.

<sup>(2)</sup> حجازي، اتجاهات السياسة اللغوية، ص265-266.

فالإصدار الملكي كان له دوره في فرنسا ضد استخدام اللاتينية واتخاذ الفرنسية لغة رسمية لجميع المجالات، ولكن هناك دول استقلت وهي متعددة اللغات، فهل تنتهج ما فعلته فرنسا من اتخاذ لغة واحدة، أم تتتهج منهج التعدد وتثبت هذا في قانونها الرسمي؟ مثل "سويسرا وبلجيكا وكذلك الهند"(1) كانت تحتفي بثنائية أو تعددية لغوية.

#### 2. الاستعمال الإقليمى:

وأوضح الأمثلة على هذا الاستعمال الهند، فكانت عندهم (مشكلة الجنوب الهندي بأكمله الذي يتكلم بصورة أساسية لغات كناغا، وتاميل، وتليغو، ولهذا السبب اعتمد الدستور حلاً قائماً على الانتظار: تظل اللغة الإنجليزية لغة رسمية لمدة خمسة عشر عاماً، وتحل الهندية محلها عام 1963، وتختار الدول الأخرى (في المقاطعات) لغاتها الرسمية<sup>(2)</sup>.

وأقول: كان التنوع قائماً في هذه الأقاليم، فمنهم من يتكلم الإنجليزية والهندية، ومنهم من يتكلم الإنجليزية وحدها، ومنهم من يتكلم لغة القبيلة الخاصة فقط، وعليه فتختلف كل مقاطعة في لغتها التي تستعملها عن المقاطعة الأخرى، وهذا يحدث عدم تواصل فيما بينهم لاختلاف اللغات، ومن ثم قد تطالب بعض الأقاليم بسبب استقلالها في لغتها باستقلالها عن الدولة الأم، وهذا الأمر إن حدث فإن الاستعمال الإقليمي له خطورته من هذا الجانب العسير، فهل الحل أن تعلن الدولة رسمية لغة واحدة لجميع البلاد واستعمالها في مجالات الإدارة والتعليم والإعلام مع بقاء الأقاليم على لهجاتهم ولغاتهم، أم تترسم في دستورها لغات الأقاليم لغات رسمية أيضاً في مجالات حياة تلك الأقاليم؛ لتخرج من مأزق التعددية هذا؟

(2) كالفي، لويس جان، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص243.

<sup>(1)</sup> حجازي، اتجاهات السياسية اللغوية، ص284.

ولعل إبقاء هذه اللهجات مع إقرار لغة سياسية للدولة أفضل من باب الحفاظ على أمن الدولة في جميع أجزائها.

# 3. الاستعمال اللغوي المتداول على نطاق أوسع.

من الأمثلة التي هدفت إلى تحقيق اندماج عمودي بين لغة الحكام والمحكومين "أمنية أولئك الذين أعدوا الدستور الهندي ألا تقتصر فائدة اللغة الهندية على استبدال اللغة الإنجليزية على مستوى الاندماج العمودي حسب، بل لتصبح لغة ربط بين الجماعات العرقية في شبه القارة الهندية"(1).

# فهم انطلقوا من أمرين:

الأمر الأول: النظر إلى اللغة الإنجليزية كونها لغة الثقافة والاقتصاد العالمي في هذه المرحلة.

الأمر الثاني: قبول هذه اللغة سهّل لعالميتها ولكثرة المتحدثين بها في الهند، فالاستعمال الممتد لها سيجعل قبولها من الأقاليم الأخرى أمراً غير عسير.

ومن الأمور التي يخشى منها، سياسة من يتبع ثقافة الفرنسيين في دول المغرب ممن هم في السلطة أن يجعلوا اللغة الفرنسية لغة رسمية إلى جانب العربية وترسيمهم للأمازيغية لكثرة التداول والاستعمال حتى في الدوائر الحكومية.

# 4. الاستعمال الدولي:

"على الرغم من أن اللغات العالمية غالباً ما تكون لغات استعمارية، فإن وضعها يجعل من المستحيل على الدول المستقلة حديثاً استبعادها من المجالات الرسمية والتعليمية، مع ارتباط هذه اللغات بالقوة الاستعمارية التي رحلت عن البلاد. بيد أن هناك دولاً لم تطأها قدم الاستعمار،

<sup>(1)</sup> كوبر، روبرت، التخطيط اللغوي والتغيّر الاجتماعي، ص195.

ولكنها ترى أنه من المفيد أن يعرف مواطنوها لغة عالمية، ومثال ذلك: انتشار اللغة الإنجليزية في تايلاند"(1).

وأقول: دول المشرق العربي تدرس الإنجليزية، ولكن في دول المغرب التي تتعامل بالفرنسية ولها مصالح اقتصادية مع فرنسا، ماذا ستعمل؟ هل ستتخلى عن الفرنسية مع وجود مصالح معها أم ستضاف اللغة الإنجليزية مع اللغة الفرنسية ليتم التعليم بثلاثية لغوية والتداول بثلاثية لغوية نتيجة للاستعمال الدولي؟ فاللغة الإنجليزية والفرنسية لهما انتشار واسع؛ مما أدى هذا إلى الإقرار بأنهما من اللغات الأساسية العالمية، وجعلهما لغات تدريس في الدول العربية أيضاً.

## 5. الاستعمال اللغوي في العاصمة وما حولها:

"وتعد هذه الوظيفة هامة جداً في الدولة التي تتمركز فيها السلطة السياسية والنفوذ الاجتماعي والأنشطة الاقتصادية في العاصمة"(2).

فأجد في أغلب العواصم تعدداً في اللغات واللهجات، وفي الدول الصناعية خاصة، وذلك مردّه إلى حركة التبادل التجاري، ونشاط القطاع السياحي وزيادة في أعداد العمالة الوافدة، وتنوع في لغاتها ولهجاتها.

وفي الدول العربية "أصبح اجتياز اللغة الأجنبية محادثة وكتابة بنجاح شرطاً من شروط التعيين في وظائف القطاع الخاص وفي كثير من الوظائف الحكومية، وأصبحت اللغة الأجنبية

21

<sup>(1)</sup> فاسولد، رالف، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ترجمة: إبراهيم بن صالح بن محمد الفلاي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، 1421هـ-2000م، ص537.

<sup>(2)</sup> كوبر، روبرت، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ص197.

لغة طبيعية مطلوبة في كثير من الأنشطة في الحياة العامة كالوظائف الطبية ووظائف السياحة والمؤسسات التجارية"<sup>(1)</sup>.

#### 6. الاستعمال الخاص بالمجموعات:

من الأمثلة على هذا الموضوع "المهاجرون إلى أستراليا من مختلف البيئات، ومدى تحولهم إلى اللغة الإنجليزية، والفروقات بينهم في التحول نحوها، فالمجموعة الأولى: كان التحول لديهم كبيراً نحو الإنجليزية وتخلوا عن لغاتهم الأم، وذلك ينطبق على المهاجرين من شمال ووسط أوروبا (على سبيل المثال: الدنمارك، ألمانيا، النمسا، لتوانيا).

المجموعة الثانية: كان التحول لديهم من لغاتهم الأم إلى الإنجليزية ضعيفاً، وكانوا أكثر تحفظاً على لغاتهم الأم، وهم المهاجرون من البلدان العربية وتركيا.

المجموعة الثالثة: كان تحولهم إلى الإنجليزية متوسطاً، وهم المهاجرون من إيطاليا وبولندا ويرجع السبب في تفاوت الدرجات أن الذين هاجروا إبان سياسة الاستيعاب كانوا أكثر تحولاً نحو الإنجليزية وتخليا عن لغاتهم الأم، بينما المهاجرون إبان مرحلة التعدد الثقافية كانوا أكثر محافظة على لغاتهم وأقل تحولاً، وهناك علاقة بين الثقافة والدين والقيم بقضية التحول اللغوي"(2).

فالقبائل أو المجموعات المهاجرة التي تتجمع في بقعة معينة في هذا البلد لها شأنها اللغوي الخاص، وقد يكون لكل قبيلة لهجتها أو لغتها الخاصة بها، فرسم السياسة لهذه القبائل المتعددة له شأنه.

(2) المحمود، محمود بن عبدالله، التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية في أستر اليا، در اسة حالة، مجلة الدر اسات اللغوية، مج 17، ع1، ربيع الأول، 2015م، ص185.

<sup>(1)</sup> السيد، محمود، واقع اللغة العربية في الوطن العربي وأفاق التطوير، مجلة اللسان العربي، العدد 26، المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية، الرباط، ص47.

#### 7. استعمال اللغة أداة للتعليم:

"لعل أكثر القرارات التي تتخذ بشأن رسم السياسة اللغوية هو قرار تحديد وسيلة التعليم في المدارس، حيث غالباً ما يخضع هذا القرار لضغوط سياسية قوية، ويشارك في اتخاذه السياسيون ورجال التعليم على حد سواء"(1). وفي هذا المقام عدة أمور منها:

- التزاوج بين استعمال اللغة الرسمية ولغة المستعمر أو اللغة العالمية.
- الاستعمال للغة الرسمية للبلاد لجميع المناطق على حد سواء، ولجميع الأفراد والجماعات.
  - اتخاذ التعددية وسيلة لإنجاح سياسة الدولة في مراعاتها للغة الأقليات.
    - مناداة بعضهم باستعمال الدارجة في التعليم.
- رسم اللغة الرسمية في الدستور من باب تهدئة الشعوب، وعدم القيام بما يفقد الساسة مناصبهم، ولكن سياسة التعليم للغة أجنبية.

والسؤال الذي يطرح: "لماذا يكون جميع أفراد جماعة بعينها متعددي اللغة فعلياً، ولكن يبدو سواهم من الأفراد المنتمين إلى جماعات أخرى عاجزين عن تعلم لغات ثانية، وذلك على الرغم من السنوات المقضاة في المدرسة؟ ألأنَّ حوافز تعلم الناس في بعض الجماعات أقوى من حوافز غيرهم؟"(2).

وأقول: تختلف لغة الأقليات اللغوية المهاجرة إلى بلد ما عن لغة البلد المهاجر إليه، فهل عندهم هدف في إحداث تغيير في السياسات التعليمية لهذا البلد، بحيث يُدرَّس أبناؤهم بلغتهم الأصلية وإيجاد مدرسين وكتب تناسبهم وتختص بهم؟ أم إن مرحلة الإدماج ستكون واقعاً محتماً لتعليمهم

<sup>(1)</sup> كوبر، روبرت، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ص201.

<sup>(2)</sup> جيمس وطوليفصون، السياسة اللغوية، خلفياتها ومقاصدها، ترجمة: محمد الخطابي، مؤسسة الغني للنشر، ط1، 2007، ص33.

لغة أهل البلد؟ ولكني أرى أستراليا جعلت موقعاً للغة الأقليات في التعليم، ولها برنامجها في التنسيق في هذا المجال.

و "سياسة أستراليا في التعليم هي: الإنجليزية للجميع، دعم لغات السكان الأصليين، اللغات الأخرى للجميع "(1). وفي هذا احتواء لقضية التعددية اللغوية وللأقليات في المجتمع.

لكن ينظر الآن بعض الناس إلى اللغة العالمية، على أنها لغة الاقتصاد والتبادل التجاري ويرون الأحقية في تعلمها، والأقليات ترى نفسها في إقصاء مع السياسة اللغوية التي تتخذ من لغة الأغلبية والتواصل والتداول، لغة رسمية للتعليم.

# 8. استعمال اللغة مقرراً دراسياً:

تتفاوت اللغة في موضوع تعدد اللغات و "درجة نجاح تعليم اللغات الإضافية من خلال دراستها في هيئة مقررات دراسية تفاوتاً كبيراً، وفي الغالب ما يكون تركيز الدراسة وكثافتها هو العامل الأساسي لهذا التفاوت، وكذلك جودة التدريس وكفاءته ومدى جدوى تعلم تلك اللغة خارج المدرسة وفي الحياة العملية للمتعلمين، أي إن الأسباب الفعلية لنجاح تعلم اللغة هي بمعنى آخر، الفرص والحوافز المشجعة على التعلم وهو افتراض طبيعي جداً "(2).

فالاستعمال لهذه اللغة في الحياة اليومية له أثره في تثبيت ما يتعلم، فلو تعلم لغة غير لغته الأم ولم يجد من يتذاكر معه هذه اللغة ومن يتابعه في تعلمها فسيكون في هذا ثقل ومشقة يؤدي لعدم تقبلها.

(2) ينظر: كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ص207 - 210.

24

<sup>(1)</sup> المحمود، التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية في أستر اليا، ص181.

كذا ينظر لقضية تعلم لغة أجنبية قبل سن العاشرة وآثارها السلبية على تعلمه وعدم تمكينه من لغته الأم، وينظر ما العمر المناسب لتعلمه لغتين أجنبيتين أو على الأقل لغة أجنبية؟ وما مدى الفائدة المرجوة من اتخاذ لغة أجنبية مقرراً دراسياً؟ وما الأعباء الاقتصادية من جراء هذا التعليم؟

# 9. استعمال اللغة للأغراض الأدبية:

"ويتمثل في استعمال اللغة لأغراض الكتابات الأدبية والأكاديمية، ولكن من الواضح أن الأدب السردي أو النثر القصصي وليس الأدب المحض مثل: الشعر والرواية والمسرح (أي الأدب الإخباري وليس الخيالي) هو الذي يرفع مكانة اللغة العامية والدارجة"(1).

واستخدام اللغة العامية في بعض مساقات الأدب يُحدِث إشكالية لمن يستمع إليها أو يقرؤها من خارج القبيلة أو البقعة الجغرافية التي خرجت منها، فيحتاج الأمر إلى معرفة لبعض معاني الكلمات المنطوقة، وقد تكون الكلمة نفسها لها معنى في منطقة وفي المنطقة الأخرى لها معنى آخر، وقد لا يحصل التواصل بسبب عدم فهم اللهجة ومن ثم إن كان الإنتاج مسرحية مثلاً فإن الاستمتاع بها يكون مغيباً بسبب عدم التواصل اللغوي.

# 10. استعمال اللغة لأغراض دينية: "وتشمل ثلاثة أغراض فرعية متداخلة متعلقة باستعمال اللغة لأغراض الدين وهي:

- (1) استعمال اللغة في الوعظ والهداية إلى عقيدة صحيحة وفي التعليم الديني.
  - (2) استعمال اللغة في قراءة النصوص المقدسة ودراستها.
    - (3) استعمال اللغة في الصلاة والأدعية.

<sup>(1)</sup> ينظر: نفسه، ص207–210.

ومثال ذلك المبشرون الذين ينشرون تعاليمهم، فإذا كانت المنطقة التي يعمل بها متعددة اللغات فليس من السهل أن ينتقل إلى منطقة أخرى دون تعلم لغتها إذا أخذنا هذا بعين الاعتبار. فيمكننا أن نتصور كم مرة يغير المبشر اللغة التي يستعملها في عملية التبشير "(1).

وعلى منواله ما يحدث للمشتغلين بالدعوة للدين الإسلامي، فهم يترجمون القرآن الكريم للغات عدة تسهيلاً لنشره، وإذا ما أرادوا الدعوة في بلادٍ أجنبية، فإما أن يتعلم الداعية لغة من يدعوهم أو يصطحب معه مترجماً ليسهل عليه عملية التواصل.

أما لائحة المشكلات التي على المسؤولين استهدافها واتخاذ القرار المناسب لحلها فتتجلى فيما بأتى:

- "1. وضع المقاييس للكتابة الصحيحة والكلام الجيد.
- 2. ملاءمة اللغة وسيلة تعبير للشعب الذي يستعملها.
- 3. قدرة اللغة على أن تكون أداة الإبداع الفكري والعلمي.
- 4. عدم القدرة على التفاهم بين المجتمعات اللغوية المتنوعة ضمن الدولة الواحدة.
  - 5. اختيار لغة التعليم.
  - 6. ترجمة الأعمال الأدبية.
  - 7. اعتماد اللغة المناسبة للتبادل العلمي.
  - 8. القيود الموضوعة على الاستعمال اللغوي في بعض المجتمعات.
  - 9. التنافس بين المجتمعات والارتقاء بلهجة إلى مرتبة اللغة الرسمية.
- 10. المحافظة على التوازن بين مصلحة الدولة ومصلحة الأفراد في المجال اللغوي "(2).

(2) زكريا، ميشال، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملابين، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص11.

<sup>(1)</sup> ينظر: كوبر، التخطيط اللغوي والتغيُّر الاجتماعي، ص212.

وبعد تحديد المشكلة، والبحث عن المعلومات المتعلقة بهذه المشكلة نُقدّم اقتراحات لحل هذه المشكلة واختيار الحل الأنسب لها، ولكن تنفيذ الحل يحتاج متابعة، ومعرفة جدوى هذا الحل، وقد لا يختص الأمر بالحكومات فقد يتدخل فيها أصحاب العلم والتربويون؛ لأن هذه "التبعات الخطيرة التي يلقيها تدخل السلطات العامة في القضية الثقافية يجعل دور الدولة دقيقاً حرجاً يقوم بين التدخل واللاتدخل معاً. ولهذا فإن دورها في التنمية الثقافية يحسن أن يتجلى في:

أ. التشجيع: وذلك بإعادة الثقافة إلى مكانها الحقيقي في عالم الإنسان اليومي. وأن تحث السلطات العامة الجماهير على الاستمتاع بها.

- ب. التشاور: وهو ينطلق من قاعدة المجتمع، ومن مختلف الفئات الاجتماعية، والجماعات الروحية والثقافية، والمجموعات السكانية صبعداً نحو متخذي القرار الذين ينسقون الحاجات والتطلعات، ويحولونها إلى خطط شاملة وبرامج تنفيذ تهبط نزلاً إلى القاعدة الشعبية الواسعة.
- ج. إثارة حسن المشاركة: والسلطات العامة هي التي تحث على هذه المشاركة. وتبتكر لها الأساليب المناسبة في المدن، وأساليب أخرى ناجعة خاصة بالريف أو البادية.
- د. اللامركزية: في الإدارة، وفي التقديم والعرض، فعن هذا الطريق تجد المشكلات الثقافية حلولها المحلية، وتجد العاملين على تتفيذ هذه الحلول"(1).

فالدولة هي التي تضع السياسة، ولها إجراءاتها في وضعها بالاعتماد على موقع الدولة أو أقاليمها أو الأقليات اللغوية أو التعددية أو اللهجات أو اللغة العالمية وكما أن للدولة دورها في التشجيع وإثارة حسن الانتماء والإدارة، فإن للمجموعات المثقفة دوراً في إحداث كثلة حرجة في صناع القرار ونظرتهم تجاه اللغة وايجاد خطط وبرامج لإيجاد الحلول لما يواجهون من مشكلات لغوية.

27

<sup>(1)</sup> ينظر: حسين، عبدالعزيز و آخرون، الخطة الشاملة للثقافة العربية، ص156-157.

#### أهداف السياسة اللغوية:

لم يعد ترسيم السياسات اللغوية واهتماماتها بفرضية لغة رسمية واحدة للبلاد في الغالب، وإنما توجه اهتمامها إلى اللهجات وإلى الثنائية اللغوية وقد يصل الأمر إلى الثلاثية اللغوية في البلاد نظراً لبعض الظروف والأحوال لتلك البلاد، والنظر إلى اللغة التي تتخذها رسمية من بين باقي اللغات المستعملة في البلاد، ومع أن الأمر يختلف من بلد لآخر إلا أن ميشال زكريا حصره في ثلاثة اتجاهات هي:

"1- محاولة إزالة كل اللغات باستثناء لغة واحدة هي التي تصبح اللغة القومية الرسمية، وهذا الاتجاه يهدف إلى إزالة التعددية اللغوية وإلى دمج الأقليات الإثنية في بوتقة الثقافة الوطنية الواحدة، ويتطلب تطوير اللغة والارتقاء بها إلى مرتبة اللغة القومية القضايا الآتية:

أ. اختيار النموذج القياسي.

ب. صياغة شكل اللغة.

ج. النص على وظيفة اللغة.

د. تقبُّل المجتمع للغة.

"وكان ابن يهودا أول شخص في العصر الحديث يقتصر على استعمال اللغة العبرية وجعلها وحدها في البيت ويقصر أبناءه عليها وحدها...، وقد انسجمت فكرة إحياء اللغة العبرية وجعلها اللغة الرئيسة للاستعمال اليومي بين يهود فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مع الطموحات القومية لليهود"(1).

ويتحقق هذا الأمر لمن تختلف لغاتهم وثقافتهم، ولكنهم بسبب قوة إرادتهم في تحقيق التوحد والتفاهم عن طريق لغة واحدة يترسمونها ويتعلمونها ويعلمونها في مدارسهم وجامعاتهم

<sup>(1)</sup> كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ص35.

وتواصلهم أحيَوْا لغة ميتة، والعرب اليوم مع وجود اللغة وقدرتهم على التواصل بها لم يبذلوا الأسباب التي تجعل توحدهم موجوداً على أرض الواقع مع أن لغة التواصل متوافرة.

2. الاعتراف بالتعددية اللغوية، والمحافظة على اللغات الأساسية في إطار الدولة وتبني لغة واحدة أو أكثر لغة رسمية تخدم التواصل بين المقاطعات في داخل الدولة، وهذا الاتجاه يعترف بالتعددية الثقافية طابعاً تتسم به الدولة وتسلك الدول الإفريقية النامية هذا الاتجاه.

فبعض الدول الإفريقية تترسم اللغة الإنجليزية لغة لها وآخرون يتخذون من الفرنسية لغة ثانية لها.

3. الاعتراف بلغتين رسميتين تتوافقان مع التركيبة اللغوية الوطنية، وهذا الاتجاه يحاول إقامة المساواة بين المجموعتين اللغويتين اللتين تتكون منهما البلاد"(1). "ومثاله مدينة بروكسل فيها لغتان رسميتان هما الهولندية والفرنسية"(2).

ويقول محمود حجازي عن هدف السياسة اللغوية قد يكون "بهدف تتموي مستقبلي أو بهدف المحافظة. الهدف التتموي هو هدف العمل في اللغات الحية الوطنية والقومية لجعلها وافية بمتطلبات الحياة المعاصرة، وذات سيادة في مجالات الإدارة والقانون والتعليم والعلم والثقافة. أما هدف المحافظة فيكون مع لغة مهددة بالموت البطيء وبالانقراض، وقد يكون هدف المحافظة مرتبطاً باتجاه التسامح دون النص على ذلك صراحة في السياسة اللغوية. ويظهر اتجاه التسامح في بعض المناطق في استخدام اللغة الرسمية جنباً إلى جنب مع اللغة المحلية أو اللغات المحلية، مثل استخدام أكثر من لغة في لوحات الشوارع والطرق، والترجمة في المحاكم

<sup>(1)</sup> زكريا، ميشال، قضايا ألسنية تطبيقية، ص16.

<sup>(2)</sup> كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ص197.

والتعليم، واستخراج إجازات القيادة، ومن ذلك مثلاً أن علامات الخطر مكتوبة في سنغافورة بأربع لغات"(1).

اتخذت بعض الدول، الترسيم والسياسة لغة معينة لغة البلاد الرسمية، ولكن السيادة في مجالات الإدارة والتعليم تكون لِلُغة أخرى. أما استخدام اللغات المتعددة في علامات الخطر في الطرق العامة قد يبدو مستساغاً نظراً لطبيعة الإقليم المتعدد لغوياً، ولكن جانب الاستخدام في الدوائر الرسمية وفي التعليم يبدو صعباً لحاجة الدولة لِمَنْ يتقن هذه اللغات، وكذلك تكلفة التعليم بهذه اللغات عالية جداً، وقد يؤثر التعدد سلباً في جودة التعليم، وقد تواجه السياسة موقفاً صعباً في تحديد اللغة أو اللغتين الرسميتين لهذه البقعة الجغرافية نظراً للتعدد اللغوي فيها.

# أهم التجارب العالمية:

بعد الحديث عن خصوصيات السياسة اللغوية، وإجراءاتها، ودورها في تحديد المشكلة، واقتراح الحلول لما تجد من تعدد لغوي على صعيد الوطن أو على الصعيد العالمي وتحديد الأهداف السياسية اللغوية، يحسن بي الاطلاع على تجارب دول عالمية، للوقوف على سياسة التعامل فيما أحاطها، وكيف خرجت من مأزقها اللغوي؟ وهل أسهمت سياستها اللغوية في إصلاح الفساد، وإيجاد ما ينفع تواصل المواطنين مع اللغة والحياة الاجتماعية؟

فقد عاشت وتعيش بعض البلدان في صراع لغوي دائم بسبب تعدد اللغات فيها، وصعوبة اختيار لغة رسمية واحدة لهذه البلاد نظراً لظروف عدة قد تكون سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، أو بمجموعها جميعاً، وقد تجد بعض الدول النور لاختيار ما يصلح شأنها اللغوي وتستقر على اختيار الأصلح لها لغوياً، ولكن هذا لا يحصل إلا بعد عناء ومثابرة.

<sup>(1)</sup> حجازي، اتجاهات السياسة اللغوية، ص259.

وأذكر في هذا المجال تجارب دول ذاقت الصراع السياسي اللغوي.

#### 1. الهند:

"ينحصر الصراع اللغوي في الهند بين اللغة الهندية واللغات الهندو –أوروبية في الشمال من جهة، وبين اللغات الجنوبية من جهة أخرى، ونجم عن الصراع اللغوي بعض التغييرات الإدارية، فبعد تمردات واسعة أنشئت ولاية (أندهرا) سنة 1953 والقبول بإنشاء (بنجاني – سيخ) وتتيح المادة (345) للسلطة التشريعية في كل ولاية، بوساطة التشريع اعتماد لغة واحدة أو أكثر من بين اللغات المستعملة ضمن الولاية، لغة تستعمل في المعاملات الرسمية، أو اعتماد اللغة الهندية، أو الإبقاء على استعمال اللغة الإنجليزية، كما كان معمولاً من قبل"(1).

من الملاحظ في التجربة الهندية، الرغبة في الاستقرار والأمن الداخلي للدولة وتجنبها للصراع والانقسامات انقياد الجانب السياسي لما طلبه المتمردون من إنشاء هاتين الولايتين مع إبقاء اللغة القومية لغة رسمية لهم، أو اختيارهم تعددية لغوية ضمن ما هو مشهور في البلاد الهندية من اللغات الهندية أو الإنجليزية أو لغة القبيلة، أو الدمج فيما بينها حسب اللغات المستعملة ضمن ولايتهم.

والأمر الثاني أنه في "أثناء إعداد دستور الاتحاد الهندي سنة 1950 وتعديله سنة 1965، ولكن كانت توصية غاندي (1869–1948) بأن تحل اللغة الهندوستانية محل الإنجليزية الوافدة، ولكن كان دعم الحكم البريطاني للتعليم موجهاً إلى المدارس التي تعلم باللغة الإنجليزية، والأمر الأشد خطورة كان بعض الساسة الكبار مثل نهرو (1889م-1964م) يرون الاحتفاظ بالإنجليزية مع تتمية اللغة الهندية، وكان ثمة خطر انقسام في الهند في حالة الإصرار على فرض الهندية لغة

<sup>(1)</sup> ينظر: زكريا، ميشال، قضايا ألسنية تطبيقية، ص17–20.

رسمية وحيدة، فهذا جعل الساسة في عام 1968م ينصون في الدستور على استخدام اللغة الإنجليزية بالإضافة إلى اللغة الهندية"(1).

فقضية الاستعمار وأصحاب السلطة الذين يتعاملون باللغة الإنجليزية، لهم دورهم في الإبقاء على رسمية اللغة الإنجليزية، وقضية الفقر وحاجة الهند إلى الدعم لبناء المدارس والحوافز لتشجيع التعليم، وتهيئة البنية التعليمية على نطاق واسع في بلاد الهند، له أثره البالغ في الضغط على الحكومة الهندية من ناحية إيصال الدعم للمدارس التي تعلم باللغة الإنجليزية، أما المدارس التي لا تعلم اللغة الإنجليزية فهذه لا دعم لها، ومن ثم فإن قلة ذات اليد وحاجة هذه المدارس للأموال يجعلها تتجه إلى من يمدّها بالأموال مع الموافقة على شروطهم من فرضية لغتهم إلى جانب اللغة الوطنية الهندية.

### أما التجربة الثانية فهي اللغة العبرية:

في ظل الهجرة اليهودية لفلسطين وسيطرتها على أغلب البقاع فيها ومع اختلاف اللغات لهؤلاء اليهود، جاءت فكرة الوحدة القومية من خلال إحياء اللغة العبرية، واتخاذها اللغة الرسمية الأولى.

"وهناك لغات أخرى لليهود مثل: اليادش واللادينو، ومنهم من يتكلم العربية، وتعد اللغة الإنجليزية لغة رئيسة بسبب التواصل العالمي، وهناك اللغة الفرنسية، والروسية، والأمهرية للمهاجرين الإثيوبيين، واللغة الإسبانية، وغيرها"(2).

<sup>(1)</sup> ينظر: حجازي، اتجاهات السياسة اللغوية، ص273-275.

<sup>(2)</sup> ينظر: عليان، يوسف، التخطيط اللغوي: التخطيط لتعليم اللغات الأجنبية من منظور إسرائيلي، وحدة الترجمة والتعريب، العدد الثالث، 1997م، ص81-83.

إذن، فإن هذا الخليط من عدة بلدان من العالم تجمع في منطقة فلسطين لأسباب عقدية عندهم، وكلِّ يتحدث بلغته، ولكن الحاجة إلى توحيدهم أدى إلى بعث اللغة العبرية التي تُعدُّ اللغة الأولى الرسمية للتواصل، ووضعت المبادئ لضبط هذه اللغة وتعليمها ضبطاً مكثفاً للأعمار كافة، مع عدم إهمال اللغات الأخرى التي ذكرتُها.

ويخبر كوبر عن أهداف اللغة المشتركة بما يأتى:

- 1. ترمز اللغة المشتركة إلى وحدة أولئك الناطقين بها أو وحدة سلالتهم.
- 2. تمنح الصبغة الشرعية لإصرارهم على دعواهم وكفاحهم من أجل الاستقلال وحكم أنفسهم بأنفسهم.
  - 3. إحياء اللغة العبرية أداة في الكفاح من أجل التغير الاجتماعي.
- 4. مهمة إحياء اللغة العبرية توسيع مجالات استعمال اللغة المكتوبة لتشمل اللغة المحكية لأداء أغراض الاستعمال اليومي والحياة العامة"(1).

فكان بعث اللغة من مرقدها لإحداث التغيير في النسيج الفسيفسائي لجعله نسيجاً موحداً بفعل التواصل اللغوي الموحد، وهذا ليس للاستعمال اليومي التواصلي، بل تعدّاه إلى جعلها لغة العلم والمعرفة والتعليم.

"فتعليم اللغة العبرية وتعلمها إلزاميٌ في المدارس الإسرائيلية للتلاميذ العرب، أما اللغة العربية فإن تعليمها ليس إلزامياً في المدارس الابتدائية اليهودية بالنسبة للتلاميذ والأطفال اليهود. بينما نجد اللغة الإنجليزية مقررة إلزامياً لأطفال العرب واليهود على حد سواء"(2).

<sup>(1)</sup> كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ص33.

<sup>(2)</sup> دليلة، فرحي سعيداني، التخطيط اللغوي في ظل وظائف اللغة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد التاسع والعشرون، جامعة محمد خضير بسكرة، 2013، ص217.

هذا الإلزام التعليمي من السياسة اللغوية للحكومات، يشير إلى مصالح هذا النشر اللغوي الواسع، وتعدى الأمر لإقامة دورات للكبار أيضاً، مساهمة في تعظيم ما تريد نشره، ولاعتقادها أن هذه اللغة لغة التوراة والعقيدة والعبادة عندهم، ويتفانون في خدمتها وتعلمها، وهذا من أهم أسباب نجاح النشر اللغوي العبري.

### التجربة الثالثة في أستراليا:

"أظهرت المراحل المختلفة في التخطيط اللغوي في أُستراليا عوامل عدة كانت هي الدافع الحراك في القضايا اللغوية، منها اجتماعية، وسياسية، واقتصادية.

ففي الجانب الاجتماعي كان الوعي بقضايا حقوق الأقليات والحقوق اللغوية من أبرز الدوافع نحو التغيير في السياسة اللغوية، ومع تأسيس مؤسسة لذلك عام 1979م، كان لهم إسهام بارز في طرح قضايا التعددية اللغوية وتأصيلها أكاديمياً، وفي الجانب السياسي كان لوصول عدد من الشخصيات من أعراق وأصول مختلفة إلى بعض المناصب الحكومية الرفيعة أثر في دعم قضايا التعددية اللغوية، وفي الجانب الاقتصادي، أصبح ينظر للتعدد اللغوي مصدر ثراء وثروة اقتصادية، ويُعدُّ بُعداً استراتيجياً "(1). وأقول: يأتي مصدر الثراء هذا من جانب الترجمة والتواصل مع الدول التي تنتمي إليها هذه الأقلية، وزيادة الأقليات وتنوعها يعني تنشيط الحركة الاقتصادية مع دولها الأصلية، مما يرفد الاقتصاد الوطني .

وأقول: إذا كانت الأقليات تدافع عن حقوقها اللغوية وتضع لها قدماً إلى جانب اللغة أو اللغات الرسمية، ولهم إسهامات من خلال جمعيات ومؤسسات ليست مرخصة بل ومدعومة حكومياً، فمن باب أولى أن تكون اللغات الأم في أوطانها لها الدعم ولها مؤسسات تدعمها،

<sup>(1)</sup> ينظر: المحمود، التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية في أستر اليا، ص205-207.

والمشاهد في أستراليا احترامها للجانب الاجتماعي وإقرارها بحقوق ولغة الأقليات، وكان الوصول لموقع القرار السياسي هدفاً من أهداف أصحاب القدرة العالية في الدفاع عن لغة الأقليات وجعل مكانة لها مع اللغة الوطنية، وهذا له نتائجه على دعم القضايا اللغوية لهذه المجموعات المتعاضدة.

لكن هناك رأي يجعل لغة الأقليات على شفا جرف مع حصولهم على بعض الحقوق "فحين تحصل أقلية لغوية ضعيفة نسبياً على بعض الحقوق، قد يتوافر للجماعة أساس أكثر أماناً لتحسين ظروفها الاقتصادية وتقوية سلطتها، وإمكان الحصول على حقوق أكثر، أي أن الحقوق متأصلة في النضال، ذلك أن تحقيق قدر من الحقوق لا يضع حداً للصراع، وإنما يغيّر طبيعته، هذا لِأنَّ الحقوق اللغوية الممنوحة قد تصادر أيضاً "(1).

إذن فالحذر مطلوب، لأن هذه الأقليات قد لا تجد دعماً كافياً إذا اشتدً الأمر على الحكومات وكانت الموارد قليلة ولا تستطيع تغطية نفقات التعددية اللغوية وتبعاتها في البلاد من ناحية التعليم والإعلام والترجمات وتوفير ما يلزم وتيسيره للتواصل، وقد ينتهي الدعم كلياً فيبقى التواصل محدوداً في بقعة أفراد هذه الأقليات.

## اللغة في الصين:

يستخدم الصينيون في جمهورية الصين الشعبية ما يقرب من خمسين لغة مختلفة، "واللغة الصينية هي في الواقع لا تتفق إلا في التدوين الموحد للدلالة على المفاهيم، أي أن كل واحد ينطق لغته بطريقته والآخر لا يفهمه إلا إذا كتب المراد، ولهذا كان الصينيون يعدونها لغة واحدة

<sup>(1)</sup> طوليفصون، السياسة اللغوية، خلفياتها ومقاصدها، ص221.

ذات لهجات، وكان غيرهم يعدُّها لغات مستقلة؛ لأن أبناءها لا يتفاهمون بها في حديثهم، ومن هنا كانت مشكلة السياسة اللغوية توحيد النطق من جانب ثم تيسير نظام الكتابة بعد ذلك"<sup>(1)</sup>.

فإشكالية وجود عدد هائل من اللغات، وكل لغة لها طريقة في النطق والكتابة، قد يحدث هذا إشكالاً لكل طائفة عندما يتعامل مع الأخرى، وقد يبدو التفاهم صعباً لكن عملية إيجاد نمط حديث ولغة مشتركة للصينيين قد يخفف الأعباء أثناء التواصل والتعليم والتعامل الخارجي أيضاً مع الانفتاح التجاري والصناعي.

## الثورة الثقافية في الصين 1966م-1976م

في هذه المرحلة، السياسة المتبعة مع الأقليات على وجه الخصوص ستتغير تغيراً هائلاً، بل ستعد فكرة الاستقلال الذاتي للأقليات فكرة مناقضة لوحدة الحزب والانطباع العام تدريس اللغة المشتركة بهدف نشر اللغة الرسمية، أما العناية الخاصة للسلطة بلغة التيبت فيشير إلى خصوصبة هذه اللغة(2).

إذن، اختيرت اللغة الأفضل وفق الاستبيانات والواقع، ونُشرت اللغة الرسمية في الوسائل كافة، وكانوا يجدون أهمها التدريس، فهذا سعى منهم للوحدة، إذ إنهم عدوا استقلال الأقليات بلغتهم وكثرة التعدد اللغوي من أسباب تمزق الدولة وذهابها أدراج الرياح، والوحدة الوطنية تقتضى لغة وطنية واحدة.

(2) ينظر: كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص229–239.

<sup>(1)</sup> حجازي، اتجاهات السياسة اللغوية، ص276.

# شأن الصين مع اللغة الإنجليزية:

عندما استولت بريطانيا على هونج كونج سنة 1841م انتشرت الإنجليزية انتشاراً لا بأس به، وكان الصينيون يعدون إنجلترا متخلفة ثقافياً، فنظروا إلى الإنجليزية على أنها لغة شريرة، فانحصر استعمال الإنجليزية في نخبة التجار.

وعلى إثر انتصار قوات (ماو) سنة 1949م بدأت الإنجليزية تعيش تقهقراً مطرداً ويعود ذلك إلى تغير النخبة الحاكمة والربط بين الإنجليزية والاستعمار، وتقليص حجم العلاقات الصينية مع الحكومات الغربية. إضافة إلى هذا بذل جهد لتطهير الصين من التأثيرات الشائنة من بقايا الرأسمالية، وكانت الجامعات أهم المؤسسات التي استهدفها الإصلاح، وأقفلت بعضها لمدة أربع سنوات، وحين أعيد فتحها غيرت معظم المؤلفات في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية أو ألغيت وأحرقت الكتب والدوريات الأجنبية(1).

كانت هذه نظرتهم للغة المستعمر، ونظرتهم للتعليم الجامعي باللغة الأم واستبعاد لغة المستعمر من المناهج ومن المعلومات التي كانت مغمورة بها الكتب والمؤلفات، وكانت سياستهم سياسة تطهير وتنقية للاتجاهات إلى تحلية مناهجهم بثقافتهم ولغتهم بعد أربع سنوات من الإغلاق الجامعي، وللنظر إلى الفئة الأكثر تأثراً وتأثيراً في المجتمع وهي فئة الشباب وفئة المرحلة الجامعية فهي التي تؤسس لبناء المجتمع وعليها ثقل مسؤولية حمل اللغة وعملية بناء الوطن.

وبعد وفاة الزعيم (ماو) 1893م-1976) مالت القيادات الجديدة إلى لغة العلم والتكنولوجيا (الإنجليزية) خاصة.

<sup>(1)</sup> ينظر: طوليفصون، السياسة اللغوية خلفياتها ومقاصدها، 109-115.

"وظهرت في الصين مشكلة سكان الأرياف من المدرسين ومن المتعلمين أيضاً إذ إنهم لا يتقنون اللغة الإنجليزية، وحصلت مشكلة الفوارق، والتفاوت في الثروات والدخل. من ذلك أن الأجور في منطقة كوانكدوك – عاصمة منطقة كانطون المتخذة نموذجاً لتجريب الاستثمار الأجنبي – ترتفع بسرعة أكبر من مثيلاتها في المقاطعات الأخرى، وقد أدى هذا الواقع إلى تقاطر ما يناهز مليونين ونصف المليون على (كانطون)(1) للبحث عن العمل"(2).

لذا فالسياسة اللغوية لا بُدّ لها من النظر إلى وضع العاصمة؛ وذلك للوضع الاقتصادي فيها، واجتماع الناس فيها بسبب أعمالهم وتجاراتهم، ففي بعض العواصم، يكون عدد السكان في النهار ضعفي عددهم في الليل بسبب الأعمال.

وأدى العامل الثقافي والمعرفي، زيادة على التبادل الاقتصادي لتغيير نظرة الصين إلى اللغة الإنجليزية إلى أن جعلتها مادة أساسية في الدراسة الثانوية والجامعية.

وفي المقابل ينبغي عدم إهمال القرى، أو المناطق البعيدة عن العاصمة، بل إنها بحاجة إلى مزيد من العناية والاهتمام والحرص على قضايا اللغة والتعليم فيها. نظراً لانشغال كثير من الطلبة بأعمالهم اليدوية وأعمال الزراعة، ومساعدة أهلهم في العمل، وعدم تعلم الأهل في الغالب يأخذ طابعاً عاماً في القرى، فلا يجد الابن من يرعاه في البيت من الناحية التعليمية، لذا تحتاج هذه المناطق مزيد عناية ورعاية مع الاهتمام بشؤون المدينة وذلك للإقبال العلمي فيها.

<sup>(1)</sup> كانطون أوكانتون: مدينة في جنوبي الصين، عاصمة مقاطعة (كونغدنغ) تقع على ضفة نهر اللؤلؤ.

<sup>(2)</sup> طوليفصون، السياسة اللغوية خلفياتها ومقاصدها، ص114-115.

## المبحث الثانى

#### التخطيط اللغوى

#### تمهيد

"يعد التخطيط اللغوي فرعاً من علوم اللغويات الاجتماعية التي تعنى بدراسة علاقة اللغة، بالمجتمع ومدى تأثر كل منهما بالآخر، ويعنى التخطيط اللغوي بدراسة المشكلات التي تواجه اللغة، سواء أكانت مشكلات لغوية بحتة، كتوليد المفردات وتحديثها وبناء المصطلحات وتوحيدها، أم مشكلات غير لغوية ذات مساس باللغة واستعمالها وايجاد الحلول لتلك المشكلات"(1).

ونشأت الحاجة إلى هذا العلم مع انتهاء الاستعمار وكان الأمر منصباً على تخطيط التعددية اللغوية، أو توحيد اللغة والتخلص من تعدد اللهجات، والوسائل الممكنة للتخلص من لغة المستعمر في المستويات كافة، وفي مجال التعليم والتعليم الجامعي بصورة أدق.

"ويشمل التخطيط اللغوي الجهود الواعية الرامية إلى التأثير في بنية التنويعات اللغوية أو في وظيفتها، وهذا هو التحديد الذي يحظى بالقبول عامة، وتؤدي هذه الجهود إلى إنشاء قواعد الإملاء، وتحديث البرامج وتوحيدها، أو توزيع الوظائف بين اللغات في المجتمعات متعددة اللغات، وإسناد وظائف إلى لغات بعينها"(2).

ولا تقف الجهود للتخطيط اللغوي عند مؤسسة لغوية أو لجان مختصة بتطوير اللغة أو عند أفراد متخصصين بتطوير اللغة، وإنما يتعلق بسياسة الدولة والقوانين، والمثقفين أيضاً، "وتتحقق

<sup>(1)</sup> عبد الحق، فواز محمد الراشد، مرئيات التخطيط اللغوي: عرض ونقد، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، مج20، ع51، ص105.

<sup>(2)</sup> طوليفصون، السياسة اللغوية: خلفياتها، ومقاصدها، ص25.

هذه الرؤى بالجهود المخلصة والإصرار على تحديث أركانها الأساسية المتمثلة في تحضير الإملاء، وتحديد القواعد، وصناعة المعجم، واختيار الخط، والكتابة المناسبة لاختيار البدائل اللغوية الفاعلة في الحقل اللغوي كان غايتها وهدفها الأخير هو جعل اللغة فاعلة في المجتمع من حيث قيامها بوظائفها كاملة، بدءًا بقمة السلطة ومروراً بالتعليم والاقتصاد وصولاً إلى وسائل الإعلام"(1).

فالتخطيط اللغوي يحقق التغيير في سبيل التنمية اللغوية وما يختص ببنيتها الداخلية، وما يخصها على الصعيد الاقتصادي حيث التواصل مع الآخرين أفراداً أو جماعات، أو من خلال المؤتمرات الدولية وما يحصل فيها من تداول لأمور التعاون والتبادل التجاري أو في مجال الصناعات، فهذا بحاجة لتدبير لغوي هادف وما يخصها أيضاً من الناحية الاجتماعية خصوصاً في المناطق ذات اللهجات المختلفة فهذا يقتضي وضع خطط لتدبير شؤون هذا التعدد، إلى جانب قضية المصطلح وإيجاد حلول لإشكالية الاصطلاحات ونقلها وعدم ضبطها أو تعدد الألفاظ الدالة على الشيء الواحد، والنظر في قضية التعليم باللغة الأجنبية، فهذا له اعتباره ومجاله.

وفي هذا الشأن يقول ميمون مجاهد: "إن التخطيط اللغوي هو جهد صريح ومنهجي لمعالجة مشاكل لغوية وفق حلول مقترحة تجسّد فعلياً بمساعدة الهيئات الرسمية داخل مجتمع ما، وهذا الجهد يجب أن يجيب على مجموعة من الانشغالات المختلفة، والأكيد أن الاعتبارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية هي التي تؤخذ بعين الاعتبار، أكثر من الاعتبارات اللغوية عندما يتعلق الأمر بالتخطيط اللغوي، لأن غاياته في أغلب الأحيان هي ذات طابع سياسي واقتصادي أو اجتماعي وما اللغة سوى وسيلة لبلوغ هذه الغايات(2).

· that the discussion is still the

<sup>(1)</sup> دليلة، فرحي سعيداني، التخطيط اللغوي في ظل وظائف اللغة، ص206.

<sup>(2)</sup> مجاهد، ميمون، التخطيط اللغوي لحالات التعدد، لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، كنوز المعرفة، 2016، ط1، ج1، ص324.

وبعد معرفة هذا الارتباط بين التخطيط اللغوي والاعتبارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، أنتقل إلى المعنى اللغوى والاصطلاحي للتخطيط اللغوى.

#### التخطيط لغة:

#### التسطير، والخطة، والكتابة:

الخطة: الحال والأمر والخطنب. الأصمعي: من أمثالهم في الاعتزام على الحاجة: جاء فلان وفي رأسه خُطة، إذا جاء وفي نفسه حاجة وقد عزم عليها(1).

في مجال التخطيط يُلحظ وجود صعوبة، تحتاج لتفكير؛ لأن في الموضوع إشكالية تحتاج الله حسن تدبر، وبعد أن يسطر المخطط بقلمه ويكتب ما يحيط به من الإشكالات يضع خطة لحلها أو التخفيف من المأزق الذي فيها، ثم يعزم أمره على تنفيذها.

أما مصطلح التخطيط اللغوي فكان أول من كتب بطريقة علمية في هذا العلم وألّف فيه الباحث اللساني (إينار هاوجن) الأمريكي الجنسية، النرويجي الأصل في مقالته الموسومة: تخطيط اللغة المعيارية في النرويج الحديث عام 1959م، وأثناء تحليله للوضع اللغوي ودراسته للنرويج قال: "أفهم بكلمة التخطيط، النشاط الذي يقوم بتحضير إملاء وقواعد ومعاجم نموذجية لتوجيه الكتّاب والمتكلمين في مجتمع لغوي غير متماسك وفي هذا التطبيق العملي للمعرفة الألسنية، يتعدى عملنا إطار الألسنية الوصفية ليشمل مجالاً يجب فيه ممارسة الأحكام في شكل اختيارات بين الأشكال اللغوية المتوافرة. فالتخطيط اللغوي يستتبع محاولة توجيه تطور اللغة في

<sup>(1)</sup> ينظر: ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، مادة (خ طُطُ)، ج7، ص287–290.

الاتجاه الذي يرغب فيه المخططون، وهذا لا يعني التكهن بالمستقبل على ضوء أسس المعرفة المتوافرة بالنسبة إلى الماضي، وإنما يعني السعي الواعي للتأثير عليها"(1).

فالتخطيط يحتاج إليه المجتمع، ويؤصل لقضية التماسك والتوحد المجتمعي عن طريق توحيد اللغة بقواعدها وكتابتها واصطلاحاتها، ويقر بمسألة عدم الثبات، فقد يطرأ تغير أو تعديل أو تطوير ويقوم بتوجيهه المخططون حسب الواقع وما يحيط بالمجتمع من ظروف وتغيرات، فاللغة قد يحصل عليها تأثير وتأثر ولكن ينبغي أن يحدث هذا بوعي، فالمخطط واعٍ، والمثقفون لا يقبلون ما هو خارج عن الضوابط والقواعد والأطر العامة للغة.

والتخطيط عند (هاوجن) جزء من اللسانيات التطبيقية، أما (فيشمان) فيعالجه في فصل عنوانه: (لسانيات اجتماعية تطبيقية). وفي فترة قريبة العهد بنا كتب (فرجسون وداس غوبتا) في مقدمة كتاب جماعي يشرح التخطيط اللغوي:

التخطيط اللغوي قادم جديد إلى أسرة تخطيط التطور الوطني، والمحاولات الإدارية الهادفة إلى تغيير اللغات أو الحفاظ عليها وعلى استخدامها يمكن أن تكون قديمة قدم السياسة الاقتصادية، ولكن لم يُعترف إلا حديثاً بهذه النشاطات مظهراً من مظاهر التخطيط الوطني في الميدان اللغوي.

وولد مصطلح التخطيط في الفرنسية في القرن العشرين في مجال الاقتصاد بمعنى التنظيم بمقتضى خطة، وفي هذا التحديد إحالة إلى دور الدولة الذي أشرنا إليه؛ لأن الخطة من اختصاص الدولة"(2).

(2) كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، ص224-225.

<sup>(1)</sup> زكريا، ميشال، قضايا ألسنية تطبيقية، ص10.

صحيح أن السياسة والتخطيط من اختصاص الدولة، وثمة تمازج بين المصطلحين دون أن يوجد حد فاصل بينهما في بداية الأمور، لكن ينبغي العلم أن المخطط عندما يكتفي بالدعوة إلى استبدال لفظ بآخر دون تسويغ مقنع فهذه سياسة لا تخطيط، وعندما يدعو إلى تدريس اللغات أو المواد أو المعاجم دون تحديد المهارات والأهداف المطلوبة فهذا من باب السياسة لا من باب التخطيط.

وأورد (كوبر) اثني عشر تعريفاً للتخطيط اللغوي (1)، ثم ذكر تعريفاً استنتجه فقال: يدل التخطيط اللغوي على السلوك المتعمّد الهادف إلى التأثير في سلوك الآخرين فيما يخص اكتسابهم للغة، ويخص بنيتها وتحديد وظائفها.

ويعلّق على هذا التعريف بقوله: لا يقصر هذا التعريف للتخطيط اللغوي على أعمال المنظمات الرسمية، ولا يحدد نوع الجماعات المستهدفة بالتخطيط ولا يحدد نمطاً مثالياً للتخطيط اللغوي. وأكثر من ذلك فإنه يركّز على السلوك اللغوي للآخرين بدلاً من التركيز على حل مشكلات اللغة. وأخيراً يستخدم هذا التعريف مصطلح التأثير بدلاً من مصطلح تغيير السلوك اللغوي إذ إن التأثير يبقي ويحافظ على السلوك اللغوي القائم، وهو هدف مهم من أهداف التخطيط اللغوي، لما لا يستبعد تغييره (2).

ومع الإقرار بأن العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية مهمة لإحداث التخطيط اللغوي، فالأمر الذي يفضله (كوبر) أن التخطيط اللغوي لا يعرَّف بأنه إيجاد حل للمشكلات اللغوية وإنما يركز على موضوع التأثير، لأن الامتزاج والتواصل مع المجتمع الدولي في الوقت الحاضر يؤدي إلى تبادل الثقافات، وهذا يؤدي إلى إضافة أو تعديل، وهذا يحتاج إلى

<sup>(1)</sup> كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ص68-70.

<sup>(2)</sup> نفسه، ص91–92.

برنامج يخص هذا الشأن اللغوي وتوجيهه، ويوجه الموضوع إلى التمسك باللغة ونشرها والاعتزاز بها، والمحافظة عليها وصيانتها وإصلاح بنيتها.

## خصائص التخطيط اللغوي:

"يتسم التخطيط اللغوي بسمات حاسمة تجعله مختلفاً عن التغير اللغوي بدون توجيه رسمي فالتخطيط اللغوي له أربع سمات:

أ. التخطيط اللغوي قصدي، أي: له هدف محدد.

ب. التخطيط اللغوي له رؤية، أي موجَّه نحو المستقبل.

ج. التخطيط اللغوي رشيد، أي يتحكّم فيه الصالح العام.

د. التخطيط اللغوي مؤسسي، أي تخطط له مؤسسات وتنفذه مؤسسات (1).

<sup>(1)</sup> حجازي، اتجاهات السياسة اللغوية، ص261.

### إجراءات التخطيط اللغوي:

في ظل التغيرات المرتبطة بعضها مع بعض والمؤثرة في اتخاذ القرار وصنع السياسة لا بد من النظر في أفضل الخطوات من دارسي التخطيط اللغوي، الباحثين عن المتغيرات المتعلقة بطريقة صنع القرار. وفي هذا المجال يضع كوبر مخططاً توضيحياً مرجعياً لدراسة التخطيط اللغوي، وهو على النحو الآتى:

أ) من هم الفاعلون (مثال: النخبة الرسمية، المؤثرون، النخبة المضادة، منفذو السياسة من غير طبقة النخبة).

## ب) يحاولون التأثير في أي سلوك لغوي:

- (1) الخصائص البنيوية (النحوية) للسلوك المخطط (التجانس والتشابه).
  - (2) الاستعمالات والأغراض التي سيوظف فيها السلوك المخطط.
- (3) مستوى التبني والقبول المرغوب (الفهم، التقييم، الإتقان، والاستعمال).
  - ج) لمن السلوك اللغوي المستهدف التأثير عليه؟
  - (1) نوع المستهدفين (أفراد، منظمات، (أولية أم وسيطية)).
    - (2) الفرص المتاحة للمستهدفين لتعلم السلوك اللغوي.
  - (3) الحوافز المتاحة للمستهدفين لتعلم واستعمال السلوك المخطط.
    - (4) الحوافز المتاحة للمستهدفين لرفض السلوك المخطط.

- د) ما الهدف من التأثير؟
  - ه) تحت أي ظروف؟
- و) وبأي الوسائل: السلطة، استخدام القوة، استخدام أسلوب الترويج، أم عن طريق الإقناع).
  - ز) ما هي الطريقة المتبعة عند اختيار القرار (أسس وقواعد اتخاذ القرار).
    - (1) تحديد أهداف المشكلة.
    - (2) تحديد وسيلة حل المشكلة.
    - ح) ما عواقب ومترتبات المشكلة (النتائج المحتملة) $^{(1)}$ .

تتاول كوبر في مخططه الفاعلين للتخطيط اللغوي، وتوجه إلى قضية التأثير التي ذكرها في تعريف التخطيط اللغوي، هل تتجه للبنية وللاستعمال وللفهم والإتقان، وبما أن التأثير موجود فلا بد من وجود متأثر، فمن هو أو من الجهة المستهدفة وما ظرفها وأحوالها؟ ولمعرفة كيفية التأثير بطريقة علمية متدرجة، وما أهداف إحداث هذا التأثير؟ والظروف المحيطة للمؤثر والمتأثر لها دورها في عملية التخطيط اللغوي، ثم لا بد من اتخاذ أنجع الوسائل للخروج من هذه المشكلة اللغوية.

وأستعرض هنا مثالاً عملياً لكيفية التعامل مع الثنائية اللغوية، إذ يقترح ميشال زكريا خطوات لكيفية قيام اللغة الفرنسية في لبنان، وهي خطاطة يمكن اعتمادها في مجال البحوث الميدانية فيقول:

<sup>(1)</sup> ينظر: كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ص181-182.

"أ. نتكلم اللغة الفرنسية (المدرسة، البيئة الاجتماعية، السياق، المستمعون، مواضيع المحادثة، مكان العمل).

ب. نستمع إلى اللغة الفرنسية (دروس، راديو، تلفزيون، مسرح، سينما، محاضرات، تسجيلات...).

ج. نقرأ باللغة الفرنسية (روايات، مجلات، صحف، دوريات...).

د. نكتب باللغة الفرنسية (تقارير، مقالات، مؤلفات، مذكرات، مراسلات شخصية...).

هـ. نختار اللغة الفرنسية لغة ثانية (وظيفة اللغة الفرنسية، الانجذاب نحوها، الفرز الاقتصادي والمهني، طبيعة التعامل معها ودرجته، ردّات فعل البيئة، الموقف منها العوامل الأيديولوجية...).

و. نعمل في سبيل الإبقاء على وضع اللغة الفرنسية في لبنان (وهم الثنائية اللغوية ودرجتها معرفة اللغة الثانية، التشجيع لتعلمها، المواد التربوية والتعليمية، البرامج المنظورة)"(1).

في ظل الحاجة للغة ثانية في المجتمع نظراً لظروف عدة إما سياسية، أو اقتصادية أو أن هذه اللغة لغة الثقافة ونشر العلم والمصطلحات، أو غيرها من الأمور، يُوضع هذا المنهاج الدقيق من الخطط واجراءاتها؛ للوصول إلى الأهداف المرجوّة بعد ذلك.

ويرى فواز عبد الحق أن الأسس والمبادئ التي ينبغي مراعاتها في أي تخطيط تشمل:

"الوضوح، والواقعية، والشمول، والتكامل والتوازن والتسيق، والتدفق، والانسياب،
والاستمرار، والمرونة والتجدد، والتنبؤ والنظرة المستقبلية (2).

(2) عبدالحق، فواز محمد الراشد، مرئيات التخطيط اللغوي، عرض ونقد، ص120.

<sup>(1)</sup> زكريا، ميشال، قضايا ألسنية تطبيقية، ص45.

#### أهداف التخطيط اللغوى:

من الجدير ذكره أن مجال التخطيط اللغوي ظهر مع تقدم العلوم الاجتماعية والاقتصادية، والتكامل بين العلوم مدارها الإنسان، "وهذا الإنسان لا يستغني عن لغة يعبر بها عن أفكاره وحاجاته، وثقافته، وحضارته، وما هدف التخطيط اللغوي إلا حل المشكلات اللغوية، وغير اللغوية التي تعترض الإنسان بوصفه فرداً، والشعوب والدول بوصفها مجموعات بشرية تتفاعل بعضها مع بعض".

وقد فصل (موشي ناهير Moshe Nahir) تطبيقات التخطيط اللغوي فيما يأتي:

- 1. التنقية اللغوية. 2. إحياء اللغات الميتة أو المهجورة.
  - الإصلاح اللغوي. 4. التقييس اللغوي "(1).

#### "1. التنقية اللغوية:

من الأمثلة على هذا عمل الأكاديمية الفرنسية مع أنها غير حكومية إلا أنها عملت في "تنمية المدونة، أي في متن اللغة نفسها وقواعدها، وكان التركيز على المفردات الجديدة والنحو والإملاء، ثم زادت أعمالها وضمت بحث الألفاظ والأساليب وتشجيع الأدب وصناعة المعجم. وشُغِلت كذلك بإصلاح الهجاء الفرنسي"(2).

فتنقية اللغة من الدخيل، وصناعة المعجم والاهتمام بالمفردات والهجاء لم يكن إلا لمراعاة السلامة اللغوية.

<sup>(1)</sup> ينظر: عبدالحق، فواز، دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم السابع والعشرون، 2009، ص87–89.

<sup>(2)</sup> حجازي، اتجاهات السياسة اللغوية، ص266.

#### 2. إحياء اللغات الميتة أو المهجورة:

بعد الإقرار بإحياء اللغة العبرية وذلك رغبة منهم في توحيد اليهود باستعمال اللغة سعوًا في نشرها. "فهي اللغة الأم في التعليم. وثانياً: فإن تعليم العبرية للناطقين بغيرها يجري في ثلاث مناطق: تعليم العبرية للمهاجرين، وتعليمها للناطقين بالعربية، وتعليمها خارج إسرائيل"(1).

وما هذا النشر الواسع في التعليم وتعليم اللغة العبرية للجنسيات المهاجرة كافة وإقامة الدورات إلا دليل على رغبة قوية في الإحياء.

## 3. الإصلاح اللغوي:

"ومثال ذلك ما حدث للغة التركية، فقد كانت تكتب بحروف عربية، ثم في عام 1927م اتخذ مصطفى كمال أتاتورك قراراً بتتريك اللغة عن طريق نقل حروفها إلى اللاتينية، وتنفيذاً لهذا القرار أنشئ مجلس لغوي يتولى إنجاز هذه المهمة، وتم تنقية اللغة التركية من اللغة العربية والفارسية، وذلك بتأليف المعاجم، وتوليد المفردات، وتطويرها، وبناء المصطلحات والتعاون بين وزارة الإعلام، والمدارس، والجامعات التركية لاستيعاب ما تم تتركيه ونشره"(2).

#### 4. التقييس اللغوى:

تبنّت زنجبار في شرق إفريقيا اللغة الساحلية لغة وطنية من بين العديد من اللهجات المنتشرة هناك، ولتحقيق هذا الهدف أنشئت جمعية لغوية عامة؛ من أجل اختيار لهجة شائعة تحتل مكانة في نفوس مستعمليها لتصبح لغة المدرسة، ولإنجاز هذا الهدف ألفت المعاجم وأطرت القواعد السواحلية شرق إفريقيا.

<sup>(1)</sup> عليان، التخطيط اللغوي: التخطيط لتعليم اللغات الأجنبية من منظور إسرائيلي، ص82.

<sup>(2)</sup> ينظر: عبد الحق، فواز، دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها، ص89.

#### 5. تحديث المفردات وتطويرها:

مثال ذلك ما حدث في سويسرا اللغة السويدية، إذ أنشئ مركز المصطلحات الفنية من أجل تتسيق المصطلحات المحدثة، وتوحيد بنائها ونشرها وتعميم استعمالها"(1).

والملاحظ فيما ذُكر في التتقية، أو الإحياء، أو الإصلاح، أو التقييس، أن التحديث قضية ينبغي اللجوء فيها إلى المجامع اللغوية، وإلى المتخصصين في النظام اللغوي؛ ليتم تأليف المعاجم والمصطلحات وتوليد المفردات وتطويرها والاهتمام بالقواعد اللغوية، والاهتمام الأساسي في عمليات النشر كانت موجهة نحو المدارس والجامعات، وبعدها يأتي الإعلام، والأمر الثالث هو نشرها بين أفراد الشعب أو المجموعة المستهدفة.

ويضيف فواز عبدالحق: "هدفاً سادساً يراه هو ولم يذكره المشتغلون بهذا العلم ألا هو إحلال اللغات القومية محل اللغات الأجنبية ذات الانتشار الواسع في الجامعات الوطنية، ولعل التجارب التي قامت بها بعض دول العالم كاليابان، والصين، وفرنسا وروسيا، وفيتنام، وإسرائيل، وسوريا، من الأدلة الدامغة على إمكانية القيام بهذه المهمة المصيرية، وعلى ارتباط اللغة بحركات التقدم العلمي والحضاري"(2).

إن عرض المادة العلمية للدارسين بلغتهم الأم، دون اللغة الأجنبية، أدعى لزيادة الفهم والاستيعاب لتلك المادة لدى الدارس، وهذا يدل على ارتباط اللغة بحركات التقدم العلمي، ارتباطاً وثيقاً، ولا يتحقق الرقي العلمي للأمة من غير نهضة لغتها وتقدمها.

<sup>(1)</sup> ينظر: عبد الحق، فواز، دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها، ص88-89.

<sup>(2)</sup> نفسه: ص89–90.

### أهم التجارب العالمية:

نظراً لارتباط التخطيط اللغوي بالبناء الداخلي للغة، والاهتمام بظاهرة الإملاء والكتابة وتطوير المصطلحات والمفردات، وتتقية اللغة، والاهتمام بالمعاجم فأرى أن أقدم التجربة الفرنسية، والتجربة الصينية، وأخيراً تجربة تطوير المصطلحات عند الاتحاد السوفييتي (سابقا)، لنترسم كيف كان التخطيط اللغوي مساهماً في التميز اللغوي واصلاح نظام اللغة.

#### التجربة الفرنسية:

"تمثّل سنة 1539م بداية مهمة في السياسة اللغوية الفرنسية بصدور أمر ملكي باستخدام اللغة الفرنسية في القضاء والإدارة وصياغة القوانين.

وأنشئت الأكاديمية الفرنسية سنة 1635م بوصفها مؤسسة غير حكومية ثم سنة 1637م بوصفها من مؤسسات الحكم، مرحلة مهمة في تنفيذ سياسة لغوية فرنسية هادفة إلى تقوية مكانتها في التعليم والإدارة والتجارة وغير ذلك. كان عمل الأكاديمية الفرنسية في تتمية المدونة، أي في متن اللغة نفسها وقواعدها. كان التركيز على: المفردات الجديدة والنحو والإملاء"(1).

ولا يُعد هذا المجمع اللغوي الفرنسي أقدم المجامع اللغوية في العالم، وليس هو أول مجمع تم تأسيسه في فرنسا، ولكنه أكثر المجامع اللغوية شهرة وأكثرها تأثيراً من الناحية الأكاديمية، فالعبرة تكمن في التميز بالعمل والإبداع فيه والإنجازات التي تتحقق، ولا يتوقف الأمر على الأقدمية ولا على الأولية، وإنما على التأثير والارتقاء.

<sup>(1)</sup> حجازي، اتجاهات السياسة اللغوية، ص226.

وتطورت تحت قيادة شاعر البلاط الملكي (فرانسيس دي ملهاربي) (1555-1628) حركة (تنقية) اللغة الفرنسية من اللهجات والألفاظ المستهجنة، حتى إنه وبخ الممرضة القائمة على خدمته بسبب ارتكابها الخطأ في استعمال اللغة وهو على فراش الموت.

وعكست حركة تنقية اللغة الجهد المبذول من أجل تأسيس جمعية اللّموند وبتأسيسها أصبح معيار الاستعمال اللغوي هو لغة النخبة، أما لغة العوام فصارت تعني اللغة النابية والبذيئة، ولا يمكن تجاهل الظاهرة الفرنسية التي عرفت بـ(المنتديات الثقافية) أو (الصالونات) وكان اسمها عندهم (روليه) ومنتدى الرمبويي رفع شأن المناظرات ورقى بها إلى مستوى الفن الرفيع، وعزّز بين رواده الذوق الأدبي والاهتمام بأمور اللغة والأساليب اللغوية. وكانت الموضوعات والمسائل النحوية والمعجمية من أكثر الموضوعات الجادة المتداولة.

ولم يكن يقصر عمل الأكاديميين على تنقية اللغة من الألفاظ الأجنبية والعامية والكلام الفاحش البذيء، بل امتدً إلى تطوير اللغة وإغنائها بالمصطلحات في شتى الفنون والمجالات<sup>(1)</sup>.

وهكذا انتُقل من اللغة اللاتينية، لتحل مكانها اللغة الفرنسية، وكان هذا نتيجة التشجيع والمساندة من الملك ثم من رئيس الحكومة خاصة الوزير الأول (ريشيلييه) (1585م-1642م).

إذ أنشأ تجمعاً عظيماً للكتاب والفنيين الذين بدورهم أسهموا في نشر الإبداع اللغوي الفرنسي، وكان الواحد منهم من شدة حرصه على تنقية اللغة يدافع عنها حتى عند وفاته بتوبيخ من أخطأ في الاستعمال اللغوي، كما أسهمت الإصلاحات في التخلص من المصطلحات التي بطل استعمالها ومن العامي والدخيل، وشاركت في نشر اللغة الفرنسية وجعلها أيسر فهماً وفي متناول الجميع، وكان للاجتماعات الأسبوعية دور عظيم في التقييم وتبادل المعارف وابداء الرأي فيها.

<sup>(1)</sup> ينظر: كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ص17-30.

#### التجربة الصينية:

### إصلاح الخط والكتابة:

"نعرف أن اللغة الصينية تتفرد بأنها ليست في الحقيقة مرتبطة من الناحية الصوتية بلغة محددة، فلا يستطيع من لا يتكلم إلا لهجة بكين أن يتواصل شفاها مع من لا يتكلم إلا بلهجة كانتون، ولكنّ هذين الشخصين يستطيعان أن يقرآ الجريدة نفسها، وأن يتواصلا بواسطة الكتابة، فالحروف الصينية تمثل الأفكار قبل أن تمثل الأصوات. ويمكن قراءة هذه الحروف دون أن تحسن النطق بكلمة صينية واحدة، كما تقرأ الرسوم الكرتونية الخرساء"(1).

وهذا يعطي فكرة عن حجم العمل والجهد المطلوب، في ظل هذا الاختلاف الواسع للهجات، فإصلاح الشأن اللغوي ليس خياراً بل إلزاماً للحفاظ على استمرارية اللغة بالدرجة الأولى، والوحدة الوطنية تالياً، كما ويسهم في سهولة إيصال هذه اللغة للعالم الخارجي، مع الانفتاح الكبير للصين على التجارة العالمية.

أما بالنسبة لعدد الحروف فهي:

- "6763 حرفاً أساسياً مصنفاً، منها 3755 يكثر استعمالها، و3008 أقبل منها في الاستعمال.
- 16000 حرف آخر تسمح مع الحروف السابقة بطباعة جميع الكتب قديمها وحديثها، مما يجعل العدد قريباً من 23000 حرف.
  - 34000 حرف نادر الاستعمال.

<sup>(1)</sup> كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، ص312.

يجب إذاً معرفة ما يقرب من 4000 حرف لقراءة المنشورات الحديثة، ويمكن للمثقف الحيد أن يعرف أكثر من 30 ألفاً منها. هذا يعني أن تعلم اللغة الصينية المكتوبة يستدعي جهداً استثنائياً للذاكرة"(1).

فموضوع تبسيط الوضع الكتابي في ظل الحروف الكثيرة أمر يحتاج إلى جهد كثيف مع دعم شديد من الدولة لهذا الوضع الجديد مع مراعاة ما يمكن أن يحدث من اعتراضات، والأمر بحاجة إلى إيجاد السبل الكفيلة لنشر التعديل الجديد على هذا العدد الهائل من سكان الصين.

"وبالإمكان تلخيص سياسة الصين الشعبية في مجال اللغة منذ انتصار الثورة سنة 1949م على النحو الآتي:

- 1. تبسيط الرموز الصينية من خلال اختصار عدد الخطوط في الرموز المعقدة.
- 2. نشر اللغة القومية المشتركة القائمة على لهجة بكين في كل أنحاء الصين الشعبية.
  - 3. وضع تنظيم فونيتيكي يهدف إلى:
    - أ. تتقيط الرموز الصينية.
  - ب. تعزيز اللغة المشتركة في الصين.
  - ج. وضع أبجديات خطية للأقليات التي تتكلم لغة غير اللغة الصينية.
- د. القبول باحتمال إبدال الرموز التقليدية بتنظيم كتابي فونيتيكي في زمن المستقبل غير المحدد"<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، ص312.

<sup>(2)</sup> زكريا، ميشال، قضايا ألسنية تطبيقية، ص32.

والهدف الأساسي من قضية تبسيط الرموز هو تطوير عملية التعلم، ليس للطلاب وللسكان المحليين فحسب، وإنما يتعدى هذا لمن يريد تعلم اللغة الصينية في ظل الانفتاح والازدهار الاقتصادي للصين وزيادة صادراتها إلى مختلف بقاع العالم.

والهدف الأسمى من ذلك توحيد المناطق كافة والأفراد والجماعات بلغة ولهجة واحدة يتفاهمون من خلالها شفوياً وكتابياً.

## تجربة تطوير المصطلحات:

"يواجه المخططون اللغويون المختصون بتطوير المصطلحات خيارات عديدة. يتمثل الخيار الأول في الاختيار بين تبني مصطلح متداول في الاستعمال، أو استحداث (توليد) مصطلح جديد. إذ يتحدث الناس ويكتبون عن سوق العملة، وعن الموضة، وعن كرة القدم سواء توفرت مصطلحات للتعبير عن هذه الموضوعات أو لم تتوفر. وعندما يجمع غالبية المتكلمين والكتاب على مصطلح معين للتعبير عن فكرة معينة، فإن خيار المخططين اللغويين هو تبني ذلك المصطلح المتداول الذي لا يواجه معارضة من مستعملي اللغة وتجنب فرض مصطلح جديد يحتاج إلى إقناع المتكلمين والكتّاب باستعماله وترك المصطلح المتداول"(1).

ولكن إن كان المصطلح المتداول من لغة أجنبية، فإن هذا يستدعي من المخططين وعلماء الاصطلاح التعامل مع هذا المصطلح والنظر في نشأته ودلالته ومعناه ولأي أمر صدر هذا المصطلح، ثم العمل على وضع مصطلح بلغة البلد المستخدم لهذا المصطلح الشائع، وفرض مصطلح جديد مع السعي لإقناع الكتّاب بترك السابق ونشر هذا المصطلح الذي يتناسب وقواعد المخططين اللغوية في هذا البلد.

<sup>(1)</sup> كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ص269-270.

وقد يرى المخططون الاعتماد على مصطلحات دولية مترجمة في ظل التقدم العلمي والحاجة إلى العلوم وتلاقح الأفكار، "فقد أنشأ (لينين) بعد الثورة البلشفية جهازاً ضخماً للترجمة أربى العاملون فيه على مئة ألف مترجم لنقل العلوم الغربية إلى اللغة الروسية، وقد كان يشرف بنفسه على هذا الجهاز الخطير الذي حقق معجزة، وما زالت أجهزة الدولة السوفيتية تستخدم أكثر من مليوني مترجم لجميع لغات العالم، منها وإليها "(1).

"وكانت نسبة المصطلحات الجديدة المقترحة من الروسية في غالبية اللغات المستعملة في الاتحاد السوفييتي (سابقاً) تتراوح ما بين 70–80% من المجموع، وإن هذا الاتساق والتوحيد للمصطلحات الفنية في لغات جمهوريات الاتحاد السوفيتي (سابقاً) قد ساعد على تسهيل إعداد المقررات الدراسية، وتسهيل التعليم، ومن خلال توحيد وتتسيق تلك المصطلحات بالاعتماد على المصادر الصرفية للغة الروسية، أدى إلى تعزيز اللغة الروسية على المدى البعيد، وذلك بترويج الكتابات والأعمال الأدبية المكتوبة بها"(2).

وأقول: هذا التوحيد للمصطلح يؤدي إلى ضبط الفهم، والدقة في الاستخدام للمصطلحات والتنسيق بين المترجمين واللغويين والمؤسسات القائمة على مثل هذه المشاريع.

ونظراً لقضية التوسع في ميادين الصناعة والتجارة والإدارة الحكومية والعلوم والتكنولوجيا ووسائل الاتصال الجماهيري والتعليم العالي احتاجت لغة باهاسا في أندونيسيا للمصطلحات، وكان موضوع الجدل هو اللغات المقترض منها، حيث لجأ المخططون اللغويون إلى اللغة السنسكريتية لاقتراض المصطلحات من ميادين الأدب والحضارة والدراسة، ولجأوا في المقابل إلى اللغات الأوروبية لارتباطها بالميادين المعرفية والمجالات العامة، مثل الموضة والأفلام

<sup>(1)</sup> شاهين، عبدالصبور، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، ص21.

<sup>(2)</sup> ينظر: كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ص272.

والسياسات الدولية القومية وكذلك اللغة الإنجليزية التي ترمز إلى الحداثة، والتعاون الدولي والعلاقات الدولية.

أما سبب اختلاف المنبع فالقادة السياسيون والعسكريون الأندونيسيون يلجؤون إلى اللغة السنسكريتية لاستثارة المشاعر القومية للمواطنين من أجل حملهم على تأييد السياسات التي يخططون لها، بينما القطاعات الأخرى في المجتمع ارتبطت بالميادين العرفية والمجالات العامة<sup>(1)</sup>.

وأياً كان منشأ المصطلح، فهل يبقى اللفظ على ما هو عليه بعد اقتراضه أم يعمد المختصون إلى تطويعه لنظام اللغة عندهم؟ وهل توحيد المصطلح ونشره يعد هدفاً أساسياً؟ والأمر الثالث هو قضية المواكبة للتطور ومتابعة ما يجد من مصطلحات، فهذا أمر ينبغي ملاحظته في هذا المجال.

كما ينبغي أن تتقارب وجهات النظر بين الساسة والقطاعات اللغوية، لئلا يحدث تضارب في المصطلحات، فيتسم الوضع الاصطلاحي بالتشتت وعدم وضوح النهج والرؤيا.

\_

<sup>(1)</sup> ينظر: كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ص273.

# الفصل الثاني

# السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في الوطن العربي

المبحث الأول: السياسة اللغوية في الوطن العربي.

المبحث الثاني: دور الفاسي الفهري في المشهد اللساني العربي.

### المبحث الأول

## السياسة اللغوية في الوطن العربي

#### تمهيد

تعد اللغة شكلاً من أشكال التعبير الثقافي، فهي من أساسيات الوجود للإنسان، وعامل مهم من عوامل تمكين الأفراد والشعوب من التعبير عن أفكارهم وقيمهم، وهي ليست أداة للتواصل ونقل المعرفة حسب، لذا يجب أن يتعاون المثقفون والمؤسسات للسعي في تثبيت اللغة وتطويرها.

وتعد اللغة علامة بارزة في أي مجتمع تدل على هويته وسيادته من خلال بروز لغته في الميادين كافة، وينظر بعضهم إلى قوة اللغة من خلال انتشارها وزيادة عدد متكلميها، وقد يكون هذا عن طريق الترغيب وإبراز وضع هذه اللغة وقيمتها وتفوقها في الميادين المختلفة، وقد يحصل هذا النشر عن طريق التقدم العلمي والتفوق في الإنتاج المعرفي وازدهار العلوم، ولكي يتحصل مريد المعرفة على هذا العلم أو التقدم لا بُدَّ له من معرفة لغة من يتقدم علمياً من أجل فهمها واحتواء ما يملكون من رقي العلوم، أو لترجمتها ليستفيد منها أكبر قدر ممكن من المهتمين.

وقد يحصل النشر عن طريق آخر هو الاستعمار وفرض لغة المستعمر على البلاد المستعمرة، في ميادين التعلم المدرسي والإعلام والاصطلاحات والاستعمال اليومي لهذه اللغة وكل ذلك عن طريق القهر والقوة، ومنع استخدام اللغة الأم لهذا البلد المستعمر وفرض عقوبات قد تصل للموت في بعض الأحيان لمن يتمرّد على استعمال اللغة الجديدة.

ومع انتهاء صراعات الاحتلال مع الدول المحتلة، برزت عند أغلب هذه الدول مسألة ثنائية اللغة، وظهور لغة المستعمر على درجات، فمن الدول من جعلها لغة رسمية إلى جانب اللغة الأم، ومنهم من جعل اللغة الرسمية للبلاد هي اللغة الأم ولكن الواقع يخالف ما هو مرسوم، فاللغة الغالبة لغة المستعمر على اللغة الأم في التعليم والإعلام والإعلان والاستعمالات في الدوائر والمؤسسات الرسمية، وقليل جداً من البلدان من نحّى لغة المستعمر وجعل اللغة الرسمية هي اللغة الوحيدة الغالبة التي يتعاملون بها في جميع شؤونهم.

وبحكم ارتباط البلاد العربية بلغة القرآن الكريم، فاللغة عامل جامع لأبناء الأمة، ومع دخول الاستعمار في بلادهم نشأت مسألة الثنائية اللغوية، ومع الانجذاب نحو اللغة العالمية للمعارف زاد اهتمامهم بلغة العولمة، وفرحاتي العربي يذكر أن "البعد العولمي، يواجه السياسة اللغوية على مستويين على الأقل:

أ. مستوى مواجهة هيمنة لغات الأمم ذات الريادة الحضارية (الإنجليزية، الألمانية، الفرنسية... إلخ) حيث بدت هذه اللغات في عصر العولمة، وكأنها حاجات لغوية ذات أولوية قصوى؛ مما يهدد اللغة الأم بزهد أهلها فيها والاستغناء عنها.

ب. مستوى آخر، يتعلق بما يمكن فعله أكاديمياً وعلمياً من تطوير اللغة العربية وامتلاكها لناصية العلم الحديث؛ لأن التاريخ بدأ ينحاز إلى التواصل والتفاعل والتثاقف كشروط للبقاء فيه"(1).

<sup>(1)</sup> العربي، فرحاتي، السياسات اللغوية في الإصلاحات التربوية، مجلة التربية، المسألة اللغوية في المغرب والعالم العربي، العدد 2016/26، ص217.

فهل الحل ما ينشره أصحاب وأتباع العولمة من التبعية لِلُغة الحداثة؟ أم الحل يتجلى بإقرار التعددية اللغوية؟ أم الانفراد باللغة الأم وجعلها لغة العلم والمعرفة في محيطها هو سبب القوة والتطوير لها في بنائها الداخلي؟

في هذا الواقع وهذه المستجدات اللغوية العالمية، والانفتاح حتى كأننا في قرية صغيرة، ما التقنين الذي يترسمه الساسة في الوطن العربي والمغربي؟ وكيف تعاملوا مع الهيمنة للغات الأجنبية؟

هذا ما أتناوله في المبحث الأول من هذا الفصل، وكيف خطط المسؤولون لمواجهة أو مواكبة العولمة والتطور العلمي.

أما المبحث الثاني فأتناول دور الفاسي الفهري في السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في الوطن العربي.

# نماذج من السياسات اللغوية في الوطن العربي:

الواقع المشهود في ترسيم اللغة في الوطن العربي يتجه نحو الإقرار برسمية اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم لغة أولى للبلاد، ولكن التطبيق العملي في المشرق العربي يتجه نحو الثنائية اللغوية، وهذا ما يظهر جلياً في التعليم منذ الروض إلى المرحلة الثانوية وفيه التعليم للغة أجنبية بشكل إلزامي، وقد تجد بعض المدارس يدرسون المواد العلمية باللغة الأجنبية، وإذا وصل الطالب إلى المرحلة الجامعية فإنه لا يتلقى المواد العلمية إلا باللغة الأجنبية. وكذا في المغرب العربي إلا أنهم جعلوا اللغة الأمازيغية لغة رسمية ثانية للبلاد، مع إعلاء للغة الفرنسية.

وفي هذا المضمون يحدد (جوان كوبر روبياس) أربع أيديولوجيات رئيسة تحكم تطور السياسات اللغوية:

Linguistic Assimilation	الاستيعاب اللغوي أو (التوحد)
Linguistic Pluralism	والتنوع اللغوي
Cernacularisation	والعامية
(1)Internationalization	والعولمية

فهل الدول العربية قادرة على توظيف اللغة العربية الفصحى في المجالات جميعها ومناحي الاتصال، من التعليم، والمؤسسات، والإعلام والإعلان، والمعاجم وغيرها؟ وهل سعيها نحو التعريب يمكن تنفيذه على الواقع؟ هذا فيما يخص الاستيعاب اللغوي.

أما التنوع اللغوي، ومراعاة الأقليات اللغوية أو اللهجات فهو ما رُسِّم في الوضع المغربي بعد أن نادت الأمازيغية بالعدالة مع اللغة العربية، ومع دعم غربي للموضوع عمل الساسة على الإقرار برسمية اللغة الأمازيغية، وبهذا صارت اللغة العامية الأمازيغية جنباً إلى جنب مع اللغة العربية.

واللغة الإنجليزية الآن لها مكانتها في كثير من الدول في الوطن العربي حيث يعدونها لغة البحث العلمي ولغة التقدم، ولغة الاقتصاد.

\_

<sup>(1)</sup> عبدالعزيز ، محمد، علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة، ص361.

### السياسة اللغوية المغربية:

مع الترسيم للغة العربية وإقرارها لغة البلاد الرسمية إلا أن المغرب العربي يعيش حالتين من أوضاع اللغة، الحالة الأولى الازدواجية اللغوية في ظل الاعتراف باللغة الأمازيغية، والحالة الثانية: الثنائية اللغوية في ظل فرض اللغة الفرنسية.

وجاء النص الرسمي "للدستور المغربي الجديد (2011) في الفصل الخامس ما يأتي:

تظل العربية اللغة الرسمية للدولة، وتعمل الدولة على حمايتها وتطويرها، وتنمية استعمالها.

تعد الأمازيغية أيضاً لغة رسمية للدولة، باعتبارها رصيداً مشتركاً لجميع المغاربة وبدون استثناء "(1).

لكن الأمازيغية ليست على نسقٍ واحد مثل اللغة العربية الفصحى، وتختلف بعض العبارات وطريقة النطق من لهجة لِلَهجة أخرى، وعلى كل حال، ما اللهجة الأمازيغية التي يحددها الدستور أم أن الأمازيغية هي اللهجات العامة ولكل منطقة أمازيغيتها التي يتواصلون بها؟ فهذا يُنشئ عندهم تعددية اللهجات، وأذكر هنا (الأمازيغية بمختلف تقسيماتها، وتتفرع إلى:

أ. تاشلحيت، وهي مصمودية، منتشرة في الأطلس العربي وسوس.

ب. تاريفت: وهي زناتية، مستعملة بين سكان الريف وبعض مناطق الأطلس.

<sup>(1)</sup> الفاسي الفهري، عبدالقادر، ثلاثية لغات الألفية الثالثة في المدرسة المغربية، مجلة عالم التربية، العدد 2016/26، ص40.

ج. تامازيغت: أو تصنهاجيت، ويتحدث بها الأطلس المتوسط وشرق الأطلس الكبير وناحية ملوية"<sup>(1)</sup>.

ومع ارتباط البربر بلغاتهم وتمسكهم بهويتهم، إلا أنهم لم يكتفوا بوجود لغة التواصل هذه فيما بينهم، وإنما انطلقوا من نظرتهم بأن الدولة تقصيهم بعدم إقرار اللغة البربرية (الأمازيغية) لغة رسمية كما تفعل مع اللغة العربية، لذا قامت المظاهرات والأحداث في المغرب تعبر عن مطالب سياسية واجتماعية تنادي بها النقابات العمالية بعامة.

وتشير التقارير إلى أن عامة المغاربة لا يرون بأساً من تحقيق مطالب الأمازيغ بإحياء ثقافتهم ولغتهم، ولكنهم – مع ذلك – لا يرون أن تكون هذه المطالب ذريعة لإقصاء العروبة والعربية والنيل من الإسلام، وهي جميعاً من عناصر الهوية المغربية التي تجمع المغاربة جميعاً في إطار واحد. وهم يرفضون الدعاوى العرقية التي ينشرها بعض الناشطين من الأمازيغ وبعض المتفرنسين الطامحين إلى تمزيق المغرب وطمس هويته العربية والإسلامية"(2).

والذي يخشى منه أن يطالب المغاربة الأمازيغيون بعد تقنين لغتهم أن ينفصلوا عن الذين يتكلمون اللغة العربية، وهذا يقلل من عدد المتكلمين باللغة العربية في المغرب، ويضعف تعلم الأمازيغيين للغة العربية.

"ومن الملاحظات التي يمكن إيرادها في هذا السياق، أن الحركات الاحتجاجية التي شهدها، ويشهدها الشارع المغربي مؤخراً وبخاصة منذ شباط/فبراير 2011، مع حركة 20 فبراير، غالباً ما كانت تنظم خلالها حلقات للنقاش العمومي المفتوح، يمكن اعتبارها مظهراً جلياً من

<sup>(1)</sup> الجراري، عباس، اللغة العربية بين المعنى الدستوري والواقع وإمكانيات التطوير، مجلة عالم التربية، العدد 31/2016، ص31.

<sup>(2)</sup> عبدالعزيز، محمد، علم اللغة الاجتماعي، ص159.

مظاهر ممارسة الديمقراطية التداولية، وما دام شرط هذه الممارسة التداولية أن تجري بلغة يفهمها الجميع، فإنها دائماً باللغة التي تستجيب حالياً لهذا الشرط، وهي اللغة العربية"(1).

هذا الأمر في محيط المغرب، حيث جعلوا اللغة العربية لغة التواصل بين العرب وبين من يتحدث الأمازيغية، وعلى الصعيد الدولي فاللغة العربية إحدى اللغات الست الرسمية في هيئة الأمم المتحدة، لها القوة على الصعيد الوطني وعلى الصعيد الدولي، مما يحرك الساسة للاهتمام بتنميتها ونشرها وجعلها لغة الإبداع والفكر والعلم والتواصل.

ويلاحظ على الواقع المغربي حتى بعد سياسة التعريب أن "اللغة العربية هي اللغة الرسمية قانونياً فقط، لكنها لا تجسّد السيادة الوطنية والهوية القومية على المستوى العملى التطبيقي"(2).

ويقول موسى الشامي في الشأن المغربي: "إن اللغة المدسترة حالياً عندنا هي اللغة الفرنسية. مسكينة هي اللغة الأمازيغية المعيارية المفترى عليهما"(3).

والوضع في المغرب هو نفسه تقريباً في الجزائر وتونس وليبيا وغيرها من بلاد المغرب العربي، ومثلما حصل في المغرب من أحداث حصل في الجزائر أحداث خطيرة عرفت بربيع البربر، ووصل الأمر مبلغه إلى أن "أعلن الرئيس الجزائري بوتفليقة عن تشكيل لجنة وطنية للتحقيق في حوادث إبريل، ودعا الجزائريين إلى ضبط النفس واحترام القوانين وحقن الدماء، وتطرق إلى الأمازيغية، ووعد بأخذ القضايا الثقافية بعين الاعتبار عند تعديل الدستور، ويذكر أن

<sup>(1)</sup> غاليم، محمد، اللغة والهوية في ضوء النظرية السياسية، من كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2013، ص330.

<sup>(2)</sup> دليلة، فرحي سعيداني، التخطيط اللغوي في ظل وظائف اللغة، ص212.

<sup>(3)</sup> الشامي، موسى، ماذا دسترنا لغوياً؟ المسألة اللغوية في المغرب والعالم العربي، مجلة عالم التربية، العدد 2016/26، ص190.

الدستور الجزائري الصادر في 1996 ينص على أن الهوية الأمازيغية جزء من الهوية الوطنية الجزائرية مع الهوية العربية الإسلامية"(1).

ولكن توجد مفارقة للمشهد الجزائري، ففي بدايات الاستقلال كان للمسؤولين موقف مهم "فقد وقفوا موقفاً حازماً إزاء تلك اللغة الفرنسية الدخيلة"(2). ولكن السير خلف لغة الحداثة أدى بعد مدة إلى التمكين للفرنسية.

وبعد هذه الأحداث الدامية المؤلمة حصل ترسيم للأمازيغية لغة رسمية للبلاد مع اللغة العربية، ولكن الأمر في ظني لا يقف عند الإعلان برسميتها نظراً لوجود جمعيات داعمة لهذا الموضوع وربما يتطور للمطالبة بتفعيلها في المجالات كافة، لغة تعليم وإعلام وإعلان وتعامل في الإدارة والمؤسسات، ومن ثم سيقود هذا إلى صراع بين اللغة العربية الفصحى وبين الأمازيغية التي لم تظهر قواعدها وقوانينها ولم تتضح معالمها، وربما تعد الأمازيغية في دولة عربية أخرى أصعب من اللغة الأجنبية بسبب عدم توحيد الأمازيغيات.

أما المشهد التونسي فإن الحبيب النصراوي ينظر إلى التداخل اللغوي المعقد إلى أنه ميزة نتحول إلى عنصر قوة حيث يستفاد من الازدواج اللساني واللهجات في توسيع المعجم العربي، ويفصل في الازدواج اللغوي ويقول: "إن لهذا التداخل مظهرين رئيسيين أولهما ثنائية لغوية بين العربية والفرنسية خاصة، ويمكن أن نضيف إليها أيضاً الأمازيغية في بعض جهات محدودة، والإنجليزية في الأوساط الفكرية؛ وازدواجية لغوية في صلب العربية بين اللسان الفصيح المستعمل بالخصوص في التعليم وفي المستوى المكتوب، ولهجة دارجة مستعملة في الخطاب

<sup>(1)</sup> عبدالعزيز، محمد، علم اللغة الاجتماعي، ص160.

<sup>(2)</sup> هنية، حسنية، وقبقوب، عيسى، المسألة اللغوية في المغرب العربي، مجلة عالم التربية، 2016/26، ص 254.

الشفوي وفي المعاملات اليومية وهي خالية من تقاليد الكتابة وتعرف ترسّبات قديمة تعود إلى البربرية، ولكن فيها أيضاً بقايا لغات تعود إلى أمم مرّت بالمنطقة في ماضيها البعيد، مثل: اللغة البونية الفينيقية واللاتينية واليونانية؛ وأخرى في ماضيها الوسيط كالإسبانية والتركية؛ أو ماضيها القريب كالإيطالية والفرنسية"(1).

ولكن المشكلة في ظل هذا التمازج تكمن في عدم إعلاء اللغة الرسمية الوطنية وهي العربية الفصحى، مع مزاحمة للأمازيغية لها والمطالبة بتفعيلها، وبتجذر اللغة الفرنسية في الواقع بقيت هي المستعلية في ميدان التواصل.

وللمدلاوي رأي في توجيه التعدد اللغوي في الواقع المغربي فيقول: "إن التعدد أمر طبيعي، وفي ظل هذا التعدد متى ما أُحسن تدبير أمره أنتجت الحضارة العربية والمغربية آثاراً خالدة، يبقى فقط أن نعرف الكيفية التي ندبر بها هذا التعدد، والتي تمكننا من الاستفادة من المزايا التي يوفرها"(2).

ولكني أرى في ظل الاستفادة من التعددية اللغوية إعلاء اللغة العربية اللغة الأم للمنطقة المغربية والعربية كافة، مع الاستفادة من اللغات واللهجات المحيطة على الصعيد المحلي والصعيد العالمي، لكن مع الإقصاء للغة العربية لن يكون هناك حل للواقع اللغوي المتعدد.

<sup>(1)</sup> النصراوي، الحبيب، مقال: في الازدواجية اللغوية والهوية الثقافية، لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، ج1، ط1، 1437هـ-2016م، كنوز المعرفة، ص282، 283.

<sup>(2)</sup> المدلاوي، محمد، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم، ط1، 1430هـ-2009م، ص208.

#### السياسة اللغوية في المملكة الأردنية الهاشمية:

تأخرت السياسة اللغوية في الأردن؛ للظروف السياسية التي عانى منها الأردن، وكان أهل السياسة والحكم منذ تأسيس الإمارة منشغلين في تحقيق المقومات لهذا الجزء من البلاد العربية في الانبثاق والتطور، فلم يكن توسع في المؤسسات التعليمية والعلمية، لهذا تأخر التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية في الأردن.

و"النهضة في الأردن قد تأخرت حتى الربع الثاني من القرن العشرين، فلا الظروف السياسية، ولا الموقع الجغرافي، أو المساحة، ولا الإمكانيات المادية، أو البشرية، يمكن أن تجعل له دوراً كما فعلت في مصر أو لبنان، لذا ليس غريباً أن ترتبط نهضة هذا البلد سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، بالأمير عبدالله الذي وصل إلى الأردن سنة 1921"(1).

وبما أن النهضة المنشودة مرتبطة بالثقافة وزيادة العلم، فإن الأمير عبدالله اهتم بالجانب التعليمي، وعمل على إنشاء المدارس، وتأهيل المدرسين على الرغم من الظروف الصعبة التي واجهها من الإنجليز، ومن بعض الأهالي "لذا قام الأمير بسنّ قانون يلزم الآباء بإرسال أبنائهم إلى المدارس في سن معينة وإلا تعرضوا للعقوبات، وأخذت عملية إنشاء المدارس تتسع، وأعدادها تتزايد، حتى وصلت سنة 1948 إلى سبعين مدرسة للبنين وإحدى عشرة للبنات، يدرس فيها مئة وتسعون معلماً، وثلاث وأربعون معلمة"(2).

"وأنشئت المدارس الخاصة التي تضم الكتاتيب الإسلامية كما ضمنت المدارس التي أنشأتها الطوائف المسيحية في البلاد. وقد حدد القانون شروط تأسيس المدارس الخاصة عام

<sup>(1)</sup> قطامي، سمير، الحركة الأدبية في شرقي الأردن منذ عام 1921 حتى عام 1948، وزارة الثقافة، 2009، ص28، 29. ص28، 29.

<sup>(2)</sup> نفسه، ص30.

1938 واشترط هذا القانون أن لا تقل دروس اللغة العربية عن أربع ساعات في الأسبوع في الصفوف الثانوية.

والواقع أن المادة (14) من القانون الأساسي الأردني الصادر عام 1992 قد نصت على حق الطوائف الدينية والأقليات العنصرية بإنشاء مدارس خاصة بها لتعليم أفرادها بلسانها أظهرت السنوات الأخيرة توجها لتمكين اللغة الإنجليزية، يظهر ذلك جلياً في قرار وزارة التربية بإدخال تعليم اللغة الإنجليزية للصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية بعد أن كان في الصف الخامس منها، كما وبدأ التزايد في التعليم الخاص بإدخال مادتي الرياضيات والعلوم بالإنجليزية للصفوف الابتدائية.

ولا يُنسى أن جميع التخصصات العلمية في الجامعات الأردنية تُدَرَّس باللغة الإنجليزية. مما سبق أرى أن يكثف المهتمون بالشأن اللغوي والنخبة المثقفة من جهودهم، والتواصل مع أصحاب القرار لرسم سياسة لغوية واضحة تُعنى بتمكين اللغة العربية وذلك بـ:

- إعادة النظر بإدخال اللغة الإنجليزية للصفوف الأولى.
  - رفع كفاية مدرسي اللغة العربية.
  - مراجعة مناهج اللغة العربية واعادة صياغتها.
- اتخاذ خطوات جادة وملموسة في عمليات التعريب في الجامعات للتخصصات العلمية.

ومع الإقرار بأن من أهداف مجمع اللغة العربية الأردني "وضع معاجم مصطلحات العلوم والآداب والفنون، والسعي إلى توحيد المصطلحات بالتعاون مع المؤسسات التربوية والعلمية واللغوية والثقافية داخل المملكة وخارجها. وكذلك يتولى المجمع في سبيل تحقيق أهدافه ما يأتى:

أ- إجراء الدراسات والبحوث المتعلقة باللغة العربية.

ب- تشجيع التأليف والترجمة والنشر في اللغة العربية وقضاياها.

ج- عقد المؤتمرات اللغوية في المملكة وخارجها وإقامة المواسم والندوات الثقافية.

د- نشر المصطلحات الجديدة التي يتم توحيدها في اللغة العربية بمختلف وسائل الإعلام وتعميمها على أجهزة الدولة.

ه- إصدار مجلة دورية محكمة ورقياً وإلكترونياً تسمى مجلة مجمع اللغة العربية الأردني .

و – التعاون مع الجامعات والمؤسسات العلمية والتربوية داخل المملكة وخارجها، وإقامة روابط علمية معها وتوثيق الصلة بالمجامع العلمية واللغوية في البلاد العربية والإسلامية والأجنبية<sup>(1)</sup>.

وأجد فكرة التعميم هذه رائدة، وتعطي للمجمع دوراً هاماً في نشر اللغة العربية الفصيحة في الوزارات، والدوائر الحكومية، والمؤسسات الرسمية والعامة، والشركات، بل وإلزامها باستعمال اللغة العربية في نشاطها الرسمي عن طريق هذا التعميم، ولكن يبقى خلل ملموس بين إقرار المادة (8 أ) التي تنص على أنه " يلتزم المعلمون في مراحل التعليم العام وأعضاء هيئة التدريس في التعليم العالي باستعمال اللغة العربية في التدريس"<sup>(2)</sup> وبين التطبيق العملي حيث تدرس التخصصات العلمية باللغة الإنجليزية.

ولو تم تفعيل المادة (8 ب) التي تنص على أن "اللغة العربية لغة البحث العلمي، وتُتشر البحوث بها، ويجوز النشر بلغات أجنبية بشرط أن يُقدّم الباحث ترجمة للبحث باللغة العربية؛

<sup>(1)</sup> ينظر: قانون مجمع اللغة العربية الأردني، رقم (19) لسنة 2015، ص 5-6.

<sup>(2)</sup> قانون حماية اللغة العربية، رقم (35) لسنة 2015، ص7.

تعميماً للفائدة للجهات ذات العلاقة"(1). لأسهم ذلك في حفظ اللغة العربية وتطويرها وإثرائها، ويسهم في تنشيط حركة تعريب المصطلحات العلمية.

وأتساءل عن المادة العاشرة من قانون حماية اللغة العربية "لا يُعيّن معلم في التعليم العام أو عضو هيئة تدريس في التعليم العالي أو مذيع أو مُعدّ أو مُحرّر في أي مؤسسة إعلامية إلا اجتاز امتحان الكفاية في اللغة العربية"(2). هل يطبق فعلياً على أرض الواقع؟ أنا فرح بهذا القانون، لكن الواقع يحتاج إلى تغيير من نظرة بعض المعلمين في التعليم العالي وأخص بالذكر من يعلمون التخصصات العلمية.

وقانون حماية اللغة العربية له دور هام في إقرار اللغة العربية في الإعلانات، والترجمة، واللافتات، والشهادات، والمصدّقات العلمية، وأسماء الشوارع والأحياء والمؤسسات، ومع ذلك فإني أجد أسماء بعض المؤسسات لا تلتزم باللغة العربية في أسماء مؤسساتها، بعضها تكتب بالعامية وبعضها باللغة الإنجليزية وبعضها تخلط، ولا يطبق عليها نص المادة (15).

"يعاقب كل من يخالف أحكام هذا القانون أو الأنظمة أو التعليمات الصادرة بموجبه بغرامة لا تقل عن ألف دينار ولا تزيد على ثلاثة آلاف دينار (3).

أقول وأرجو أن يفعّل التعاون بين مجمع اللغة العربية ووزارة الصناعة والتجارة والتموين ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة التربية والتعليم وهيئة الإعلام لتفعيل جميع القوانين الصادرة عن مجمع اللغة العربية الأردني.

(3) قانون حماية اللغة العربية، رقم (35) لسنة 2015، ص 10

<sup>(1)</sup> قانون حماية اللغة العربية، رقم (35) لسنة 2015. ص7.

<sup>(2)</sup> نفسه، ص8.

# المسألة اللغوية في لبنان:

عاش اللبنانيون في جو مضطرب من الترسيم للغات في ظل الهيمنة الفرنسية، وكثر الدعاة للغة الفرنسية من أبناء لبنان بسبب اعتقادهم أن لغة الحضارة تتمثل في اللغة الفرنسية، وأن اللغة العربية أو التعريب للجامعات سيوقف عملية التقدم العلمي، وفي ظل النزاع الفكري حول اللغة، سأذكر النصوص الرسمية المتعلقة بلغة التعليم في لبنان:

- "جاء في أول منهاج صدر في فترة الانتداب عام 1924 النص الآتي: "تدرس علوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية باللغة الفرنسية. وذلك في جميع المراحل التعليمية.
- نصت المادة الحادية عشرة عام 1926 على أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية في جميع دوائر الدولة، واللغة الفرنسية هي لغة رسمية أيضاً.
- جاء في أول منهاج صدر بعد الاستقلال المرسوم رقم (6968) بتاريخ 1946: "تدرس جميع المواد في المرحلة الابتدائية باللغة العربية.
- جاء في المرسوم رقم (9099) بتاريخ 1968: المادة الثالثة عشرة: "تدرس مبدئياً المناهج الدراسية الأربعة (الروضة، الابتدائي، المتوسط، والثانوي) باللغة العربية، باستثناء اللغات الأجنبية وآدابها، إلا أنه في المرحلتين المتوسطة والثانوية، يمكننا استعمال إحدى اللغتين الفرنسية أو الإنكليزية لتدريس مواد الرياضيات والعلوم واللغات القديمة"(1).

بعد أن كانت اللغة الفرنسية تعيش رسميةً في الدستور اللبناني متساوية مع اللغة العربية إلا أنها بعد الاستقلال انتقات للمواد العلمية، ولكنها صارت تنازعها اللغة الإنكليزية في الميدان،

<sup>(1)</sup> ينظر: عباس، يحيى حسن، التعليم العالي في لبنان بين التعريب والتغريب، كتاب: ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، المركز العربي للتعريب والترجمة، 2000، ص132.

ومع ذلك فالثنائية اللغوية واقع لا محيد عنه في كثير من البلدان وفيما يأتي يمكن تمييز ثلاثة أنواع من الثنائية اللغوية في لبنان:

"1- ثنائية لغوية خاصة بالأقليات العرقية: وهذه عند الجاليات الأرمنية والسريانية والكردية.

2- ثنائية لغوية مدرسية على صعيد الوطن: إلى جانب اللغة العربية التي تُدرَّس وفقاً للمنهج الرسمي باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

3- ثنائية لغوية مدرسية خاصة بالأفراد: فاللغات التي دُرِّست في لبنان في مختلف المراكز والمدارس الخاصة هي بنوع خاص الألمانية والروسية والإسبانية والإيطالية، وبطبيعة الحال، يتفاوت عدد التلاميذ في مختلف هذه المراكز. وفي بعض الجامعات أيضاً تعلم اللغة الفارسية وأحياناً اللغة العبرية"(1).

فهل الاستخدام اللغوي المتعدد في المدارس والجامعات يعد توازناً؟ وهل الاهتمام من أفراد المجتمع باللغات الأجنبية مع ضعف الإقبال على اللغة العربية يسمّى رقياً وتقدماً في المعارف؟

فالواقع اللغوي في لبنان لا يعتمد صبيغة الوفاق الوطني الذي يعمل على إرساء أسس الوحدة الوطنية عن طريق اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية في الواقع العملي، وهذا فتح المجال على مصراعيه لتعدد لغات التعليم "في سائر مواد التعليم، ما عدا اللغة العربية التي أصبحت في موقع لغة أجنبية! منذ مرحلة الروضة يفتح الباب واسعاً أمام ترسيخ التعددية التعليمية... ويهدد أساساً آخر من أسس وحدة اللبنانيين، فهل نصل إلى يوم نجد فيه اللغات الأجنبية، الفرنسية والإنكليزية والألمانية اليوم وربما الفارسية والتركية غداً لغات تعليم سائر المواد في هذه المدارس،

<sup>(1)</sup> زكريا، ميشال، قضايا ألسنية تطبيقية، ص40.

فتعمل على انهيار وحدة الشعب وترسيخ فسيفساء هجينة، من الجماعات التي لا يجمع بينها سوى السلطة التي تحكمها باسم التوازنات؟"(1).

والواقع في ظل الاغتراب الثقافي أن المجتمعات تعيش أخطر أنواع الاستعمار (الاستعمار الفكري) وهو متمكن منا ما دامت اللغة العربية مُنَحّاة عن واقع التعليم أو إذا كان جانب التعليم بها ضعيفاً لا يتعدى بعض المجالات.

### اللغة بين الوحدة والتنوع:

التعدد اللغوي في الدول المنضمة إلى جامعة الدول العربية يعد واقعاً لا يمكن إغفاله، والتعدد يعد طبيعياً في حالات تمكين اللغة الوطنية في محيطها وفي حال إعلاء اللغة العربية، وتطويرها لتواكب التقدم العلمي والحضاري على مستوى العالم، أما في حالة إقصائها وعدم التعامل بها وتنحيتها عن الإسهام العلمي في مجالات العلوم كافة فهذا هو الخطر الذي يحدق بالمجتمع من خلال إدخاله في تعددية ثقافية تهدد وحدة الأوطان.

ولا يعني إرساء اللغة العربية في الوطن العربي، إقصاء لغات العلم الأجنبية، وإنما أعني تمكين اللغة في موطنها وأن تكون لها السيادة في المجالات، واللغات الأخرى يؤخذ منها ما يفيد المجتمع، لا أن تكون هي الأساس في دستور الأمة أو أن تكون لغة رسمية إلى جانب اللغة العربية المنحّاة عن الواقع العملي.

إذن "ليست القضية نظرية صِرْفة"، بل هي قضية عملية واقعية تمسّ وحدة الوطن العربي وتنوعه، فالوطن العربي واحد باسم اللغة والثقافة والتاريخ المشترك والأرض المتواصلة، يتهدده التنوع في الأطراف، الكردية في الشمال، والبشتون والهندية في الخليج في الأسواق، وأخيراً

<sup>(1)</sup> عباس، يحيى حسن، التعليم العالي في لبنان بين التعريب والتغريب، ص128.

الهندية في دوائر رجال الأعمال، واللهجات السودانية في الجنوب، والأمازيغية في جنوب المغرب العربي تتآكل الأطراف، وهي خطوة نحو سقوط الأوطان، دولة كردية في الشمال، ودولة شيعية في الخليج، ودولة إفريقية جنوب السودان تنضم إلى الكومنولث وتتعامل مع إسرائيل، ودولة أمازيغية في جنوب المغرب العربي. ثم تتخر العامية في القلب في مصر أداة للتخاطب، لا في الحياة العامة فحسب، بل في الحياة العلمية أيضاً، في التدريس في الجامعات، وفي الإعلام فالقنوات الفضائية والحكومية والخاصة"(1).

والمشكلة التي تواجه الدول، أن اللغات الأجنبية متغلغلة في التعليم، ففي لبنان، والمغرب العربي تنتشر اللغة الفرنسية، وفي العراق والأردن، والخليج، واليمن، والسودان، ومصر، تنتشر اللغة الإنجليزية، ونلاحظ تزايد الإقبال على تعلمها على الرغم من أن التعليم باللغة العربية هو استجابة للحقائق التربوية التي تقرر أن التعليم باللغة الوطنية أقوى مردوداً.

## التخطيط اللغوي في البلاد العربية:

الواقع العملي يناقض في حقيقة الأمر ما تسنتُه الحكومات من قوانين نظرية، وما تعلنه من دعم للغة العربية وتعظيم مكانتها، بل إن من السياسات من يعمل على إضعاف اللغة العربية والتقليل من وضعها في الواقع التطبيقي، ومسؤولية غياب التخطيط اللغوي الشامل لا يقع كله على أعناق الباحثين والدارسين فهم يبذلون جهوداً كبيرة في إرساء اللغة العربية وتطويرها، ويخرجون بعد المناقشات في المجالات اللغوية بنتائج وتوصيات، ولكن القرارات المتعلقة بالتخطيط اللغوي ليست بيد العلماء والباحثين، وإنما بيد من يمتلكون الحل والعقد في البلاد.

<sup>(1)</sup> حنفي، حسن، الهوية والاغتراب في الوعي العربي، كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي، 2012، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ص196.

والجهود العربية المتصلة بموضوع التخطيط توجد في "مجامع اللغة العربية ومؤتمرات المنظمة العربية والثقافة والجامعات، وتتناول في المقام الأول أربعة مجالات:

- أ. تخطيط المادة اللغوية، ويتناول بنية اللغة صرفياً ونحوياً وكذلك المصطلحات وألفاظ الحضارة.
- ب. تعليم اللغة العربية لأبنائها في مدارس الدول العربية ولأبناء اللغات الأخرى في معاهد متخصصة.
  - ج. تدريب المعلمين على أداء العملية التعليمية في مادة اللغة العربية.
    - د. استخدام العربية في التقنيات"(1).

ولا يكتفى بالتوجه إلى المشكلة التعليمية – في المراحل التعليمية كافة، وإنما ينظر أيضاً إلى التخطيط اللغوي في الجوانب الإعلامية والإعلانية والجوانب الإدارية والمؤسساتية، وجوانب استعمال اللغة العربية على شبكات التواصل له شأنه.

والتخطيط للغة لا يرتبط بمن أصولهم عربية أو المناطق العربية، فهناك مناطق "تستخدم العربية في شكل من أشكالها ولا تدخل رسمياً في مجال الاهتمام اللغوي الرسمي العربي، وذلك مثل: تشاد وبعض الجزر اللغوية في وسط أفريقيا، إلى جانب استخدام العربية مع لغات أخرى في جنوب السودان، وإرتريا وإثيوبيا، وهناك اهتمام لغوي عربي محدود بالصومال وجبيوتي وجزر

<sup>(1)</sup> حجازي، التخطيط اللغوي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد 106، ص2.

القمر، ولا يكاد أحد يذكر أن المالطية لهجة عربية، أعلنها أبناؤها لغة رسمية لهم، هذه قضايا لغوية مجتمعية معقدة والتخطيط اللغوي ليس أمراً بسيطاً "(1).

والواجب أن تولي الجهات المختصة اهتماماً أكبر للغة العربية في تلك المناطق بإرسال المختصين في اللغة العربية وعقد دورات للمهتمين والمتحدثين باللغة العربية وكذا الاهتمام بالوافدين منهم للبلاد العربية للتعلم، والأمر الأكثر أهمية لتقوية الفصحي أن يختلط الطلاب بهذه الفئة ليكتسبوا اللغة عن طريق المحادثة.

واللغة العربية التي نسعى إلى التخطيط لها ولتمكين مكانتها على المستوى العالمي تواجه عدة تحديات منها:

- "1- تتافس اللغات الأجنبية.
- 2- ظهور لهجات محلية محكية تستعمل للتداول اليومي.
- 3- ظهور لهجات هجين مثل التي ظهرت في الخليج العربي بسبب وجود الجاليات.
- 4- الاتجاهات السلبية نحو استعمال العربية الفصيحة في التخاطب اليومي وفي مختلف المجالات.
- 5- التحدي العلمي: يزعم كثير ممن يعتز بالثقافة الغربية أن العربية الفصيحة لا تصلح أن تكون لغة العلم والتكنولوجيا في عصر التفجر المعرفي وعصر الإنترنت القرية الكونية.
- 6- انصراف جيل الشباب إلى اللهجات الهجين واللهجات المحلية وعدم تفضيلهم للعربية الفصيحة.

<sup>(1)</sup> حجازي، التخطيط اللغوي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد 106، ص5.

7- عسر مناهج اللغة العربية في المدارس من حيث عدم ملاءمتها لأذواق النشء والطلبة وصعوبة النحو "(1).

وسأتناول الحديث في بحثي هذا عن التعليم، والتعريب الجامعي والمصطلحات، والإعلام والإعلان.

#### التعليم واللغة:

يكاد يجمع التربويون في وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي على وجود ضعف في الرصيد اللغوي للمتعلمين بالمراحل الابتدائية بصورة عامة، وهذا يتبعه ضعف في المراحل الإعدادية والثانوية وحتى التعليم العالي، مع وجود ضعف واضح في القدرات القرائية وصعوبات في الإنشاء والتعبير وأخطاء في الكتابة والإملاء ورداءة الخط في أثناء الكتابة. ويلاحظ امتزاج في استعمال الفصحى مع العامية وقد تكون ممزوجة بلغة أجنبية عند بعض الطلاب في بعض البلدان.

ومع وجود هذه المؤشرات لضعف المستوى التعليمي ينبغي تسليط الضوء على واقع التخطيط اللغوي للبلاد العربية؛ لوضع الخطط وإيجاد الحلول لرفع المستوى التعليمي.

فالتعليم هو المحور والأساس لأمننا القومي في كل مجالاته...، ولن يتحقق للعالم العربي نهضة تعليمية شاملة وتقدم علمي معايش للتطور العلمي في الدول المتقدمة بغير لغتنا القومية، بل لا نعرف دولة تحققت لها سيادتها واستقلالها وإرادتها بلغة غير لغتها القومية<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> عبد الحق، فواز، دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها، ص85.

<sup>(2)</sup> ينظر: عبدالعزيز، محمد، علم اللغة الاجتماعي، ص369.

#### لغة التعليم في المغرب العربي:

سألقي نظرة على واقع التعليم في دول المغرب ابتداء، حيث يلاحظ هيمنة اللغة الفرنسية، ففي الجزائر تعد "لغة في التعليم الابتدائي والثانوي، ومهيمنة على لسان فئة عريضة من المثقفين"(1).

"أما في المستوى المتوسط والثانوي، فالتعريب كان قد واجه معارضة شديدة في معظم الأقطار المغاربية أكثر من التعليم الابتدائي، حيث بدا تعثره واضحاً عند كل إصلاح"(2).

لكن من الجهة التي تقوم بالمعارضة، أهي جهة حكومية تابعة لسياسات فرنسية، أم يتعلق الأمر بقاعدة شعبية ترى فرص العمل والاقتصاد متعلقة بتعلم الفرنسية وإجادتها؟ في ظني أن الطرفين يتدخلان في شأن اللغة العربية ويقللان من شأن تدريسها، فهناك طائفة ترى الفرنسية لغة التقدم والرقي، لذا يقفون أمام أي مشروع تطويري للغة العربية.

ومع المعارضات حرص الجزائر "على تعريب التعليم ابتداءً من العام الدراسي 64-65، حيث عرّبت الدولة السنة الابتدائية الأولى، وعرّبت السنة الثانية جزئياً في العام الدراسي 68-67، والسنة الثالثة جزئياً في العام الدراسي 68-69، إذ درست المواد الاجتماعية بالعربية والعلوم والرياضيات بالفرنسية، ثم عرّبت السنتين الثالثة والرابعة كلياً في الحقبة الممتدة بين 1974 و1974.

واستمر التعريب في التعليم الابتدائي والثانوي جزئياً ثم كاملاً إلى سنة 1980 حيث شرع بتنفيذ المدرسة الأساسية، وعمت القطر الجزائر كله عام 1989، إلى أن شمل التعريب في الثانوي والعالي جميع العلوم الاجتماعية والإنسانية والحقوق"(3).

(3) السيد، واقع اللغة العربية في الوطن العربي وآفاق التطوير، ص24.

<sup>(1)</sup> العربي، فرحاتي، السياسات اللغوية في الاصطلاحات التربوية، المسألة اللغوية في المغرب والعالم العربي، ص228.

<sup>(2)</sup> نفسه، 236.

ويلاحظ من هذا التدرج أن التعريب لم يحصل إلا بصورة بطيئة متدرجة بعد الاستقلال، وهذا يدل على نفوذ وسيطرة للسلطة الفرنسية في الشأن اللغوي التعليمي، والأمر الثاني: مع تعريب بعض المواد إلا أن المواد العلمية والرياضيات بقيت بالفرنسية، وهذا يدل على نظرة قاصرة تجاه اللغة العربية وعجزها عن التعبير عند أتباع الفرنسية.

أما في المغرب فإن اللغة العربية تعاني من قلة ساعات التدريس مقارنة مع ساعات تدريس اللغة الفرنسية، وهذا يكشف عن حقيقة الميل تجاه التعليم باللغة الفرنسية، ومخالفته للدستور، وبهذا نعلم مخالفة السياسة اللغوية للتخطيط اللغوي في الواقع العملي، والجدول الآتي يبين هذا:(1)

المجموع	السنة السادسة	السنة الخامسة	السنة الرابعة	السنة الثالثة	عدد الساعات
867	204	204	221	238	عربية
1072	264	264	272	272	فرنسية

وترجع الكاتبة القبابي حليمة سبب عدم التمكن من اللغات إلى التعدد، وتقول: "بالرغم من كون المتعلمين والمتمدرسين يبلغ سنهم (10) سنوات فأكثر قد تلقوا تعليماً في اللغة العربية ولغة أجنبية، هي أجنبية على الأقل، إذ إن (50%) فقط هم الذين يقرأون ويكتبون باللغة العربية وبلغة أجنبية، هي الفرنسية بالأساس. فحسب الإحصاء الوطني (2004) فإن (9%) منهم فقط هم القادرون على استعمال أكثر من لغتين. وهذا يعني أن التحكم في عدة لغات يظل محدوداً كما أن الانفتاح على اللغات الدولية الأولى: الإنجليزية والإسبانية ما يزال ضعيفاً "(2).

(2) حليمة، القبابي، وضع اللغة العربية بين المدرسة والإعلام، لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، ج1، ص348.

<sup>(1)</sup> فريقي، أحمد، فضل القراءة ودوره في التواصل اللغوي، المسألة اللغوية في المغرب والعالم العربي، مجلة عالم التربية، 2016/27، ص211.

ومع الحاجة لتعلم لغة ثانية في الأبحاث العلمية العالمية يبين الواقع أن تعلم لغة أُخرى مع لغة الأم في المرحلة الابتدائية خاصة له آثاره السلبية في عدم إتقان اللغة الأم ومن باب أولى عدم إتقان اللغة الأجنبية.

فكيف إذا كان التعليم بثلاثية لغوية؟ فوفق الإحصائية سيُحدث خلخلة في الوضع التعليمي، وواقع المجمع من عدم التمكين من اللغات كافة، مما يؤثر في المجالات الأخرى في المجتمع؛ لأن قوة التعليم سبب للازدهار في المجالات جميعها.

## لغة التعليم في المشرق العربي:

يلاحظ المتابع للشأن اللغوي العربي موقف الحكومات المعلن، الداعي إلى تعزيز مكانة اللغة العربية والمحافظة على تاريخها وتراثها، ودعمها، وتطويرها بَيْدَ أن واقع الحال على النقيض من التوجهات المعلنة. فاللغة العربية تواجه إقصاء وتحجيماً مما يعطل مسيرتها ويعمل على إضعافها ومع الجهود المبذولة من المتخصصين اللغوبين، الجادة والصادقة، من عقد ندوات وإقامة مؤتمرات، والخروج بتوصيات، وإيجاد حلول واقعية مرنة غير أنها لا ترى النور، ومرد ذلك أن تنفيذ هذه القرارات والتوصيات ليس بيد المتخصصين اللغوبين، وإنما بيد أصحاب القرار السياسي، وقد كانت اللغة العربية المعتمدة في تدريس المناهج في "الدول الخليجية في المملكة العربية السعودية وقطر والإمارات وتوجه آخر يسمح للمدارس الأهلية بتدريس المواد جميعها بلغة غير عربية، ما عدا العلوم الدينية والعربية، وفي دولة قطر اعتمدت الإنجليزية، لتدريس مواد العلوم والرياضيات والحاسوب، وكذا الإمارات اعتمدت اللغة الإنجليزية في تدريس

العلوم والرياضيات في مدارس الدولة من الأول الابتدائي إلى الثاني عشر، بحجة تأهيلهم للدراسة الجامعية ومتطلبات سوق العمل"(1).

ونجم عن هذا الأمر:

- شكوك في قدرة اللغة العربية على المواكبة.
- إقصاء لمدرسي العلوم والرياضيات ممن لا يتقن اللغة الإنجليزية من أبناء الخليج أو من يدرِّس في الخليج.
- الحاجة إلى مدرسين يتقنون اللغة الإنجليزية في هذه المواد، مما يزيد من الكلفة التعليمية على الحكومات.
- وعلى الرغم من أن التدريس باللغة الأجنبية سيسهل عملية التدريس بالجامعة باللغات الأجنبية ولكنه يصعب عملية التعريب.

"وهناك نظرة فوقية ضد الدارسين بالعربية، يمارسها ذوو الثقافة الإنجليزية في الخليج العربي، وفي بقية الدول العربية مثل سوريا، ومصر، والعراق، والأردن، والسودان، مع أنها في منأى عن هذه النظرة الفوقية، ولكن ثمة جهات في تلك الدول قد بدأت تتحو هذا المنحى سراً لا علانية، في تفضيل خريجي الجامعات الغربية والأمريكية في التعيين في بعض التخصصات الطبية والعلمية والتربوية على خريجي الجامعات العربية، علماً بأن خريجي الجامعات السورية والذين درسوا بلغتهم الأم يفوقون أقرانهم الذين درسوا باللغة الأجنبية"(2).

<sup>(1)</sup> السيد، واقع اللغة العربية في الوطن العربي وآفاق التطوير، ص29.

<sup>(2)</sup> نفسه، ص31 – 32.

وثمة ظاهرة منتشرة آخذة بالازدياد في البلاد العربية، ألا وهي المدارس والجامعات الدولية الأجنبية مع أن ثقافتها لا صلة لها بالوطن، وتستقطب أفضل التلاميذ؛ وهذا له أسوأ الأثر على العربية ومكانتها الاجتماعية، ومكانة حامليها بحيث "يجعل العربية في أدنى درجات السلم التعليمي والاجتماعي.

وفي ظني أن مشكلة التعليم في المشرق والمغرب العربي تتبع من أمرين: الأول مشكلة التدريس باللغة الأجنبية في الجامعات، لذا يتعذرون بهذا الإدخال تدريس المواد العلمية باللغة الأجنبية في المدارس الابتدائية، ولو افترضت أن جميع الطلاب سيدخلون التخصصات العلمية في المدارس بلزمون باللغة الأجنبية قبل ترسيخ لغتهم الأم؟

سؤال آخر: من كان حريصاً على تقدم العلم لدى الطلبة، هل الأمة ترتقي بلغتها في العلوم أم بلغة أقوام آخرين؟

وهب أنك تريد ربط الطالب باللغة الأجنبية التي تدرس بها المواد في الجامعات، فلماذا يجعل هذا لجميع الطلاب، لماذا لا يكون إلا للطلبة الذين يريدون تعلم الطب والمواد العلمية ويوضع لهم هذا المنهاج في المرحلة الثانوية؟

مع أنني أرى التدريس باللغة العربية هو السبيل للتطوير والإتقان كما فعلت سوريا والعراق عندما عرّبت المدارس والجامعات، وخرّجت أصحاب القامات في العلوم والمعارف. والمشكلة الثانية: نظرة المجتمع وازدراؤها للغة العربية وإعلاؤها للغة الأجنبية.

<sup>(1)</sup> ينظر: السيد، واقع اللغة في الوطن العربي وآفاق التطوير، ص33.

وأرى أن تدريس العلوم في المدارس والجامعات العربية باللغة الإنجليزية لم يقدم نجاحاً في تقدّم هذه البلدان وفي اعتمادها على نفسها، بل قدّم تراجعاً في المستوى الدراسي للطلبة الذين لا يتقنون اللغة الإنجليزية.

ومن الحديث عن التعليم، سأنتقل بحديثي إلى شأن التعريب الجامعي والمصطلح، لأتعرف على شأنه في الوطن العربي بصورة عامة، ونظرتهم للتعليم الأكاديمي الجامعي واهتمامهم بلغة التعليم.

#### التعريب والمصطلح:

بما أن اللغة العربية حية على مر العصور الطويلة، عُدّت من أهم اللغات العالمية التي حافظت على بنيتها، على الرغم من المخاطر التي تحيط بها، فهي لغة لها خصائصها وتتمو وتتطور، ولها القدرة على مواكبة العلم، وهي عامل أساسي لوحدة الأمة وقوتها، وسبيل للنمو والتطور الحضاري، لكن القصور يأتي من أبنائها المنتسبين إليها، فهم إن انحرفوا عن جوهر اللغة إلى اللغات الأجنبية في التعليم واختيار المصطلح، فهم يتجهون إلى ضياع مخزون ضخم من المعارف، "ولا شك أن التعليم بشكل عام أساس التطور والتقدم، والتعليم العالي جزء مهم من أجزاء منظومة التعليم وجانب جوهري من جوانبه يهدف إلى بناء القدرات وتأهيل الكوادر القادرة"(1).

استطاعت اللغة العربية في تاريخها الطويل التعايش مع اللغات الأخرى، واستطاعت بما تنطوي عليه من مقومات التجديد والتطوير إلى جانب انفتاحها وتأثيرها أن تبقى حية متجددة عصية على الإقصاء أو المحو.

<sup>(1)</sup> الطرباقية، طارق منصور، توحيد الجهود العربية لتعريب التعليم العالي، بحوث المؤتمر السنوي الثاني لتعريب العلوم، 1996م، ص27.

إلا أننا الآن نجد أنفسنا في مواجهة وضع لغوي مشكل، فُرِضَ علينا مع بدايات الغزو الأجنبي للدول العربية.

فخرجت علينا طائفة تدعو لتدريس المواد العلمية باللغات الأجنبية، لزعمها بعدم أهلية اللغة العربية وعدم قدرتها على استيعاب العلوم الحديثة، على الرغم من وجود تجارب ناجحة لدول استطاعت استيعاب العلوم والتفوق بها بلغاتها الأم مثل اليابان والصين، مع افتقار لغاتها للخصائص الإيجابية التي تحويها اللغة العربية، ومن جانب آخر يُرى ضعف مخرجات التعليم للدول العربية التي تبنت سياسة تعليم المواد العلمية باللغة الأجنبية، وهذا يقود إلى التساؤل "أحقاً لا تستطيع اللغة العربية استيعاب مفاهيم ومعاجم العلوم البحتة، حتى يُحرم أبناؤها من التعليم والتكوين بها؟"(1).

وأقول: يجب تعليم العلوم باللغات الوطنية، لأن أي تنمية جادة للدول لن تقوم إلا بلغتها، لا بوساطة لغة أجنبية، وهذا هو جوهر فكرة التعريب. والتعريب "عملية تأسيسية معقدة لها في الأقل ثلاث فعاليات مترابطة، هي:

أ. بث المعرفة تعليمياً، لطلابها باللغة العربية.

ب. استيعاب المعرفة تعلماً من طلابها العرب بعقل أداة التفكير فيه اللغة العربية.

ج. تطوير المعرفة من المعلمين والمتعلمين العرب بحثاً وتأليفاً ونشراً باللغة العربية "(2).

<sup>(1)</sup> صمدي، محمد سعيد، رؤى مغربية جريئة في مسألة التعريب، المسالة اللغوية في المغرب والعالم العربي، مجلة عالم التربية، 2016/26، ص144.

<sup>(2)</sup> الواسطي، سلمان داود، أبرز المشكلات التي تعوق مسيرة التعريب لدى أعضاء هيئات التدريس في الجامعات العربية، ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، 2000، ص162.

والتعريب الذي يسعى إليه المتخصصون أن تكون العربية أداة التفكير وأداة الإبداع، وأداة البحث وأداة التعريب الذي ينشده البحث وأداة التأليف، والتواصل في كل علم، وما دام هذا وضع التعريب الذي ينشده المتخصصون فأورد بعضاً من فوائده وثمراته:

"1- إن التعريب ليس عملاً لغوياً خالصاً، إذ إنه يشتمل على بناء الإنسان بناء سوياً بتعميق وعيه بتراثه وقوميته.

- 2- إن التعريب هو طريق الكشف والإبداع.
- 3- التعريب انفتاح على الحضارة العالمية من موقع متميز.
- 4- التعريب جهد لغوي وثقافي يترك آثاراً ظاهرة ونافعة في جميع الأصعدة: الوطنية والقومية والاجتماعية"(1).

ومع وجود هذه الفوائد والميزات للتعريب إلا أنه يوجد ضعف في التوجه لتعريب التخصصات العلمية مثل الطب أو الرياضيات أو الفيزياء، أو غيرها باللغة العربية الفصيحة.

وهذا يستدعي الوقوف على الصعوبات وأبرز المشكلات التي تعوق مسيرة التعريب.

فالمشكلات تنقسم إلى قسمين: داخلية وخارجية، فأما المشكلات الداخلية فتنقسم إلى مشكلتين، هما:

#### 1. الخوف من القطيعة مع العالم.

والسؤال الذي يطرحه سلمان الواسطي: "لماذا نُدَرّس، نحن العرب، العلوم باللغات الأجنبية في حين تدرسها بلغاتها القومية أو الوطنية شعوب لقل منا عراقة واسهاماً في تاريخ الحضارة

<sup>(1)</sup> الخوري، شحادة، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس، ط2، 1992، ص169-170.

الإنسانية؟ يجيب بعض المدرسين بقوله: هم يدرسون بلغاتهم الوطنية يعني في الجامعات، لكنهم يجيدون اللغة الإنجليزية في المقررات المدرسية إجادة تجعلهم في غنى عن اتخاذ المادة العلمية وسيلة لتعلمها.

وأقترح في هذا المجال أن يتم تدريس مادة خاصة لتقوية اللغة الإنجليزية عند متعلمي المواد العلمية، وتحتوي على مجموعة عامة من الاصطلاحات المتداولة عالمياً في هذا التخصص، على أن تُدرّس العلوم باللغة العربية، وبهذا نجمع بين التدريس باللغة الوطنية وعدم القطيعة مع العالم.

#### 2. الجهل باللغة العربية:

فالمناهج لا تفرق بين ما يحتاجه الطالب العام والطالب الذي يريد التخصص بالعربية وعلومها، والأمر الثاني وجود الفجوة الواسعة بين التخصص العلمي والتخصص الأدبي في الثانوية وكأن طالب التخصص العلمي لا علاقة له باللغة العربية.

أما المشكلات الخارجية فمشكلة المصطلح، ومشكلة المطبوع العلمي المعرب(1).

وهذا ما سأذكره بالتفصيل في حديثي عن المصطلح.

# المصطلح

يعتمد التعريب على المصطلح، وكثير من المصطلحات تأتي من الغرب، مع التقدم العلمي والتطور السريع في المعرفة، واللحاق بركب التقدم يحتاج إلى المواكبة، وإلى العمل الجماعي بين سائر المؤسسات اللغوية، ومكاتب التعريب في الأقطار العربية كافة، ويحتاج إلى

<sup>(1)</sup> ينظر: الواسطي، سلمان داود، أبرز المشكلات التي تعوق مسيرة التعريب لدى أعضاء هيئات التدريس في الجامعات العربية، ص164–168.

التنسيق والعمل الموحد فيما بينهم، ويتطلب الابتعاد عن الفخر باللغات الأجنبية والاستهانة باللغة العربية.

و "ثمة مجامع لغوية في سوريا والعراق والأردن والسودان وليبيا والمغرب والجزائر "(1)، وسأركز في حديثي على مجمع اللغة العربية الأردني ومكتب تتسيق التعريب.

من جهود مجمع اللغة العربية الأردني في المصطلح:

"تميز التعريب في الأردن في الربع الأخير من القرن العشرين بظهور مؤسسات علمية مهمة بذلت جهوداً وما زالت تبذل في مجال التعريب لا سيما أن قضية لغة التدريس الجامعي قد طرحت بصورة واقعية وتشريعية لأول مرة في تاريخ الأردن الحديث بعد نشوء الجامعة الأردنية عام 1962م بكلياتها وأقسامها المختلفة"(2).

وأقول: بما أن جامعة اليرموك، والجامعة الأردنية، وجامعة مؤتة، وجامعة العلوم والتكنولوجيا وكليات المجتمع – معاهد عالية، ضمن المشاركين في مجمع اللغة العربية الأردني، فما المانع من عدم تعريب المواد العلمية في الجامعات الأردنية؟ وما دام الهدف من التعريب أن تصبح اللغة العربية لغة التدريس والبحث العلمي، فما الموانع من تطبيق ما توصل إليه المَجْمَع، وهل هناك آلية لجعل الأستاذ أو المعلم أو المهندس أو الطبيب كل في موقعه يستخدم الألفاظ المعربة؟.

ويقول عمران الطويل: من المعلوم أن من الإنجازات إخراج المصطلحات الهندسية المدنية والمعمارية، وأصدر المجمع عدداً من الكراسات في مصطلحات التجارة والاقتصاد، والمصارف،

<sup>(1)</sup> عبدالعزيز، محمد، علم اللغة الاجتماعي، ص363.

<sup>(2)</sup> الطويل، عمران، الدراسات اللغوية في الأردن في النصف الثاني من القرن العشرين، 2002، إربد، الأردن، ص 263.

والأرصاد الجوية، والتعليم الزراعي، ووحدات النظام الدولي ورموزها، وسلاح الصيانة وسلاح المدفعية وسلاح التموين، والنقل، وسلاح المشاة، وسلاح الجو<sup>(1)</sup>.

وأقول: لو وُضِعت مصطلحات الهندسة في كتاب، ومصطلحات الطب في كتاب... وهكذا، وأُلزم بها المعلمون والطلبة كلّ حسب تخصصه لكان في هذا نشر للمصطلحات العربية.

وما دامت الإنجازات في المصطلح متوفرة، ونشرها مستطاع، لأن الجامعات الأردنية الأساسية من ضمن المجمع، فما سبب وقف التعريب أو التدريس باللغة العربية؟ وهل وقفه ناتج عن قرار سياسي؟

يجيب عن هذا السؤال، همام غضيب، عضو مجمع اللغة العربية الأردني، الأستاذ بقسم الفيزياء، الجامعة الأردنية، بقوله: "لم يكن هناك قرار سياسي أو داخلي، لأن قرار الجامعات بنص صراحة على أن لغة التدريس هي اللغة العربية، والاستثناء هو اللغة الإنجليزية، ولكن الاستثناء أصبح قاعدة، وهو عكس ما ينص عليه قانون الجامعة، لأن معظمنا يتعلم بالخارج، أصبحت الإنجليزية لغة علمية عالمية، ومنا من لم يتثقف بلغته حتى يستطيع أن ينجز، وقدرتنا قلبلة"(2).

ويرى محمد خير الحوراني مدرس بقسم الكيمياء في الجامعة الأردنية أن المشكلة وأهم معوق هو القرار السياسي، وليست المشكلة في اللغة العربية "فهي لغة عريقة وكثير من الأمم تستخدم لغتها الوطنية، رغم صعوبتها. اللغة اليابانية، مثلاً نظامها لا يعرف النظام الهجائي مع ذلك مستخدمة ومستوعبة للعلوم، كذلك اليهود يستخدمون لغتهم، فمن أكثر عراقة العبرية أم العربية؟

(2) خريوش، عبدالرؤوف، حركة التعريب في الأردن، وزارة الثقافة، عمان، 2002، ص154.

<sup>(1)</sup> ينظر: الطويل، عمران، الدراسات اللغوية في الأردن، ص268.

والمشكلة الثانية: الاتحاد الدولي يسعى لتوحيد المصطلحات علمياً، ولكن عربياً لا يوجد توحيد.

والمشكلة الثالثة: معوق الترجمة والتأليف العلمي الذي يفتقر إلى دار للنشر والترجمة بالوطن العربي"(1).

وأذكر هنا تجربة مدرس خاضها بنفسه فيقول: "في مرحلة من مراحل التعريب كنت أدرس في السنة الواحدة قسمين من الجذع المشترك العلمي، أحدهما أدرسه باللغة العربية والآخر أدرسه باللغة الفرنسية، وكان هناك فرق شاسع بينما، إذ كان التفوق والتميز عند قسم العربية بالمقارنة مع قسم اللغة الفرنسية"(2).

وبما أن اللغة العربية قادرة على التعبير عن العلوم، وإيصال المعلومة العلمية باللغة العربية بدون عوائق فلماذا لا يتم مواجهة المشكلات والمعوِّقات؟ وهل لمكتب تنسيق التعريب دور في توحيد المصطلح والنشر لما وحًد من المصطلحات؟

## مكتب تنسيق التعريب:

"أنشئ مكتب تنسيق التعريب في الرباط عام 1961م، والمكتب مؤسسة عربية أنشأتها جامعة الدول العربية.

وفيما يأتى أهم أهداف مكتب التعريب:

- يهدف المكتب إلى توحيد المصطلحات المعربة في أقطار الوطن العربي.

<sup>(1)</sup> ينظر: خريوش، عبد الرؤوف، حركة التعريب في الأردن، ص158.

<sup>(2)</sup> العيدي، محمد، تعريب الرياضيات تأملات في تجربة ذاتية ناجعة، المسألة اللغوية بالمغرب، والعالم العربي، مجلة عالم التربية، 2016/27، ص385.

- دعم كل الجهود الرامية إلى جعل اللغة العربية لغة التدريس في الجامعات العربية.
- تسهيل عملية انتشار المعلومات من خلال بنوك المعلومات وتيسير الوصول إلى الكلمات المعربة.
- إصدار مجلة اللسان العربي التي تعنى بنشر الكلمات المعرَّبة إلى جانب البحوث والدراسات المتعلقة بالتعريب، وطباعتها وتوزيعها في الوطن العربي"(1).

وأظن أن أهم أمر يطرح في المؤتمرات صياغة قرار سياسي موحد يقضي بوجوب استعمال اللغة العربية بالتدريس في الكليات العلمية والنقنية والطبية. وخصوصاً أن العوائق في الغالب داخلية، والذي يسهل موضوع التدريس إصدار سلسلة من المعاجم الموحدة في العلوم كافة و "وحدة الفكر العربي أصبحت الآن أكثر ضرورة من ذي قبل، ففي عصر المعلومات والعولمة لم يَعُد أمام العالم العربي خيار في توحيد الجهود المبذولة في تهيئة العربية لتفي بمطالب هذا العصر، وفي توفير منظومة مصطلحية عربية موحدة تكون أساس التبادل المعرفي، وعماد الوحدة الفكرية للشعوب العربية"(2).

ولا بُدّ من ربط بنوك المصطلحات مع بنك المصطلح لمكتب تتسيق التعريب، ومن ثم تعميمها على الجامعات والمدرسين وأصحاب الاختصاص والمثقفين، لتُتداول في كتاباتهم على صورة موحدة، مع التركيز على عدم الانفراد والاجتهاد الانفرادي في تعريب المصطلحات.

وإذا توحدت الجهود، واتفقت الآراء أو اجتمع رأي الأغلبية على الوصول إلى رأي في المسائل المختلف فيها، فهذا يسهم في التسريع بالتعريب وتطبيقه واقعاً.

<sup>(1)</sup> ينظر: القحطاني، سعد بن هادي، التعريب ونظرية التخطيط اللغوي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2002، ص36، 37.

<sup>(2)</sup> عبدالعزيز، محمد، علم اللغة الاجتماعي، ص368.

#### الإعلام والإعلان:

يعيش العالم العربي فجوة لغوية عن الأمم المتقدمة في المعلوماتية، ولا يُقْدَر على التقدم الا إذا سُعي باللغة قُدُماً لتكون مستوعبة الأمور الاقتصادية والتجارية والعلمية وعصر المعلومات.

وفي عصر القرية الصغيرة تعيش اللغة أمام مفترقين: إما أن تنتشر اللغة الفصيحة وتتداول ليكون لها دور النهضة والتطور وتجديد انبعاثها، وإما أن تكون الأدوات العصرية مظهرة لعدم انتماء كثير من العرب للعربية نتيجة تهميشها في مجالات المال والأعمال والصناعة والتجارة والمقاولات والإعلام والإعلان.

ومن خلال النظر إلى دول المغرب فالملاحظ "انتشار متزايد للغة الفرنسية في أجهزة الإعلام المكتوبة، والمسموعة والمرئية، وفي الإعلانات والعناوين التجارية وأسماء الأمكنة التي تكتب حسب النطق الفرنسي...، وفي الحياة العامة في المجتمع يتزايد استعمال العامية في الإعلام ولا سيما التمثيليات والمسرحيات والمسلسلات وما يقدم من أحاديث واستجوابات بغير الفرنسية. وتجد الإعلانات مصوغة بالعامية أو بالعربية المحشوة بالأخطاء. أو بالكلمات الأجنبية، وهذا كله يسهم في تشويه اللغة العربية"(1).

وبهذا تتضح المفارقة بين الترسيم والتخطيط في مجال الإعلام والإعلان فلا يوجد قرار ملزم للتقيد باللغة الفصحى في مجال الإعلام، ولا يوجد متخصصون يراجعون ما يكتب قبل إصداره، ولا توجد مؤسسة تختص بجوانب التصحيح للإعلانات وأسماء المحلات التجارية،

<sup>(1)</sup> ينظر: السيد، محمود، واقع اللغة العربية في الوطن العربي وآفاق التطوير، مجلة اللسان العربي، ص50-52.

وغياب الرقابة اللغوية يؤدي لإطلاق العنان للهجات والدمج الهجين للغات، والفرق بين واقعنا وبين الماضي القريب، أن القدماء كان لهم "دور كبير في نهضة العربية وتجديد انبعاثها ونشر الفصحى وتطويرها وتجديدها وخلق عربية بسيطة وسليمة في آن واحد، وإحداث آلاف المصطلحات والتعبيرات الحديثة. ومن مدرسة الصحافة تخرّج كبار الكتّاب والمفكرين والأدباء، واشتهروا مثل: طه حسين، العقاد، أحمد أمين، سلامة موسى، زكي مبارك، عبدالكريم غلاب، عبدالمجيد بن جلون وآلاف غيرهم: لكن وسائل الإعلام اليوم، ولا سيما المسموعة والمرئية، أصبحت عاملاً حاسماً في قتل الفصحى والإجهاز عليها"(1).

لكن كيف تعمل وسائل الإعلام على الإجهاز وقتل اللغة الفصحى؟ واللغة المستعملة في وسائل الإعلام عربية مخلوطة بالفرنسية أو لغة عربية من مستوى المتعلمين أو عربية دارجة أو أمازيغية، لمن توجه؟ وهل هي مفهومة للجميع أم تحتوي على تشويش فكري؟

فالتعدد اللغوي أدى إلى انتكاس الإنتاج بالعربية، بل التشكيك في فعالية هذه اللغة، ونتج عن هذا الوضع العزوف عن استعمال العربية الفصيحة في الإعلام "الصحافة المكتوبة، والإذاعة والتلفزة، واللوحات الإشهارية، والتواصل الإلكتروني وغيرها من الوسائل"(2).

وهناك أمر آخر غير قضية التقليل من شأن العربية الفصيحة والعزوف عنها، ظهور العض الأقلام والدعوات التي تتصر لثقافة السوق، ولِلغة الإعلام السريعة الذيوع والانتشار، وقد

<sup>(1)</sup> الودغيري، عبدالعلي، العربية ولغة التدريس وإصلاح التعليم، المسألة اللغوية في المغرب والعالم العربي، مجلة عالم التربية، 2016/26، ص80.

<sup>(2)</sup> حليمة القبابي، وضع العربية بين المدرسة والإعلام، ص345.

شكلت الأعمال التلفزية المدبلجة التي غزت بيونتا وفضاءنا السمعي/البصري، مدخلاً للمطالبة بتعويض لغة التدريس الفصحى (ورغم أنها لا تمارس في الفصول)، باللهجات المتداولة"(1).

وإذا عُرِف مدى خطورة وسائل الإعلام من هذا الاتجاه، فهل هناك وسائل لإحداث التغيير للتعبير باللغة الأم، وهل يوجد تجربة توضح من خلالها التزام الإعلام والإعلان ببرنامج الدولة؟ وهل للحاسوب دور إيجابي في اللغة العربية الفصحى ونشرها؟

نعم وسائل الإعلام بحاجة ماسة إلى عملية التعريب فيما يجب تعريبه من برامج تبثها على الناس.

"وأرى أن التعريب لبرامج هذه الوسائل يعتمد على نخبة من المصححين (الأكفياء) ذوي الخبرة العالية في علوم اللغة العربية، حيث يُعينون على الدوام فيها ولا ينقطعون عنها، وحيث يكونون في مناصب قيادية ولا يكونون موظفين عاديين"(2).

وأيُّ دولة تريد السيادة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، فلا بدّ من سيادة اللغة، وسيادة اللغة الأم تتحقق برفع شأن حاملي اللغة على أعناقهم، ووضعهم في موقع مركز القرار، أو على الأقل أن لا يصدر السياسيون عن رأي في الشأن اللغوي حتى يراجعوا اللجنة المختصة بذلك.

وفي مجال نشر اللغة الفصحى وجعلها حية تساير واقع الحياة اليومية يقترح نهاد الموسى "إنتاج سلسلة من البرامج الإذاعية التي تجعل الحياة اليومية مادة لها، وتجعل الفصحى لغة

(2) حمد، أحمد، الخطوات العملية لتعريف التعليم، بحوث المؤتمر السنوي الثاني لتعريف العلوم، القاهرة، 1996م، ص9.

<sup>(1)</sup> جرموني، رشيد، المجلس الوطني للغات والثقافات تحديات ورهانات، المسألة اللغوية بالمغرب والعالم العربي، مجلة عالم التربية، 2016/27، ص44.

للتعبير عنها، حتى تأخذ الفصحى مكانها في دورة الاستعمال الحي فتتسرب إلى الناس جميعاً. ومن نافلة القول أن نشترط أن تقوم هذه البرامج على قضايا ومواقف حيوية تشد الناس إليها، وأن تقوم على نصوص أدبية متفوقة يضعها كتاب مبدعون، وأن يبذل في تدريب الممثلين على الأداء اللغوي ما يكفل له أن يُقدّم الفصحى رشيقة جذابة طبيعية عفوية مقنعة "(1)

والناظر إلى اللغة العبرية يجد ذلك جلياً لإحيائها فقد "توصل القرار السياسي إلى ضرورة إنشاء مجمع اللغة العبرية 1953، حيث كوّنوا مجلساً أعلى يضم نحو أربعين لجنة متخصصة في كل الفروع العلمية والفكرية والأدبية والفنية، تهتم بمسايرة اللغة للتطور المستمر، واستحداث المصطلحات والمفردات العبرية التي تغطي الحاجة في كل المجالات، وما يُتفق عليه ينشر في الجريدة الرسمية، ويصبح العمل به إجبارياً في الدوائر الحكومية والمؤسسات المدنية والجامعات ودور التعليم ووسائل الإعلام بأنواعها، ويعاقب القانون كل من يخالف ذلك ولا يلتزمه، وبذلك استطاعوا أن يبعثوا الحياة في اللغة العبرية بعد أن شبعت موتاً" (2)

وأقول: إن القرار السياسي والإلزام بالعمل بالمصطلحات يُعد إنجازاً تحققه الدولة في سبيل نشر اللغة، والعقوبة لمن يخالف يجب أن تكون رادعة حتى تُؤتي القرارات السياسية اللغوية ثمارها، وإلا فما فائدة الإقرار بالقانون دون تطبيق ولا عقوبة للمخالفين." ولا ريب أن القرار السياسي ليس معلقا في فراغ أيضاً، فهو مرتبط ارتباطاً عضوياً بالمؤسسات التفصيلية المباشرة واستعداداتها الموازية الكافية، لجعله نافذاً ناجعاً. إن القرار السياسي والتدابير التفصيلية يتفاعلان على التنامي والتكامل"(3).

(1) الموسى، نهاد، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق، عمان، ط1، 2003، ص132.

<sup>(2)</sup> جرموني، رشيد، المجلس الوطني للغات والثقافات تحديات ورهانات، 2016/27، ص44، 45.

<sup>(3)</sup> الموسى، نهاد، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ص 91.

هذا في حالة وجود القرارات السياسية اللغوية، وعلى افتراض عدم وجودها فإن للمؤسسات اللغوية دورا كبيرا في الحد من الأخطاء اللغوية في وسائل الإعلام، فمن الممكن استصدار مؤلف يضم الأخطاء الشائعة في وسائل الإعلام ونشرها ونشر كل جديد في هذا المجال في صفحة محددة بشكل دوري على موقع المجمع الأردني للغة العربية.

وبعد حديثي عن السياسات وتهيئة اللغة العربية الفصحى لغة رسمية في الدستور وملاحظة مخالفة الواقع لما ترسم من إقرار للعربية في شأن التعليم والتعليم الجامعي والإعلام والإعلان، وملاحظة هيمنة بعض اللغات الأجنبية في بعض الدول العربية، وتعليم المواد العلمية باللغة الأجنبية في بعض المدارس وفي جُلّ الجامعات، أرى أن أرشد القارئ إلى المقارنة التي قام بها عبدالكريم مجاهد في كتابه (بحوث في اللغة والنحو) و "في هذه المقارنة فصل الخطاب في التمييز بين خطري الازدواجية والثنائية، وإن زحف اللغات الأجنبية أخطر على الفصحى من العامية"(1).

<sup>(1)</sup> ينظر: مرداوي، عبدالكريم مجاهد، بحوث في اللغة والنحو، دار إيهاب للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص190-194.

### المبحث الثاني

### دور الفاسى الفهري في المشبهد اللساني العربي

# التخطيط اللساني اللغوي ودور السياسة في صنع القرار

للعلماء والباحثين دور مهم في الضغط على السياسيين وتوجيههم نحو الرأي الأصوب والسلوك الأمثل لقضايا المجتمع في أمورهم اللغوية، وعليهم يدور جانب التخطيط اللغوي وترسيم حدوده، ويقع على عاتقهم جوانب كثيرة من أمور التخطيط للوضع اللغوي التطبيقي، وقد وقف لهذه القضية المهمة أحد البارزين في هذا المجال، ليسطر رؤيته لإعلاء اللغة في موطنها، مع الأخذ بعين الاعتبار ما يفيد منه المجتمع في الوطن العربي في قضية التعددية اللغوية وهنا أتطرق لدوره في المشهد اللساني العربي.

يقول الفاسي الفهري: "بدون قيام شُعَب للسانيات لا يمكن أن نتقدم في اللسانيات... وقدمنا مقترحاً خلال الثمانينات إلى رئيس الجامعة، ثم أعدنا اقتراح ذلك بصفة رسمية بعد مبادرة الندوات الأولى في اللسانيات، لكن هذا المقترح لم يحظ بالقبول وهذا مؤشر في نظرنا على أن المسؤولين إلى يومنا هذا لم يستوعبوا بعد أهمية اللسانيات والبحث العلمي. فهم ينادون بالإصلاح والتجديد، لكن هذا الإصلاح والتجديد لا وجود له على أرض الواقع. اقترحنا كذلك كراسي اللسانيات، ومنها كرسي للسانيات الحاسوبية العربية في اليونسكو، قبله أحد الوزراء ثم رفضه الوزير الذي جاء بعده، فهذه مقتضيات مأسسية ضرورية لا يمكن للسانيات في أقطارنا العربية أن تتقدم بدونها"(1).

إذا كان الأمر يتعلق بعدم كفاية المسؤول، فلماذا لا يتم وضع أسس وضوابط وشروط لاختيار رؤساء الجامعات؟ وكذلك انتقاء الوزراء، وأن يكون لهم أدوار في الجوانب العلمية

<sup>(1)</sup> الفهري، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص105.

والبحثية؛ ليتم الإصلاح والتجديد وفق منهج علمي سليم مدروس، أما كرسي اللسانيات الحاسوبية، فلماذا يوافق عليه وزير ثم يأتي الوزير الذي بعده ويرفضه؟ ما المبادئ التي استند عليها الوزير الآخر لرفض مثل هذا المشروع؟ وإلى متى سيبقى حال الحكومات على هذا النهج أن ما يبنيه وزير سابق، يعطله وزير لاحق أو يهدمه، أو أنه لا يبني على ما سبق من إبداعات ولا يقوم بتطوير ما تمّ الوصول إليه؟

واللغة العربية الآن تعيش أمام "مشكل بقاء اللغة واستمرار الثقة فيها واستعمالها وانتشارها في صيغ جديدة، وبضوابط يتوق إلى تحديده التخطيط اللغوي، من أجل حماية اللغة، لا بالتشريعات القسرية وحسب، بل بتقوية اللغة ثقافياً وعلمياً وصناعياً، لجعلها قادرة على التنافس وعلى المساهمة في الثورة المعرفية والصناعية الجديدة. وإن إطلالة على المؤشرات العربية، الثقافية والمعرفية والصناعية المرتبطة بمجال اللغة، واللغة العربية تحديداً، لتدل على الفجوة الكبيرة الموجودة بين العربية واللغات المتقدمة المنافسة، وتحث بإلحاح على النهوض العاجل بهذه اللغة في شتى المستويات"(1).

والمؤشرات موجودة على استعمال اللغة، ولا يتوقف الأمر على المستوى العربي بل كثير ممن يدخل الإسلام يسعى لتعلم لغة القرآن الكريم. والإعلام والحاسوب وبرامجه يشهدان على وجود اللغة العربية حاضرة في قلب العالم، ولكن ما الذي تحتاج إليه لغتنا لترقى وتواكب المسيرة العالمية؟

"إن الخطوة الأولى الأساسية في أي تخطيط علمي للنهوض باللغة العربية تنطلق من التشخيص العلمي الدقيق والشامل لواقعها، في أنظمتها ووظائفها الداخلية، وتشخيص واقعها

<sup>(1)</sup> الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص243.

الخارجي عبر الناطقين بها ومستعمليها، والبيئات والسياقات المختلفة التي تحيا فيها، وتقييم السياسات اللغوية المتبعة فعلياً، حتى يتسنى قياس الفرق بين الوضع القائم والوضع المرتقب، ورسم خطط العمل والتدخل الكفيلة بوقف نزيف تحوُّل مُحبيها عنها إلى غيرها، من أجل أن تصبح لغة حركية حيوية جذابة، مربحة، وذات قطبية عالمية"(1).

ويتجه رأي خالد أمجيدي الاتجاه نفسه إذ يقول: "ونعتقد أن أولى الخطوات للخروج من هذا الوضع المأزوم، الاستعداد لمواجهة التحديات الراهنة والمستقبلية، هو إسهام الباحثين أفراداً ومؤسسات في إنتاج المعلومات والاشتغال على تقليص الفجوة الرقمية بين المجتمعات العربية، ومجتمع المعلومات ومراجعة السياسات اللغوية والتعليمية"(2).

ومع وجود جهود فردية لعلماء متخصصين، وللمؤسسات اللغوية في الوطن العربي، كتابات ومقالات وكتب نشرت، لكن الذي ينبغي التنبيه عليه، هل هذه الجهود تتكاتف وتندمج لتخرج بحلول يانعة لما يواجهه الوطن العربي من إشكاليات لغوية، وهل هذه المخرجات تواكب التطور الثقافي، أم أن لكل مؤسسة رأيها في المسألة الواحدة، ويُخرجون للساحة أقوالاً متغايرة أو متضادة فيتحيَّر المتعلم قبل العاميّ، أيَّ الأقوال والآراء يختار؟ أما آن الأوان لتجتمع المؤسسات اللغوية في الأقطار العربية كافة تحت مؤسسة مقننة بمجموعة من المشاريع الضخمة ووضع خطط منهجية تسير عليها؟ مثل: تعليم اللغات وتعلمها في الجامعات وبعبارة أخرى إنشاء مبانٍ متخصصة للسانيات في عدة مجالات، مستفيدة ممّا وصلت إليه الدول الأخرى من مستجدات وتطورات.

ويرى الفاسي الفهري أن المسلمين والعرب إذا أرادوا الإبقاء على لغتهم فلا بدّ من قرار سياسي حضاري قوي وهذا يقتضي "أ- ضمان الانتقال - المحافظة على اللسان العربي عبر

(2) أمجيدي، خالد، أهمية الترجمة والتعريب في تحديث آليات تكوين الأطر وتتمية الموارد البشرة، مجلة عالم التربية، العدد 2017/27، ص289.

<sup>(1)</sup> الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص278.

الأجيال، بالتنشئة على اللغة والثقافة العربية في المنزل أولاً، وفي الشبكات الاجتماعية لتقوية الأجيال، بالتنشئة على اللغة والشعور بالانتماء، و(ب) إذكاء الوعي وتقوية الإرادة ومقاومة التبعية، وفي نفس الوقت الانفتاح والتفاعل مع ثقافة الآخر ولغاته، و(ج) اكتساح الفضاءات الاجتماعية والإعلامية والثقافية والمؤسسات التربوية والتشريعية، و(د) تقوية التعاون بين الحكومات والجمعيات والنخب التي تخدم العربية، و(هـ)(1) نشر ثقافة لسانية عامة في متناول المختصين وغير المختصين، تمكنهم من الدفاع بفاعلية عن قضيتهم اللغوية، وإقامة مرجعية علمية في شؤون اللسانيات العربية ودراساتها وأدواتها، ودعم التكوين في علوم اللسان، و(و)(2) تخطيط القُرْب، ولا مركزة القرار، في إطار خُطة شمولية تنهض بالبيئة اللغوية العربية(3).

والفاسي الفهري قام بدوره في جانب التخطيط والتدبير المستقبلي للغة العربية، واتجهت نظرته للسياسة والتعليم والإعلام والمنظور الاقتصادي وإعداد نظام اللغة وذكر الطرق والآليات والمبادرات والوسائل في سبيل استنهاض شامل للقضية اللغوية، ودعا المختصين للقيام بدورهم في هذا الشأن<sup>(4)</sup>.

ولا يتوقف الأمر عند القرار السياسي، بل يحتاج الأمر جعل اللغة العربية متحركة منطوقة في المنزل، وفي أثناء استعمال شبكات التواصل، وفي الإعلام، والمؤسسات والمطلوب إزالة أو تقريب الفجوة بين المختصين والتربويين وأهل اللغة والحكومات وأصحاب القرار، فالتعاون وبناء جسور التواصل لخدمة العربية أمر لا يستغنى عنه، ولا يعقل أن ينفرد أصحاب السياسات بقرارات تضر بواقع اللغة العربية، أو لا يجعلها في وضع تطوري، مع وجود حملة علوم اللغة

<sup>(1)</sup> في كتاب الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية موجودة (و) والأصل (ه) كما أثبتها.

<sup>(2)</sup> في الطبعة موجودة (ز) والأصل (و) كما أثبتها.

<sup>(3)</sup> ينظر: الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص287، 288.

<sup>(4)</sup> ينظر: نفسه، 281–287.

العربية العدول الذين يدافعون عنها من تحريف الغالين وإبطال المبطلين. ومن الأمور التي تسهم في تقدم اللغة داخلياً وخارجياً المرجعيات العلمية والمؤسسات اللغوية بما تضمنه من متخصصين قادرين على مواجهة الصعاب والمشكلات اللغوية.

### الجوانب اللسانية التطبيقية:

في إطار المشاهدة العالمية، ومواقف المستعمرين لنشر اللغة التي يريدونها، فإنهم يعمدون إلى المدارس، والجامعات. ويستغلون هذا المجال ويجدون فيه تحقيق أعظم غاياتهم قبل الإعلام ووسائل الاتصالات وشبكات التواصل، لذا أحببت أن أقف على رؤية الفاسي الفهري في هذين المجالين ثم أنتقل بعدها لمنهجية التعريب والاصطلاح وواقعه في الوطن العربي وهذا له أثره في المعجم والقاموس لأتطرق بعدها لجوانب القصور في المعاجم العربية من وجهة نظر الفاسي الفهري ثم الحل الذي اقترحه.

## التعليم:

من الأمور التي تُعَدُّ عائقاً لاكتساب التلميذ أية لغة، وتجعل لها آثاراً سلبية على فكر ولغة التلميذ "استعمال العامية المغربية (وغيرها) من طرف مُدرِّسي اللغة العربية أنفسهم: (يلتحق الطفل المغربي بالمدرسة الابتدائية وهو مزوّد بعامية تتسم بالتنوع، (عامية الأسرة والروض والشارع)"(1).

ويظهر الضعف "من خلال تصفحنا للإنتاجات الكتابية/ الشفهية لتلميذ المدرسة الابتدائية. فهي مزيج من العربية والدارجة. حينما يتعلق الأمر بالتعبير عبر اللغة العربية حيث يستخدم معجم لغته العامية"(2).

<sup>(1)</sup> القبابي، حليمة، وضع اللغة العربية بين المدرسة والإعلام، 344.

<sup>(2)</sup> نفسه، ص347.

ويوضح عدم التوازن الذهني خالد عبدالسلام عند من يستخدم الازدواجية، وذلك "بسبب اختلاف الوضع الاجتماعي المعاش بلغته الأولى عن الوضع (المقلد) داخل المدرسة؛ وكذلك لاختلاف بنيات كل من اللغتين. فما يَهُم الطفل في هذه المرحلة المبكرة من العمر، هو التعبير عما يدور بداخله دون محاولة فصل نظام كل لغة عن الآخر؛ وهنا يحصل التشويش الذهني، وربما يصاحبه بعض التوترات النفسية التي تجعل الطفل يقع في خلط وتداخل بين اللغتين أحياناً ونقل واستعارة في أحيان أخرى. قد تصعب عليه عملية التعلم للغة المدرسية – (العربية الفصحي) والتواصل بها. كما قد تجعله عرضة للأخطاء اللغوية بكل أنواعها وأشكالها(1).

هذا الانتقال الذي يحصل للطالب من صبغة البيت العامية إلى المدرسة التي تتناول اللغة الفصحى في دروس العربية تجعله أمام كلمات يسمعها أول مرة، ولربما هو يتناول معناها ولكن بصيغته العامية ولهجته، فلا يتوصل إلى المعنى المراد من خلال هذه الصيغة الفصحى إلا من خلال الإشارة، وقد يفهم المراد وقد لا يفهم، أو من خلال دمج اللغة العامية مع الفصحى ليفهم المراد، أو قُل من خلال التدريس باللغة العامية الدارجة، وفي هذا الخلل المبين.

فإذا بقي المعلم في المدرسة ومدرس اللغة العربية خاصةً يخلط أو قل يتحدث بالعامية إلا في أثناء قراءة الدرس، فكيف يُطالب بعد ذلك أن يتواصل التلاميذ بلغتهم العربية؟

ولتجاوز هذا الإشكال يرى الفاسي الفهري أن "التغلب على مشكل الازدواجية بتحسين أوضاعه النفسية والبيئية، وجعلها أوضاعاً طبيعية، ومقياس الطبيعة يفترض أن يكتسب الطفل اللهجة (أو الثنائية اللهجية إن اقتضى الأمر) في محيط الأسرة (ويتابع تنمية هذه اللهجة في هذا الوسط، وربما في الشارع، ويكتسب العربية الفصيحة في الحضانة والروض والمدرسة الابتدائية

<sup>(1)</sup> عبدالسلام، خالد، تأثيرات اللغة الأم في عملية التواصل باللغة العربية الفصحى لدى تلاميذ التعليم الابتدائي، مجلة عالم التربية، العدد 2016/27، ص159-150.

فيما بعد بدون انقطاع، وبدون أن يستعمل المعلم العامية، بضرب من الإغماس الذي يكون فيه الشريك في الروض أو المدرسة (أجنبياً) عن الشريك في البيت. فإذا اكتمل نظام اللغة في ذهنه وممارسته بين الروض والمدرسة (فيما بين الثالثة والتاسعة أو الثانية عشرة، حسب النموذج التعليمي والأفراد)، أمكنه أن يتعلم اللغة الأجنبية أو المعارف الأخرى، وهو قد نمّى قدراته الإدراكية والمعرفية في ظروف نفسية وبيئية مواتية "(1). وفي ظني أن التعليم للغة الأجنبية يكون للمتفوقين ضمن خطة شمولية مدروسة، ومن لديه ضعف في لغته العربية، وفي دراسته تكثف له الدروس ليتقوى في لغته الأم أولاً.

وأجد عند الفاسي الفهري تفاؤلاً في شيوع الفصحى عند الطفل العربي فيقول: "فالطفل العربي فيقول: "فالطفل العربي يقوم خلال فترة التمدرس وفي فترة لاحقة، بتحويل عدد من الضوابط والقواعد من العامية إلى الفصيحة، بحيث يلجأ إلى ملء الخانات الفارغة أو الثغرات في النسق الفصيح بخصائص وضوابط لم يتعلمها. وهذه الضوابط تأتي إما من برامترات اللغة العامية، وإما من النسق الكلي، أي الملكة اللغوية العامة (التي تفترض أن كل إنسان مزود بها بيولوجياً) بحكم فقر المنبّه"(2)" The Poverty of Stimulus".

هذا من ناحية التلميذ وأهله، أمّا من ناحية المعلم "فلا بد من إعادة النظر في إعداد هؤلاء المعلمين إعداداً يتلاءم مع متطلبات المهام الجديدة للمعلم. سواء في ذلك معلمو اللغة العربية في التعليم العام، أو أساتذة هذا المعلم في الكليات الجامعية. وفي ضوء ذلك يقترح ما يأتي:

(1) الفاسي الفهري، عبدالقادر، اكتساب اللغة العربية، والتعليم اللغوي المتعدد، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، 1998، ص5.

<sup>(2)</sup> يتطلب معالجة اكتساب اللغة في نظر تشومسكي، إقامة فرق تصوري بين اثنتين: المشكل المنطقي لاكتساب اللغة والمشكل النفسي لاكتساب اللغة فأما الأول فينشأ عن السؤال التالي: (كيف يكون بإمكان الطفل اكتساب النسق المعقد والغني الذي يمثل معرفته باللغة استناداً إلى بينات ناقصة أو تجربة محدودة مع لغته) وغالباً ما يعبر عن هذا المشكل من الأدبيات بـ (مشكل فقر المنبه أو ضعفه). الحداد، مصطفى اللغة والفكر وفلسفة الذهن، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، 2014، ص67.

<sup>(3)</sup> الفاسي الفهري، عبدالقادر، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال، ط2، 1999، ص21.

- 1. حسن اختيار الطالب الذي يرغب أن يكون معلماً للغة العربية في مستقبل حياته، بحيث تتوافر فيه المواصفات التي تؤهله لأن يكون معلماً ناجحاً، إذ إن التعليم لم يَعُد مهنة من لا عمل له، ومن أبرز تلك الصفات:
- أن يكون لديه ميل للغة العربية ورغبة في تدريسها، وأن يكون متفوقاً في مجال اللغة العربية في المرحلة الثانوية.
- أن يتوافر لديه الاستعداد لبذل المزيد من الجهد لتعزيز مكانة اللغة العربية وتمكينها من أداء دورها حضارياً واجتماعياً<sup>(1)</sup>.

وقد يكون حسن الاختيار عن طريق تقديم امتحان مستوى، فإن نجح فيه قُبِل، ومن الممكن النظر في موضوع العلامات المدرسية للغة العربية في المراحل الإعدادية والثانوية، فهذا مما يساعد على حسن الاختيار.

أما شأن الاستعداد لبذل الجهد لتعزيز مكانة اللغة العربية فهذا يتطلب خطة مدروسة من وزارة التربية والتعليم في التشجيع على زيادة الثقافة من خلال مسابقات القراءة في كتب تحددها وتتناسب مع كل مرحلة، ويختار المتفوقون في اللغة العربية للقراءة في كتب اللغة العربية، أو من عنده رغبة، وبذلك تُهيأ هذه الفئة ثقافياً وتغرس فيهم حب تعزيز مكانة العربية.

- 2. "العناية بإعداد هذا المعلم في ضوء المتغيرات الاجتماعية والمستجدات العلمية والحضارية، والاستعانة في هذا الإعداد بالتقنيات التربوية الحديثة.
- 3. تنمية معلمي اللغة العربية الحاليين علمياً وتربوياً، عن طريق دورات تدريبية طويلة الأمد تشرف عليها وتخطط لها وتضع برامجها الأقسام المتخصصة في اللغة العربية وفي العلوم

<sup>(1)</sup> بنعمر، كنزة، والخلوفي، فاطمة، تعليم اللغة العربية والتعليم المتعدد، بإشراف: الفاسي الفهري، عبدالقادر، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، 2002، ط1، ص34.

التربوية بالجامعة في ضوء دراسة ميدانية تتبعية لهؤلاء المعلمين لتحديد جوانب النقص أو القصور التي يعانون منها"(1).

وأقول: هنا ينبغي أن تعمل الجامعات الحكومية بالتنسيق مع الوزارة دورة تدريبية في أثناء فصل التخرج يتدرب فيه الخريجون تدريباً ميدانياً في المدارس ولو لشهر واحد، وكذلك بداية تعيينهم لو خصصت الوزارة يوم السبت من كل أسبوع ولمدة شهر واحد أو أكثر، يتلقى المعلم من خلالها دورة تربوية تمكن المعلم من خلالها لتقديم أفضل الطرق التعليمية للطلاب، فهذا يسهم في تلافي جوانب القصور عندهم، ويدفع لتطور التعليم.

ويعد "فشل الإدارة التربوية في الإشراف على العملية التعليمية ومراقبتها وتقييمها ومراجعتها باستمرار من الأمور التي تسهم في ضعف المردودية، وانعكاس لضعف مستوى التحصيل ورداءة التعليم من جهة، وله ارتباط بسوء التخطيط والتدبير "(2).

4. العناية باختيار معلم المعلم، فعلاوة على حصوله على الدرجات العلمية التي تحددها الجامعة، يجب أن تكون لديه خلفية تربوية تساعده في حسن إعداد المعلم والتعامل معه، ولا يكفي في هذا الخبرة الميدانية في التدريس، بل لا بد من وجود ظهير علمي يدعمها ويجعلها أكثر فعالية. ولا ينبغي أن يقلً هذا الظهير عن دبلوم في التربية(3).

أضِف إلى ذلك ضعف طرق التدريس، وهذا يحتاج إلى مراجعة وإعادة نظر في طرق التدريس، ويؤدي العدد الهائل للطلاب داخل الصف الواحد الذي قد يصل إلى الخمسين عدم فهم اللغة الفصحى؛ لأنها أصبحت غريبة عنه لاستخدامه العامية في مناشط حياته، واللغة الفصحى

(2) ينظر: الودغيري، عبدالعلى، العربية ولغة التدريس وإصلاح التعليم، ص77.

<sup>(1)</sup> ينظر: بنعمر، كنزة، تعليم اللغة العربية والتعليم المتعدد، ص35.

<sup>(3)</sup> بنعمر، كنزة، والخلوفي، فاطمة، تعليم اللغة العربية والتعليم المتعدد، ص34-35.

الآن تحتاج من التلميذ إلى تركيز وتمعن ليفهم ما يقال له، وهذا العدد الكبير مع عدم ضبط المعلمين لصفوفهم يؤدي إلى ضياع التلميذ من جميع النواحي.

### الإعلام ووسائل الاتصالات بين الإيجابيات والسلبيات:

يشهد العالم في زمن التكنولوجيا تطوراً مدهشاً في مجالات الحياة كلها، حتى إن معظم الناس أيقنوا صدق قول من قال: إن العالم قرية صغيرة، ففي ظل انتشار الأقمار الصناعية وشاشات التلفاز التي تبث من خلالها قنوات عديدة وبرامج متنوعة، ومع وجود البرامج التي تبث باللغة العربية، ولا يتوقف سماعها على مستوى المتعلمين، بل معظم المستمعين من مختلف الطبقات العامي والمتعلم والفلاح والمهندس والطبيب، تجد اللغة العربية المستعملة مفهومة واضحة لا يتخللها غموض.

وهذا ما أشار إليه الفاسي الفهري في قوله: "في البلدان العربية، ساهمت الإذاعة والتلفزة والسينما والجرائد والمجلات، إلى حدِّ، في انتشار معرفة اللغة العربية المعيار الحديثة والصيغ الضرورية الحضرية للعربية المنطوقة، إلى درجة أصبح معها الفلاحون في مصر وسوريا والعراق يفهمون الأخبار باللغة المعيار "(1).

وأكثر الناس يتابعون نشرات الأخبار التي تذاع بالعربية الفصيحة، وبخاصة إذا حصل هناك حدث عظيم، يعم المجتمعات المحيطة ويؤثر فيها، فإنهم لا يكادون يتركون نشرة إلا ويستمعون إليها من قنوات عديدة، وهذا مما يساعد في انتشار اللغة الفصيحي ويجعل لها مجالات لانتشارها وفهمها ودعمها.

<sup>(1)</sup> الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص30.

والناظر إلى برامج الأطفال التعليمية منها خاصة مثل برنامج: "افتح يا سمسم" يجدُ الأطفال ينجذبون لما يعرض لهم ويندمجون ويستوعبون ما يُقال بالفصحى ولا سيما مع مشاهدة الحدث التمثيلي مع الكلام، وكثير منهم يقلِّدون أساليب التعبير التي يشاهدونها ويعايشونها.

وفي شأن الإعلام وأهميته يقول محمد أحمد عمايرة: "إن وسائل الإعلام والحياة المدرسية، هما العاملان اللذان يقع عليهما عبء كبير في تكوين السليقة اللغوية"(1).

ومن الأمور التي ألتمسها وتسهم في نشر اللغة العربية خاصة في أوساط الصغار، الأناشيد التي تُؤدّى بالفصيحة، فهي أسرع للحفظ من الكلام النثري الموجود في أفلام الكرتون.

ولكن قد تؤدي وسائل الإعلام دوراً مضاداً في انتشار الفصيحة، فتصبح "وسائل الإعلام والحياة المدرسية مسؤولَيْن إلى حد كبير عن الوضع الراهن المتمثل في تدني ملكات العربية الفصيحة"(2).

فعندما توجد تمثيلية بلهجة سورية أو مصرية أو أردنية بدوية أو غيرها، أو تُؤدّى أنشودة أو قناة لأناشيد الأطفال بلغة دارجة فإن هذا الأمر يُبعد عن السامع اللغة الفصحى ويقرّب إليه اللهجة العامية، ومَنْ أكثر مِنْ سماع الشيء اعتاده، فمن اعتاد سماع العامية فإنها ستكون الغالبة عليه وهذا مما يؤثر في الطفل وتعلمه عند دخوله المدرسة، وكذلك في الكبار.

وفي حال النظر إلى الحاسوب وشبكات التواصل يجدها الفاسي الفهري "تمثل أدوات جديدة وحاسمة في معالجة اللغة وانتشارها وتحديد حياتها. وقد واكبت التطور التقني (بل ومهدت

<sup>(1)</sup> عمايرة، محمد أحمد، بحوث في اللغة والتربية، دار وائل، ط1، 2002، ص254.

<sup>(2)</sup> نفسه، ص254.

له) ثورة اللسانيات المعرفية، والمقاربات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الجديدة للظواهر اللغوية، ولتموقع اللغات في النظام اللغوي العالمي"(1).

فانتشار المواقع المكتبية على الأجهزة وأقراص الحاسوب وشرائح التخزين باللغة العربية، والتواصل بين المثقفين وإدارة النقاشات العلمية ونشر المعلومات المفيدة عن طريق هذه الشبكة لمؤشر أمل في منافسة اللغة العربية للغات الأخرى.

وإذا كان أغلب المستخدمين لشبكة التواصل هم من طبقة الشباب فلا بُدّ من استثمار طبقة المتعلمين في المدارس والجامعات من المدرسين لتنمية مهاراتهم اللغوية عن طريق طرح موضوع متكامل للنقاش والتحاور وهذا يعزز العمل المشترك وتبادل المعارف ويسهم في الرفع من مكانة استعمال اللغة على نحو ظاهر. وكذا إنتاج برمجيات التدقيق والتصحيح اللغوي ودمجها في شبكات التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني والصحافة الإلكترونية<sup>(2)</sup>.

وأقول: من ينهض بمثل هذا العمل العظيم؟ ومن سيبادر ويجتمع ويصدر القوانين؟ ومن سيقوم بالمبادرات؟

فالمؤسسات الإعلامية يمكن "أن ترسم سياساتها الخاصة التي تحظر التعليق أو المداخلة بغير الفصحى، وأن تحتفظ بحقها في حذف أي مادة مكتوبة بالعامية أو الهجين أو بحروف غير عربية"(3).

<sup>(1)</sup> سليمان حبيلة، وبلاش صلحية، مقال: لغة الشباب الجديدة عبر الوسائط التكنولوجية الحديثة وتأثيرها على اللغة العربية، مجلة عالم التربية، العدد 2016/27، ص292.

<sup>(2)</sup> ينظر نفسه، ص300.

<sup>(3)</sup> ينظر: نفسه، ص301.

وأصحاب العلم والثقافة ينبغي عليهم مخاطبة الناس والتواصل معهم عبر شبكات التواصل باللغة العربية وتجنب العامية، وتوجيه المقابل وإرشاده ليعتاد مرة بعد أخرى على الاستقامة على هذا النمط.

وهناك بشائر أمل "فوضع اللغة العربية اللساني – الديمغرافي – ووضع انتشارها عبر البلدان يعززه انتشارها الفائق السرعة على الشابكة والإنترنت، وقد عُرّب تويتر Twitter، البلدان يعززه انتشارها الفائق السرعة على الشابكة والإنترنت، وقد عُرّب تويتر ويكيبيديا، وتطويع المحتوى العربي في الإنترنت (وحجمه حوالي 3%) وترجمة كمية لا بأس بها من الكتب الفلسفية والعلمية إلى العربية"(1).

وأقول إن الأمر يبدأ من الأشخاص أنفسهم، ومن اعتقاداتهم تجاه لغتهم، فالاعتقاد بأن اللغة قادرة على مواكبة التطور التقنى هو المحرّك لنبذ اللغة العامية التي تذهب بعيداً عن الفصحي.

لكن إن أصبحت النظرة الحالية إلى من يتمسك بلغة القرآن الكريم يُعَدُّ إرهاباً – وهو ما ينشره الخصوم – سببت النفرة من استعمال اللغة الفصحى – فهذا مما يُدمي القلوب – ويوجب على أهل اللغة أن يغيّروا النظرة السلبية تجاه لغتهم، ثم يبدؤوا بعمل خطة منهجية متكاملة خدمة للغة الفصيحة وتقريبها من الناطقين بها واستعمالها في حياتهم ومعاملاتهم ووسائل اتصالاتهم ورسائلهم وفي مختلف الوسائط التكنولوجية.

فهل يعي مدى أهمية الخطط اللسانية اللغوية أصحابُ الحل والعقد في الحكومات، وصانعو القرار؟ أم أنَّ الفجوة كما هي موجودة بين اللغة العربية واللغات المتطورة ثقافياً، ستزداد بين السياسيين وعلماء اللغة، وهل ستتضافر جهود المؤسسات اللغوية – وإن كان لها جهود مشكورة – على إحداث ثورة علمية تنويرية بجهود ضخمة يستفيد منها القاصي والداني؟

<sup>(1)</sup> الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص180.

هذا الأمل المنشود، وليس ببعيد.

ويأمل الفاسي الفهري، "أن تعيد الحكومة النظر في إطار الدستور الجديد في تقييم الدور المتميز الذي تقوم به الجمعيات العالمة، في مجال الفكر والنظر والتطبيق والتجربة، وألّا ينحصر دعمها في المؤسسة التقليدية،... وأن تتجاوز الدولة السياسة المنقوصة التي أضرت باللغة العربية في المغرب، حين حرمتها من مؤسستها العتيدة التي حرر قانونها في لجنة التربية والتكوين منذ ماي 1999، وغُيِّب تفعيله إلى اليوم لأسباب لا يعلمها إلا الله"(1).

## منهجية التعريب والمصطلح:

### التعريب وواقعه في الوطن العربي:

نادى الفاسي الفهري بتعريب التعليم العالي على أن تشمل المواد جميعها بما في ذلك العلمية والتقنية، ولكن النخب الثقافية والسياسية والاقتصادية عارضت هذا الرأي؛ بسبب عدم جاهزية اللغة العربية لتعليم العلوم والتقنيات، "ويتأسس حكم عدم الجاهزية على عوامل متعددة، وهذه آراء المعارضين – منها: (أ) ضعف كمية مفردات معاجمها المختصة (أو مصطلحاتها) ونوعيتها الضعيفة، و (ب) عدم توافر المؤلفات والمجلات المرجعية الكفيلة بأن تمثل مراجع باللغة العربية يتداولها الجامعيون بينهم بهذه اللغة في المستوى المطلوب، و (ج) عدم توافر المدرسين المؤهلين للتدريس بهذه اللغة في المستوى المطلوب، و (د) كون اللغة العربية عموماً ليست لغة العلم، بل هي غائبة (أو شبه غائبة) في المجلات والمؤلفات المُحَكّمة والمُفَهرَسة

<sup>(1)</sup> الفهري، لسانيات تخطيط معرفة، وتربية، ج2، ص31–32.

عالمياً، و(هـ) كون تجارب التعريب أدّت إلى انخفاض مستوى الطلاب وضمور ومعارفهم وقدراتهم التواصلية، إلخ"(1).

يوجد تباين في الآراء، فمن الباحثين من يرى أن اللغة العربية الفصحى قادرة غير عاجزة عن مواكبة التطور العلمي والتقني وبألفاظها ومعجمها التراثي، ولكن الخلل حاصل من أبنائها، فهؤلاء يرفضون التعريب وينتصرون للمصطلح التراثي، وآخرون يرون الأخذ بالمصطلح الأجنبي مع إحداث التغيير عليه بما يواكب القواعد في اللغة العربية، والرأي الثالث يستنبط من التراث الألفاظ ويطبقها على ما هو مستحدث مع قبول الأخذ بالتعريب عند الضرورة الماسة لذلك.

وجهود الباحثين متوفرة وكذا المراكز والمؤسسات اللغوية، لا يمكن إهمال ما نُشر، على أن يؤخذ ما صحّ وينشر، والقيام بنشره في المجلات المحكمة ليكون مرجعاً مثبتاً متفقاً عليه بين أوساط الهيئات التدريسية في الجامعات، أما كون لغة العلم الحالية هي الإنجليزية، فهذا أمر واقع للأسف، والعالم العربي هو من جعلها لغة مسيطرة في أرجائها بتداولها وعدم السعي في تعريبها أو انتقاء ألفاظ اللغة العربية مكان ألفاظهم، وعدم توحيد الأقطار العربية فيما بينهم في مناهج التعريب والمصطلح.

أما التعريب "فلا يمكن إنكار أهميته، فهو ضرورة علمية واجتماعية وسياسية واقتصادية، ووسيلة من وسائل ثراء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة، ودبّ حركة الحياة الجديدة في أوصالها، وهذا لا يعني الاعتماد عليه بالكامل، إنما يقتصر الركون إليه في عز الحاجة مع ضرورة الانتباه إلى خصائص العربية ومزاياها في الدقة والإيجاز والبلاغة وسلامة التعبير وجلاء البيان، دون أن تندس في أوصالها ركاكة التعبيرات الأجنبية.

<sup>(1)</sup> الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص57.

ولا بد من التخطيط السليم في أمور التعريب، بالنظر إلى اتساع البلاد العربية الواسعة، ذوات الثقافات الأجنبية المختلفة، فإذا لم ينتظم التعريب ناظم سوي غدا فوضى ونشأت لغات ولهجات محلية خطيرة تجعل التفاهم بين أبناء الوطن الواحد وبين مثقفيهم عسيراً"(1).

فعلاً هذا ما تحتاج إليه لغتنا التخطيط السليم، ثم تقنين التعريب والمصطلحات، وبعد ذلك نشرها في أوساط المجتمعات لتداولها واعتمادها.

والتعريب لا يؤدي إلى ضمور العلم والمعرفة وضعف التواصل، إنما هو مبني على منهج، ويقول الفاسى الفهري:

"فالتعريب ليس هو الفَرْنسة، كما أن التعريب في وضع فضائي – زمني معين (المغرب في القرن الرابع)"(<sup>2)</sup>.

فهو يرى أن تتركز النظرة إلى ظروف الكلمة المعرّبة وزمنها والحالة التي قيلت من أجلها هذه العبارة، فالأحوال مختلفة، ودلالات الكلمات قد تتغير من زمن إلى زمن آخر، لذا يؤخذ بعين الاعتبار هذه الجوانب، والتعريب لا يكون منطلقه الوحيد من الخارج وكأن العربي مجرد ناقل، بل الطرح الداخلي ينبغي أن يتغلب أو أن يوجد تكامل بين الطرح الداخلي والطرح الخارجي؛ لنتحرك ونشعر بحبوية اللغة الفصحي.

ويرفض كل دعوة تدعو إلى وضع يُعْتَرف للغة الأجنبية فيه بالدور الأول، لا على أنها لغة عمل وحسب، بل لغة تتحول إلى أداة حاسمة لإصلاح اللغة الوطنية. وينبذ الوضع

-

<sup>(1)</sup> حفيظة، خالدي، تعريب المصطلح بين الحاجة والإشكال، من كتاب الملتقى الوطني حول: المصطلح والمصطلحية، 2 - 3 ديسمبر 2014، ص606-607.

<sup>(2)</sup> الفهري، اللسانيات واللغة العربية، 183.

الازدواجي؛ لأننا إذا رضينا به فعلينا أن نهنئ أنفسنا أنِ استُعْمرنا. فالاستعمار أتاح لنا فرصة الإحساس بضعف لغنتا عن طريق خلق وضع ازدواجي(1).

ويرى أن مشكل التعريب ليس مشكل ترجمة بالأساس، إذن ما هي المشكلة الأساسية لقضبة التعربب؟

المشكلة أن "هناك حركة تجديد دائمة تنبذ اللفظ المعهود والمعنى المتداول لتبدع اللفظ الجديد أو تولد معاني اللفظ المعهودة حركة تحطم الذاكرة اللغوية ليتجدد التعبير، وتحطم الذاكرة الثقافية (في اللغة) لتُجدّد الثقافة. حركة آنية توسع المعاجم القطاعية على حساب المعجم العام، تدمج وحدات من المعاجم القطاعية في المعجم العام. حركة تربط بين اللغة العالمة واللغة العالمة والثقافة المتداولة"(2).

فهذا التجديد يُحدث خلخلة ليس عند من يعرّب المصطلح حسب، بل عند المتعلمين من أصحاب اللغة أنفسهم، فإذا كان أهل اللغة مطالبين بالنظر إلى اللفظة وسبب إطلاقها ومعناها والحقول الدلالية التي تنتمي إليها، وهل اللفظة تتعدد معانيها؟ فغيره ممن لا يتعايش مع محيط هذه الألفاظ من باب أولى أن يندمج في ثقافة الآخر؛ ليتوصل إلى الدقة فيما يخبر عنه ويعرّبه. وتوسع المعنى للفظ الواحد وتجديد الثقافة بإخراج ألفاظ جديدة يستدعي توسعاً في المعجم.

ويوجه العربي إلى أمر مهم "فكون حضارة أفرزت اكتشافات مادية أو منتجات تقنية جديدة لا يعني ضرورة أنها تتحكم في الألفاظ التي يمكن أن توضع لوسم المولودات الجديدة، فالآلة التي سماها الأمريكي "Computer" تردد اللسان العربي في وضع مقابل قارٍ لها. فهي عقل إلكتروني، وحاسب إلكتروني، وحاسب آلي، وحاسبة، وحاسوب، ونظامة، ورتابة... إلخ. فلو أن

<sup>(1)</sup> ينظر: الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص186 - 187.

<sup>(2)</sup> نفسه، ص191.

العربي اتجه إلى وضع العبارة لهذا المولود الحضاري مباشرة باعتماد وجه من وجوه المرجع "Reference" لتسميته، دون أن يمر بلسان آخر، لما تعددت المقابلات والترجمات"(1).

"فالمصطلح المتعدد (أو القاموس المتعدد) هو قاموس داخل أساساً. وتأثيره في القاموس المدخول، ومن ثمَّ المعجم المدخول، له تأثير غير مباشر "(2).

والحل لتعدد المنهل، أن ينظر إلى اللفظ حيث يُنشأ؛ لأن اللفظ قد يبدأ من أمريكا مثلاً ثم ينتقل إلى عدة بلدان فمن الممكن أن يطرأ عليه تغيير ولو يسيراً، وقد يؤثر هذا في المعنى عندما يعرّب العرب من مختلف المناهل، وقد يحيدون عن الصواب. أما ما يتعلق بالمصطلح التراثي لمفهوم جديد مختلف عما هو في التراث "فالفهري، مثلاً يحبذ الابتعاد عن استعمال المصطلح القديم في مقابل المصطلح الدخيل؛ لأن توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة من شأنه أن يفسد علينا المفاهيم الواردة والمفاهيم المحلية على السواء"(3).

لكن إذا كان هذا المصطلح القديم يتناسب مع ما ينتج من مصطلحات مستحدثة ولا يتطرق عند إطلاقه إلى فساد المفهوم، فالأولى استعماله، وإن اختلفت الظروف والثقافات في المرحلتين ولكن إن صدق على المصطلح الغربي ما ثبت في المقابل العربي، فهذا لا يُهْمَل.

"وإن أهم ما يمكن التركيز عليه عند الفاسي الفهري بدءًا هو توضيح العلاقة بين اللغة والمعلومات (والحضارة والثقافة)، فاللغة أداة تعبيرية تساعد على نقل المعلومات والاتصال وكل لغة تحدد بنحوها ومعجمها كما أن المصطلح هو معجم قطاعي خاص ينمو وينضبط بضوابط ذاتية داخلية وكذلك بضوابط المعجم العام، وبهذا فاللغة ليست هي الثقافة أو

(3) ينظر: الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص234، وص236.

<sup>(1)</sup> الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص191.

<sup>(2)</sup> نفسه، ص192.

الحضارة، ومن هنا فإن التعامل يكون بين الأداة المعبرة ومستجد الثقافة والحضارة، وليس بين أداة معبرة وأداة غير معبرة "(1).

"إذ ينبغي التعامل مع الاكتشاف وليس مع الأدوات المعبرة عنه. وإذا كان الأمر كذلك، (وإذا اعتمد المرجع) فلن يكون هناك مشكل تسمية"(2).

فهذا الأمر فعلاً يحتاج إلى دراسة مستقلة لوضع هذه المقاييس وتجريبها على مجموعة من المصطلحات مع حقولها الدلالية، ليتم الخروج من مأزق تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد في ظل الاشتراك اللفظي، وتعدد المعاني، والترادف. ولكن إذا تعاملنا مع المصطلح من خلال المكتشف وانطلق الخبراء بعد رصد الاطرادات الدلالية والصرفية(3)، فهذا يفيد في انتقاء المصطلح الأصلح والأكثر تعريفاً بالمكتشف.

وهذه الدراسة وأمثالها يدعو إليها الفاسي الفهري، إذ يقول: "وإذا كان من المعقول أن نربط بين الوضعين الخارجي والداخلي للغة، فإننا مع ذلك نستطيع أن نذهب مذهباً مغايراً لما درجت عليه كثير من الاقتراحات. فالعناية والمجهود ينبغي أن ينصبًا أولاً على تنمية اللغة داخلياً، وعلى تهييئ الأدوات التي تجعلها مؤهلة لأن تتمكن في وضعها المحيطي. بل إن عدم تنميتها داخلياً قد يساعد على اضطراب وضعها في المحيط وتقهقرها عوض تمكنها.

والشيء الثاني الذي نريد إبرازه هو أن اللغة العربية يمكن أن تتمو وتتمكن في محيط متعدد، إذا توفرت الشروط المواتية، ويمكن أن تتقهقر في نفس المحيط كذلك، في ظروف مغايرة؛ فالتعدد لا ينفى التمكن، خلافاً لما يعتقد "(4).

<sup>(1)</sup> ينظر: الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص191 - 193.

<sup>(2)</sup> الراضي، محمد، منهجية العمل الاصطلاحي، كتاب لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، ج2، ص157.

<sup>(3)</sup> ينظر: الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج2، ص198-200.

<sup>(4)</sup> الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص159–160.

وما أبحاثه ولقاءاته إلا منصبة في هذا الاتجاه، تنمية اللغة داخلياً، بحيث يُستفاد من المخزون التراثي مع تطبيق النظريات العلمية المستحدثة عليه للخروج بنتائج تدفع بالرقي ووضع اللغة مكانها المرموق.

ويوضح موقع التعريب في ظل هيمنة اللغة الأجنبية في التعليم والاقتصاد، حين يقول: "ولا يخفى على أحد أن التعريب اللغوي الذي يدخل فيه تعريب المصطلح، أو تعريب النصوص المرجعية، أو غير ذلك، لا يؤدي حتماً إلى التعريب الثقافي أو الفكري أو العلمي، إذا كانت المرجعيات الثقافية أو الفكرية أو العلمية لا تجد لها مضمونا فعلياً أو سياقاً فكرياً وإحالياً إلا في الفضاء الأجنبي. وقد يكون هذا الانفصام بين اللغة والفكر هو الوضع السائد في الحضارات التي تستهلك أكثر مما تنتج. إلا أن وضع أمة تستهلك بلغتها أحسن من وضع أمة تستهلك بلغة أخرى ولذلك فإن التعريب اللغوي أو التعريب بالمعنى الخامس يمثل خطوة ضرورية نحو تمكين نسبي للغة"(1).

والمعنى الخامس ذكره بأنه "إدخال اللغة العربية في قطاع تهيمن فيه اللغة الأجنبية دون أن يكون للعربية حظ في هذا المحيط، فجعل اللغة العربية حاضرة إلى جانب لغات أخرى لا شك أنه يدخل ضمن تحسين مكانتها وتطوير نشرها"(2).

فأين من يعمل على إعادة النظر في اللغة ويضبطها، ويستنبط جواهرها في ظل التطور العلمي؟ ومن يسعى لنشر اللغة ولو معرّبة في ظل التقدم العلمي للدول الأجنبية؟ وينشرها في الجامعات العربية بدلاً من استهلاك العلوم وتدريسها باللغة الأجنبية فقط، مع إقصاء اللغة العربية؟ لعل الأمر يتغيّر من مرحلة الاستهلاك إلى الإنتاج ورفد الأمم الأخرى بما تحتويه هذه

<sup>(1)</sup> الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ص160.

<sup>(2)</sup> نفسه، ص158.

اللغة للوصول إلى التمكن ولو في ظل التعدد المستفاد منه، لا التعدد المُنَحِّي للغة العربية. وأذكر هنا أوضح مثال للانفراد باستعمال لغة محلية معبرة عن الأدوات العلمية، فقد "أصبحت العبرية لغة شفوية معبرة عن الأشياء العلمية والوجدانية والفكرية. وهكذا تعود العبرية، بعد توقفها عن الاستعمال ما يزيد على (17) قرناً، لتصبح اللغة الأولى لمجموعة بشرية بأكملها"(1).

وأقول: هل تسعى المجامع اللغوية والمتخصصون في اللغة العربية أن يسيروا سيرهم؟ وكذا يُتوقع من أهل السياسة والقرار؛ لأن "العبرية توحد فيها الدوران بموجب اختيار سياسي"(2).

### الفاسى الفهري والمعجم والقاموس:

يصر الفاسي الفهري على اختيار منهج البحث من المقاربات اللسانية الحديثة، ويسعى إلى تقريب النظريات الغربية من القارئ العربي، ويقرر بأن التأليف القاموسي يسير على خطى اللغويين القدامى، ويلفت النظر إلى واضعي (المعجم الوسيط) و (المعجم الأساسي للغة العربية) أنهم حققوا بضع خطوات ولكنهم لم يحققوا الأهداف كلها.

ويقول سمير استيتية في وصف المعجم الشامل: "لا بُد أن يشتمل على الفروع اللسانية المختلفة من مثل: علم الأصوات بفروعه المختلفة، علم الصرف، وعلم النظم الصوتية، وعلم المعجم، وعلم التركيب، وعلم الدلالة، وعلم اللغة النفسي، وعلم اللغة التاريخي، وتعليم اللغات، تحليل الأخطاء، وعلم اللغة الاجتماعي، والتخطيط اللغوي، وعلم اللغة العصبي، وغيرها من العلوم اللسانية"(3).

<sup>(1)</sup> الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ص155.

<sup>(2)</sup> نفسه، ص155.

<sup>(3)</sup> استيتية، سمير شريف، المشكلات اللغوية في الوظائف، والمصطلح والازدواجية، 1995، جامعة اليرموك، الأردن، ص102.

وفي هذا المقام لا بُدّ من النظر في جهود السابقين سواء أكانوا أفراداً أم مؤسسات لغوية، فجهودهم في إصدار المعاجم تؤخذ بالاعتبار، على أن يؤخذ الأقرب للصواب، وما كان من رأي غير مستساغ، ففي هذا المعجم الشامل يُنبّه إلى ما هو أقوى وما هو أضعف؛ لمعرفة دقائق الأمور؛ لئلا يقع ضعف في كتابات الكتّاب إذا لم يتفحصوا الأمور على وجهها.

وفرق الفاسي الفهري في دراسته بين المعجم الذهني والقاموسي، فالمعجم الذهني المعجم الذهني الفهري في دراسته بين المعجم الذهني المعجم "Mental Lexicon" هو قدرة المتكلم اللغوية أو ملكته. فكل متكلم لللغة يتكلمها بمعجم ذهني محدد ومضبوط، وهو لا يستعمل بالضرورة قاموساً للتوصل إلى معرفة وافية (وملقّنة) لهذه اللغة.

أما الصناعة القاموسية فهو المؤلف الذي يضعه الواصف لرصد هذه القدرة الباطنية، أو على الأصح جزء من هذه القدرة<sup>(1)</sup>.

ووضع بعض الفروق بين المعجم الذهني والقاموسي (الكتاب أو الصناعة):

1. المعجم الذهني المنظم تنظيماً مُحْكماً هو الذي يترجم القدرة على التخزين الكثيف، وعلى الاسترجاع السريع.

يقول: "فإذا قارنًا هذه السرعة بسرعة الآلة، فإننا قد نجد أن السرعة هنا تفوق بكثير سرعة الآلة المصنوعة بشرط أن يكون المعجم الذهني مُنَظماً".

2. المعجم الذهني لو كان مرتباً بطريقة ألفبائية لصعب استرجاع المعلومات ولتطلّب البحث عن كلمة ما يتطلبه البحث عنها في قاموس صناعي. والقاموس عبارة عن لائحة طويلة من المفردات المرتبة ألفبائياً أو خطياً، والمعلومات عادة ملخصة ومختصرة جداً.

<sup>(1)</sup> الفاسي الفهري، عبدالقادر، المعجم العربي، ص14.

القاموس الذهني ليس له محتوى محدود، بل نضيف كلمات جديدة، ونغير نطقها ومعانيها.
 إنها حركة دائمة وحياة لا يقوى على إدراكها إلا من يحيا ويتحرك.

وأما القاموس الصناعي، فله عدد محدود من الكلمات يمكن عدها وحصرها(1).

هذا المعنى وتحديد الفرق بين المعجم الذهني والقاموسي جديرٌ بالملاحظة.

تقول زكية السائح: "ويستمد المعجم الذهني مادته من المعجم اللساني المشترك. فلكل متكلم معجمه الذهني الخاص به؛ لأن أذهان الأفراد تختلف فيما بينها رغم انتمائها إلى نفس المجموعة اللغوية واشتراكها في نفس المعجم الجماعي. فالأفراد يستعلمون الرصيد بطرق مختلفة وقدرات متباينة دون أن يصبح اختلافهم عائقاً عن التواصل. وللمعجم الذهني بعده الآني وبعده الزماني كالمعجم الجماعي تماماً؛ لأنّ رصيد الفرد من رصيد الجماعة الذي يتغيّر ويتطور.

و "هذا التوضيح للمفاهيم ومصطلحاتها أساسي لترسيخ العلوم واستقامة الجهاز الاصطلاحي وتخليص المصطلح اللساني العربي من الخلط والضبابية، وهو هدف سعى إلى تحقيقه عبدالقادر الفاسي الفهري في كل أعماله"(2).

فهل هذا المنهج يتبعه أغلب الباحثين في دراساتهم وما يقدمونه؛ ليكون القارئ أكثر استيعاباً وإدراكاً لما يقرأ؟ فالفهم الصحيح لما قد يختلط في أذهان بعض الناس يؤدي إلى التعايش الصحيح لدقائق العلم، ويغذي روح الباحثين بما يبعدهم عن التشتت والاشتباه.

ورب ما 163–165.

<sup>(1)</sup> الفاسي الفهري، عبدالقادر، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ص163–165.

<sup>(2)</sup> دحماني، زكية السائح، مقال: مساهمة الأستاذ عبدالقادر الفاسي الفهري في تطوير الدراسات المعجمية العربية، ص45.

## جوانب القصور في المعاجم العربية من وجهة نظر الفاسى الفهري:

بعد ذكره لما للمعاجم العربية في القرون الأولى من الهجرة من أهمية تاريخية كبرى بالنظر إلى تتوعها نهجاً ومادة وتأليفاً، وكذلك بالنظر إلى حجمها وكثافتها، فإن المعاجم العربية الحالية قاصرة عن تلبية حاجة مستهلكيها للأسباب الآتية:

- 1. لا تتيح مواكبة تطور اللغة، وتطور مناهج التحليل اللساني، وتطور تقنيات وأساليب وضع المعجم.
  - 2. لا تغطى المادة المعجمية الجديدة، ولا المعانى الجديدة للمفردات.
  - 3. لا تهتم بجوانب النطق والصرف والتركيب والدلالة بصفة نسقية منتظمة.
- 4. تورد ما أوردته المعاجم القديمة من مداخل، دون الاهتمام بالأرصدة اللغوية الحديثة، أو بالمادة اللغوية المتداولة حالياً، ودون أبه بما أهملته هذه المعاجم من مواد كانت موجودة، أو جوانب من وصف هذه المواد وعلى الأخص الجانب النطقي للكلمات، وكذلك جانب الأثالة أو أصول الكلمات (Etymology)، وما زخرت به من حشو، أو مترادفات لم تعد مستعملة، أو أضداد مزعومة، أو اشتراك لفظي غير قائم، أو تداخل لغات، أو عدم دقة في التعاريف أو الشروح... إلخ.

وبعبارة أخرى فإن جُلَّ الدراسات المعجمية العربية الحالية لا تختلف جوهرياً عن دراسات ما بعد القرن الرابع في حصر المادة وانتقائها وترتيبها.

ثم يقارن بين ما وصل إليه البحث المعجمي العربي، والمعجم الفرنسي أو الإنجليزي، فيقول: إنه لم يصل بعد إلى وضع قاموس عام متوسط من مثل (Le petit Larousse) أو

لاوروس الأطفال أو "The Shorter Oxford English Dictionary" في أحجام مختلفة، أو غيرهما من معاجم الأمم الأخرى التي يبلور فيها القاموس ثقافة العصر ولغته، ويستجيب للأهداف المتوخاة من وضعه... إلخ"(1).

إذا كان الإيراد لا يختلف عن الرصيد المعجميّ عما هو عليه في السابق في أغلبه، فالمعجم العربي بحاجة إلى تجديد وتطوير بما يتناسب مع التطور، فلماذا هذا التجديد والتطوير؟ "ذلك أن الرصيد المعجمي الحديث يختلف عن الرصيد المعجمي القديم في عدد الأدلة التي بليت فأسقطت من الاستعمال واندثرت فلم تظهر في الرصيد الحديث، وعدد الأدلة الجديدة التي ولدتها في اللغة بحاجة إلى التعبير عن المستحدث من المفاهيم والأشياء الجديدة بحكم تطور تجربة الجماعة اللغوية العربية في الكون، وعدد الأدلة التي احتفظت بوجوهها الداليّة ولم تحتفظ بوجوهها المدلولية، وذلك بتحويل الدوالّ عن مدلولاتها الأصلية إلى مدلولات جديدة.

وعلى حسب رؤية إبراهيم بن مراد، الدراسة المعجمية بحاجة إلى دراسة عدد الأدلة التي بليت وأُسقطت، وعدد الأدلة الجديدة التي وُلدت، وعدد الأدلة التي أسقطت وجوهها المدلولية القديمة وأسندت وجوهها الدالية إلى وجوه مدلولية جديدة"(2).

وفي هذا المقام يرى الفاسي الفهري "أن المادة تختلف من عصر إلى عصر، ومن حقل إلى حقل ومن مجموعة لسانية إلى أخرى، ولكن الأهم أنها تتطور في طبيعتها وحجمها بتطور النماذج التحليلية والصورية التي تروم وصفها، وعليه فإن المادة ليست ثابتة قارة، وإنما هي ظرفية مرحلية تتطور بتطور الأسلوب العلمي"(3).

<sup>(1)</sup> ينظر: الفهري، المعجم العربي، ص13، 14.

وينظر: الفهرى، المعجمة والتوسيط، ص63، 64.

<sup>(2)</sup> ابن مراد، إبراهيم، مسائل في المعجم، ص7.

<sup>(3)</sup> الفهري، المعجم العربي، ص23.

وعليه فإن تطور الدلالة للكلمات مطلوب، والنظر في الكلمات التي لم يعد لها استعمال مطلوب لتجاوز إيرادها في المعجم الحديث، والبحث فيما استجدَّ من كلمات سواء لها ارتباط وتعلق فيما سبق ذِكْره في المعاجم والربط بينهما، أم أنها مستحدثة لا ارتباط لها بما في معجم القدماء وذلك نسبة لتطور العلم في مختلف بقاع العالم أمر جدير بالعناية.

ومن الأمور التي انتقدها على القدماء من واضعي المعجم وكذلك المحدثين، رفضهم "أن يأخذوا اللغة من أفواه معاصريهم من المولَّدين والمحدثين، وأنكروا وجود (متكلم) لهذه اللغة. وبذلك يكونون مخالفين لمتقدميهم في تحديد المصدر الأول للغة، فهم حوّلوا المصدر من شيء حي وغني، وهو المتكلم، إلى شيء سكوني ومحدود، هو المتن، ثم إنهم لم ينظروا في حال اللغة المستعملة عند معاصريهم، بدعوى أنها لا يمكن أن تكون حجة. وهذان الخطآن في التصور متلازمان، ولا يمكن أن تقوم دراسة جدّية للغة العربية إلا بتجاوزهما، والرجوع إلى طرق ومناهج سنّها رواد الحركة اللغوية في القرن الثاني على الخصوص، وفي مقدمتهم الخليل بن أحمد، في التعامل مع اللغة ومستعمليها. وهذا يجرنا إلى الحديث أولاً عن وضع اللغة العربية التي نروم وصفها، وطبيعة هذه اللغة"(1). لكن في ظني هذا المتكلم الذي تؤخذ عنه اللغة العربية الفي بحون سليم النطق لم بختلط لسانه بالعجمة والانحراف عن المسار السليم للغة العربية الفصحي.

وإن كان الفاسي الفهري مادحاً واضعي المعجم الوسيط لإدراكهم مسألة الوقوف عند حدود معينة من المكان والزمان، فأنكروا ذلك، (وأهملوا – أي واضعي المعجم الوسيط – الألفاظ المهجورة والغريبة، وأثبتوا المستحدثة أو المعربة مما أقره المجمع، فإن هذا المعجم يظل، مع ذلك

<sup>(1)</sup> الفهري، المعجم العربي، ص20. وينظر: ص18، 19.

بعيداً عن المؤلف القاموسي المنشود، فهناك فجوة كبيرة بين ما يمثله هذا القاموس من معلومات، شكلاً ومحتوى، وما نتوق إلى تمثيله، من أجل رصد ملكة العربي معجمياً (1).

فهل طرق تنظيم مادة المعجم ومعالجتها وفق أسس وضع المعجم؟ وهل يسير بناءً على أنساق اللغة العربية صوتياً وصرفياً وتركيبياً ودلالياً؟

# الحل المنهجى لمسألة المعجم والقاموس:

يرى الفاسي الفهري بأن الفصل بين النحو والمعجم فصل غير طبيعي، وأن منهج المعجم لا يتجه بالضرورة إلى دراسة قائمة من الكلمات تشتمل على جميع ما يستعمله المجتمع اللغوي من مفردات"(2).

و (المعجم في جوهره نسق علائق نحوية ودلالية) $^{(3)}$ .

وانشغل بمسألتين متلازمتين ومتكاملتين:

- 1. تحديد طبيعة الذوات (أو العناصر) التي يمكن فرزها في الميدان الدلالي.
- تحدید علائق الارتباط الممکنة بین هذه الذوات والذوات التي یمکن فرزها في میدان العبارة
   (أي التركیب والصرف).

ويقول: "إعادة النظر في الحقل هو عملية عادية تدخل في الحركية الدائمة للمعجم، ولا يمكن أن تضبطها الهيئات اللغوية. ما يمكن أن تقوم به الهيئات هو اقتراح إعادة تنظيم للحقل

<sup>(1)</sup> الفهري، المعجمة والتوسيط، ص65.

<sup>(2)</sup> الفهري، المعجم العربي، ص6.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص16.

أو للمعجم يثبت أو يسقط جزئياً أو كلياً. وبقدر ما تكون الاقتراحات مبنية على تصور علمي وبحث جاد بقدر ما يكون لها أوفر الحظ في أن تثبت وتروج<sup>(1)</sup>.

وليس هناك عيب أو خلل في اللغة العربية وحقولها الدلالية؛ "لأن الحقول الدلالية العربية ليست مضطربة، وانما يأتى الاضطراب من الجاهل للمادة العربية وضوابطها "(2).

وذكر أُموراً يجب أن يتضمنه المعجم من معلومات بالنسبة لكل وحدة معجمية، وهي: الخصائص النطقية بما في ذلك النبر، والصور الصواتية للمفردة، والخصائص الصرفية، والمعلومات التركيبية، والمعنى (المفهوم وعلائقه بالمفاهيم الأخرى، كعلائق الترادف والتضاد)، والخصائص البلاغية والمقامية<sup>(3)</sup>.

هذه نظرته لم تقف عند كشف عيوب الجمع والوضع وإنما قدّم الحل المنهجي لما رآه من خلل وأخرج كتابه "(معجم المصطلحات اللسانية) ثلاثي اللغة، بمدخل إنجليزي، ومقابل فرنسي وترجمة عربية، (فانتمت مصطلحاته إلى فروع اللسانيات المختلفة دون خلط بين المفاهيم أو إقصاء لمناهج على حساب مناهج أخرى، فحضرت مفاهيم اللسانيات العامة والبنيوية الوظيفية والتوليدية والتحويلية والعرفانية والنفسية والتعلمية والحاسوبية، ولم يتم القطع تماماً في القاموس مع مصطلحات التراث، فقد حافظ الفاسي الفهري، على ما هو ثابت ومواكب للعلم"(4).

<sup>(1)</sup> الفهرى، اللسانيات واللغة العربية، ص202.

<sup>(2)</sup> الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ص167.

<sup>(3)</sup> الفهري، المعجمية والتوسيط، ص69، 70.

<sup>(4)</sup> دحماني، زكية السائح، لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، ج1، ص41.

# الفصل الثالث

# تقييم مشروع عبدالقادر الفاسي الفهري اللساني

المبحث الأول: دور الفاسي الفهري في المشهد المغربي.

المبحث الثاني: نقد مشروع عبدالقادر الفاسي الفهري اللساني التطبيقي.

### المبحث الأول

## دور الفاسي الفهري في المشهد المغربي

عبد القادر الفاسي الفهري صاحب الهمة العالية والمنافح المخلص والقلم الجريء رائد من رواد الفكر اللساني في المغرب والعالم العربي، علم من أعلام البحث العلمي اللساني المعاصر، صاحب الرؤية اللغوية، المربي الكبير، تخرج على يديه معظم جيل اللسانيين المغاربة، له البصمة الراسخة في الجامعات المغربية صاحب الإنجاز العلمي الأكاديمي على المستويين العربي والعالمي، وهو ممن أسهموا في تطوير الدرس اللساني بالجامعة المغربية، ومن المنادين بإقرار التعريب المدعوم باللغات الأجنبية، ومن الساعين لنقل اللغة العربية من التعلم الأكاديمي إلى واقع الحياة اليومية.

درّس لسنوات في الجامعات وأشرف على عدد من البحوث والعلمية اللسانية وشارك في عدد من المبادرات للنهوض باللغة العربية عربياً ودولياً.

ترأس جمعية اللسانيات بالمغرب، وهو العالم المعترف به على المستوى الدولي، وله إسهامات علمية على مستوى الجامعات الدولية، وله إنجازات بمختلف اللغات: الفرنسية، والإنجليزية، والألمانية، والعربية.

يقول صالح بلعيد: "الأستاذ الفاسي شيخ اللسانيين المغاربة الذي تمرّس في ميدان اللسانيات، وحمل همَّ الشأن اللغوي في مَهمّة اللحاق بقافلة النهضة العلمية، ومَهمة إعادة تأهيل الاقتصاد والإعلام، ومَهمة تأهيل الوعي اللغوي، ومهمة تأهيل اللغات الوطنية وتدبير مجالاتها، ومَهمة إعادة تملك التراث المغربي الأندلسي. فنراه يثير قضايا شائكة من مثل: التطابق بين الموضوع والمنهج، الأصالة والحداثة، البحث اللساني بين النتظير والتطبيق، استعمال المنهج

المقارن لمقاربة اللغات ذات الأرومة الواحدة، استعمال المنهج التقابلي بين اللغات المختلفة الأرومة..."(1).

وانطلاقاً من دوره الفاعل والكبير في المشهد المغربي سأسلط الضوء في هذا المبحث على أهم المحاور التي تناولها بحثاً واستقصاءً وتطويراً فيما يخص الشأن اللغوي المغربي، وأورد بعضاً من أهم إنجازاته في هذا المجال.

بداية سأتحدث عن رؤية الفاسي الفهري للازدواجية اللغوية للطفل المغربي ما قبل الدراسة، ثم لنظرته للثنائية اللغوية في مرحلة الدراسة المبكرة، ومن ثم أنطرق لما ذكره من اختلالات في لغة التعليم وتعليم اللغة، ووضع اللغة العربية في الحياة العامة والمؤسسات.

كما سأتناول الحديث عن التعددية اللغوية ورؤيته للتعايش والانسجام مع إعلاء للغة العربية الفصحي، وأختم بالحديث عن دوره في المشهد اللساني المغربي.

### الطفل المغربي واللغة:

تحظى مرحلة الطفولة المبكرة وما قبل المدرسة بالرعاية والأهمية في بناء شخصية الطفل، وتعد اللغة جسره للتواصل مع أهله والمحيط من حوله، ولا ريب أن قوة بنائه اللغوي مما يعينه على تطور نموه وقدرته في بناء معارفه الأخرى.

أما الطفل المغربي، فتنشأ مشكلته اللغوية في مرحلة الدراسة المبكرة؛ إذ ينشأ ما قبل المدرسة في محيط يتحدث اللغة العربية الدارجة أو الأمازيغية، ومن ثم ينتقل للفصحى والفرنسية في المدرسة، وفي ظل انتشار لغة العولمة العالمية، وانتشار لغة المستعمر الفرنسية في المغرب العربي، وكونها لغة الاقتصاد والعمل والتعليم؛ لذا يحرص كثير من الآباء على تعليمها لأبنائهم،

<sup>(1)</sup> بلعيد: صالح، اللغة العربية بين فكّي الأعراب والعولمة، ص259، 260.

وفي هذا يلاحظ الفاسي الفهري الطفل المغربي وهو يكتسب لهجة عربية في بيته أو لهجة أمازيغية من والديه، ثم إذا انتقل إلى الروض، فإنه قد يواجه بلغة مخلوطة بعامية عربية مغربية، وبعد الانتقال للمرحلة المدرسية، فيتعلم العربية الفصيحة<sup>(1)</sup>.

لذا فالطفل في هذه المرحلة المبكرة من نشوئه اللغوي يواجه إشكالية لغوية، فتجتمع عليه ازدواجية اللهجة العامية واللغة الفصيحة، وثنائية اللغة العربية والفرنسية، ومع هذا التعدد في هذه السن المبكرة "دون أن يكون هناك أي اكتمال أو إنضاج لأي نظام من هذه الأنظمة، وهذا يؤثر في نموه اللغوي والمعرفي والفكري"(2).

وتكمن الخطورة في إدخال اللغة الأجنبية على اللغة الأم قبل إنضاج لغة الأم واكتمالها، فيحدث الالتباس عند تعلم اللغتين في آن.

وإلى هذا ذهب ابن خلدون إذ يقول "إذا تقدمت في اللسان ملكة العجمة، صار مقصراً في اللغة العربية، وذلك أن الملكة إذا تقدمت في صناعة بمحل، فقل أن يجيد صاحبها ملكة في صناعة أخرى"(3).

والملكة هي: "البنية الداخلية للغة أو النظام اللغوي الخاص بها، فلكل لغة نظام خاص بها يختلف عن أنظمة اللغات الأخرى "(4).

وما يحدث للطفل المغربي هو محاولة إخضاعه لنظام لغوي جديد، ومع عدم نضج واكتمال نظامه اللغوى للغته الأم، يعمد لتفكيك نظام لغته الأصلية لاستيعاب اللغة الجديدة لذا

(3) ابن خلدون، عبدالرحمن، (732هـ-808هـ)، مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، ط5، 1984م، ص455.

<sup>(1)</sup> ينظر: الفهري، اللغة والبيئة، ص20-21.

<sup>(2)</sup> نفسه، ص20–21.

<sup>(4)</sup> الحارثي، إبراهيم بن أحمد مسلم، تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم، الموسم الثقافي التاسع والعشرون، مجمع اللغة العربية الأردني، 22 تشرين الثاني 2011م، ص75.

"فإنه لا يمكن أن يكتسب النظامين المتغيرين معاً، ولا بُدَّ أن يسيطر أحدهما على الآخر أو يمتزجا فيُخرجا نظاماً مغايراً لكل منهما"(1).

والنتيجة الحتمية لذلك، نقص دائم في نظام لغته الأم، وضعف لا يكتمل. وتشير كثير من الدراسات التي أُجريت لمعرفة تأثير دخول لغة أجنبية في اللغة الأم في عدة أقطار إلى "تدهور قدرات الطلاب في اللغة الأولى (لغة الأم) وإلى ظهور حالات مرضية لدى الطلاب من قبيل العجز اللغوي، وفقدان التفكير السوي "(2).

وفي ذلك يرى الفاسي الفهري أن "أي تعليم لغوي متعدد ينبغي أن يقوم أولاً على تمكين الطفل من اكتساب اللغة الوطنية الرسمية في سن مبكرة تلافياً للانعكاسات السلبية للازدواجية على النمو اللغوي والمعرفي"(3).

ففي ذلك تمكين لنظامه اللغوي، وتحصين لبنائه من التشويش والضياع، ومن ثم يمكن "الشروع في تعليم اللغات الأجنبية في سن لاحقة متأخرة، بعد أن يكون المتعلم قد ضلع في لغة هويته وفكره بصفة كافية، لا تعيق نموه ولا تسبب في اضطراب قدراته"(4).

وفي السياق نفسه تمتد مشكلة الثنائية اللغوية، وتتسع عن معناها الضيق في اللغة الأم وفي السياق نفسه تمتد مشكلة الثنائية اللغوية، وتتسع عن معناها الضيق في اللغة الوطنية وفي ذلك يقول الفاسي الفهري: "إن المشكل الأساسي في المغرب يكمن في كون اللغة الوطنية المعيارية للتعلم في المدرسة ليست هي لغة الطبقة الاجتماعية العليا، بل لغة الطبقة الدونية"(5).

(3) بنعمر ، كنزة، والخلوقي، فاطمة، تعليم اللغة العربية، والتعليم المتعدد، ص3، 4.

(5) الفهري، ثلاثية لغات الألفية الثالثة في المدرسة المغربية، ص35.

<sup>(1)</sup> الحارثي، إبراهيم، تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم، ص75.

<sup>(2)</sup> نفسه، ص77، 78.

<sup>(4)</sup> نفسه، ص3، 4.

وعلى الرغم من كونها لغة البلاد الرسمية، فالغالبية تتحدث العامية أو الأجنبية، فلا يرى الأطفال في محيطهم من يتحدث لغة المدرسة الفصحى، "فيكون استعمالها محدوداً، وفائدة تعلمها ضعيفة، خصوصاً وأنها لا تمكن من الارتقاء الاجتماعي وليست في كثير من الأحيان لغة ممارسة أو لغة مشاركة"(1).

فالمشكلة ذات وجوه متعددة، ولا تقع المسؤولية على جهة واحدة، وتقتضي الحلول السعي الى خطوات عدة ومحاور كثيرة.

ولعل أول ما ينبغي التوجه إليه في رأي الفاسي الفهري هو "تلافي إدخال اللغة الأجنبيّة في سن مكبرة من جهة"(2)، وقد مرَّ آنفاً ما لأثرها في نمو الطفل وتكوينه "وكذلك تمكين الطفل من التغلب على الازدواجية بتحسين أوضاعه النفسية والبيئية وجعلها أوضاعاً طبيعية"(3).

ويتحقق الأمر باكتساب الطفل للهجة (أو الثنائية اللهجية) في محيط البيت، ومن ثم في مرحلة الروض والابتدائية، وفي المرحلة المدرسية يكتسب اللغة الفصحى مع استمرار ممارسته للفصحى واللهجة في محيطه ومدرسته، ومن ثمّ نستطيع إدخال لغة أجنبيّة بعد أن يكون الطفل قد تمكن من عربيته، واكتمل نظامه وإدراكه اللغوي، وفي هذا السياق يقول عبدالعزيز القرشي "وبما أن الدولة هي التي تشرف على حماية اللغة العربية واللهجات المستعلمة في المغرب، وفق الفصل الخامس من الدستور "(4).

<sup>(1)</sup> الفهري، ثلاثية لغات الألفية الثالثة في المدرسة المغربية، ص35.

<sup>(2)</sup> الفهري، اللغة والبيئة، ص21.

<sup>(3)</sup> نفسه، ص21.

<sup>(4)</sup> القرشي، عبدالعزيز، قول في المسألة اللغوية بالتعليم في المغرب، المسألة اللغوية في المغرب والعالم العربي، مجلة عالم التربية، العدد 2016/26، ص285.

فيقتضي ذلك تمكين اللغة العربية وتطوير توظيفها في التعليم، واستعمالها في دوائر الدولة الرسمية المختلفة كافة، وإبرازها في الإعلام وتوظيفه في نشرها، كما ينبغي العمل على توظيفها في الإنتاج العلمي والثقافي بكل وسيلة ممكنة.

"وبذلك يمكن أن نقول بأن منطوق الفصل الخامس من الدستور بخصوص اللغة العربية قد فُعِّل وطُبِّق "(1).

"وينبغي عندما ندعو إلى تعدد لغوي متزن، ألا يغيب عن أذهاننا أنه اختيار ذو كلفة ومخاطر، والكلفة مادية وتخطيطية وبيئية ونفسية.... إلخ، والمخاطر مصدرها أن التعدد اللغوي اختيار صعب قد لا يوفق في تنفيذه إلا المجتمع الذي تتوفر له الآليات والإمكانيات العصرية"(2).

## اختلالات الوضع اللغوي:

يقول الفاسي الفهري في بيان خطورة اختلالات الوضع اللغوي، وأنه لا يتوقف على المسألة المعرفية: "إذا كان من الثابت أن الاختلالات اللغوية في المدرسة تتولد عنها اختلالات لدى المتعلم في اكتساب المعرفة والمهارات والاندماج المجتمعي، فالمؤكد كذلك أن اختلالات مماثلة في المحيط الاقتصادي والاجتماعي ووسائل الاتصال والإدارة تسهم في تعطيل سيرورة النتمية والإنتاج والخلق على صعيدي المجتمع والوطن. لذا فإن سياسة لغوية تحدد الاختيارات وخطط العمل ليس من قبيل الترف، بل إن لها انعكاسات فعلية ليس في التربية وحسب، بل وفي المعرفة والاقتصاد"(3).

<sup>(1)</sup> القرشي، عبد العزيز، قول في المسألة اللغوية بالمغرب، ص285.

<sup>(2)</sup> الفهري، اللغة والبيئة، ص22.

<sup>(3)</sup> الفهري، اللغة والبيئة، ص52.

إن الأمر يتعدى إلى اختلالات في المجالات كافة، فلزم التنبه والتحرك والسير قدُماً نحو إصلاح شامل، وهذا دوره في تحديد الاختلالات.

يقول الفاسي الفهري: "ومن أهم اختلالات الوضع اللغوي التي يجب الوقوف عندها، واقتراح الحلول لتجاوزها، هي:

### 1. اختلالات في لغة التعليم وتعليم اللغة:(1)

وتتجلى فيما يأتي:

(أ) ضعف إتقان اللغة العربية لدى المتعلم، وضعف نوعية تعليمها، وضعف الوسائط الموظفة في الأنشطة التربوية المرتبطة بها، مما يترتب عنه ضعف اكتساب المهارات والمعارف، وضعف مردود التعليم بصفة أعم.

وفي هذا يقول عباس الجراري: "ليس يخفى أن تحقيق جميع ما نطمح إليه، يتطلب مزيداً من العناية بتلقينها وتحسين مناهج هذا التلقين في مراحل التعليم وتحبيبه إلى الناشئة؛ مع العناية بتأليف مقررات دراسية ملائمة (2).

(ب) "عدم توافر لغة تعليم عربية شاملة، تغطي مختلف أسلاك التعليم (بما فيها العالي والتقني والأولي)، وتوظف في مختلف المواد والأنشطة".

فالمراحل تمتزج فيها اللغة الفرنسية، والتعليم العالي في الجامعات يدرِّس المواد باللغة الفرنسية للتخصصات العلمية والتقنية والطب، فأصبح للفرنسية الامتياز المطلق في هذه المساقات.

(2) الجراري، عباس، بعنوان: اللغة العربية بين المعنى الدستوري والواقع وإمكانات التطوير، ص39.

<sup>(1)</sup> ينظر: الفهري، اللغة والبيئة، ص87.

ويقول الفاسي الفهري: "إننا لا نستطيع تغييب تاريخنا ومعارفنا وثقافاتنا في تعليمنا، بدعوى التقدم والرقي. فما معنى أن يجهل الطبيب أو الفيزيائي أو المهندس أو غيره من العلماء المغاربة أسماء عربية مسلمة كثيرة ونصوصها التي أثرت في التاريخ العلمي العالمي والثقافة والهندسة، أمثال الرازي والبيروني والخوارزمي وابن سينا وابن رشد وابن ماسويه وحنين بن إسحاق والخيام والسموأل المغربي وابن خلدون وغيرهم كثير، وما ألفوه في الهندسة المدنية وتنقيات الري وجر المياه أو رفعها والسدود والجسور والطاقة المتولدة من الماء والريح ورياضيات الجبر والهندسة والحساب وعلوم البحار، إلخ؟ ألا يجدر بالباحث المغربي ويحق له أن يطلع على هذه النصوص الباهرة؟(١).

(ج) تعثر المتعلم في المراحل الأولى من التمدرس، ناجم عن صعوبة الانتقال من لغة البيت (الدارجة المغربية أو الأمازيغية) إلى لغة المدرسة (العربية الفصيحة)، وعدم العناية بتطوير طرق الدعم اللائقة، تلافياً لسلبيات الازدواجية اللغوية.

وفي إطار الانتقال من اللغة الأمازيغية المتداولة في البيت إلى العربية الفصيحة في المدرسة "يدوم الحرج في سياق تشويشي؛ تتاقض مستديم، يلازم ذهن المتعلم طوال مساره الدراسي، بحيث يجد نفسه مغترباً أمام معلومات يجد صعوبة في تمثلها معرفياً، كونها لا تجد خمائر في البناء المعرفي، من الناحية السيكولوجية، يجد صعوبة في تمثل أو تصور عالم جديد لا ينتمي إليه. عالم مكتوب بأحرف وصور وتعزيز صوتي، يبعث الشك في كل ما التقطته الأذن عبر اللغة الشفهية، يشوش معلومات مكتسبة ذائبة في منظومة القيم والتفكير "(2).

(1) الفهري، اللغة والبيئة، ص66، 67.

<sup>(2)</sup> زردومي، محمد، إشكالية الاكتساب والتعليم لدى الأطفال الناطقين بالأمازيغية، مجلة عالم التربية العدد 2016/27، ص143.

(د) عدم توافر لغة عربية واضحة، وطيعة، وعملية، وجذابة، نتيجة عدم وجود ما يكفي من الأبحاث والأدوات اللغوية والتربوية المستجدة، التي تطور نظامها ومتنها، وطرائق تدريسها بصفة دائمة.

وهذا للأسف واقع ملموس، والأمر لا يعود لكون الفصحى معقدة كما يزعمون، بل الأمر عائد إلى طرق تلقينها وإلى غيره من العوامل، وهذا يدعو للتفكر والنظر لإيجاد حلول عصرية وفق منهجية وخطط مدروسة.

- (ه) عدم توافر المدرس اللائق للغة العربية، المُلمّ بالجديد من طرق التلقين والحفز.
  - (و) عدم توافر الكتاب المدرسي والوسائط التربوية الملائمة.

وهذا يستدعي قيام وزارة التربية والتعليم بمسؤوليتها تجاه اختيار المدرسين وتطوير المناهج، وإحداث جدولة لتطوير مهارات المدرسين، ومناهج التدريس، مع متابعة العملية التدريسية من خلال متابعة المشرفين التربوبين في كل مدرسة.

ويرى الفهري أن اللغة العربية لم تُطوّع بالصورة الملائمة فيما يخص متنها وقاموسها ونحوها، حتى تصبح لغة واضحة ناقلة للفكر والعلم الدقيقين، ومُهيَّأة للتواصل الطبيعي، ولم يزود تعليمها (إضافة إلى نواقصه التربوية) بالأدوات العلمية المقنعة (كالكتب المدرسية والدوريات العلمية مثلاً)، ولا بالأدوات التكنولوجية<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> الفهري، اللغة والبيئة، ص78.

### 2. اختلالات في وضع اللغة العربية في الحياة العامة:

وتتضح ملامح هذا التشخيص بالنظر إلى:

(أ) ضعف وظيفيات اللغة الوطنية الرسمية في الاستعمال، نتيجة المواقف السلبية منها وإذكاء صراعات غير مبررة مع اللغات الأجنبية والألسن الوطنية، وهيمنة اللغات ذات القوة الاقتصادية والإنتاجية، ووجود فجوة كبيرة بين لغة المدرسة ولغة التواصل اليومي في الحياة".

إن تمكين اللغة الفصحى لغة رسمية، يشكل نواة للوحدة الوطنية، كما ويدفع عجلة النمو الاقتصادي للدولة، وتشير كثير من الدراسات إلى العلاقة بين الوحدة اللغوية والرفاه الاقتصادي "ومن الثابت أيضاً أن الوظائف الاقتصادية للغة ذات أهمية كبرى لا تقل عنها، بل قد تفوق وظائفها الثقافية والأدبية والفنية "(1).

- (ب) هيمنة اللغة الأجنبية على أنها لغة عمل وتواصل في الاقتصاد، وفي جُل المعاملات الإدارية.
  - (ج) المواقف السلبية لكثير من المشتغلين باللغة العربية وإضعاف حظوظه في الشغل والرفاه.

وهذا أدى إلى ضعف الدافعية المادية والاجتماعية، فاللغة مهمّشة ومحتقرة غير مطلوبة في سوق العمل.

(د) ضعف لغة الإعلام والإدارة وشيوع الأخطاء اللغوية فيها، وعدم استقرار المصطلح، إلخ.

<sup>(1)</sup> ينظر: الفهري، اللغة والبيئة، ص81، 82.

حتى باتت ذات دور كبير في نشر الرطانة الأجنبية وفشو اللهجات في وسائل الإعلام "حتى باتت وسائل الإعلام اليوم، ولا سيما المسموعة والمرئية، أصبحت عاملاً حاسماً في قتل الفصحى والإجهاز عليها"(1).

ويتطلب النظر إلى انتشار اللغة الأجنبية بدلاً من العربية الفصحى تغييراً ذاتياً من خلال تغيير النظرة أولاً، والتبصر بأخطار إبعاد اللغة العربية عن الواقع المعيشي، والسعي قدماً لإبراز موقعها في الإعلام والمؤسسات الرسمية خاصة.

#### 3. اختلالات في المؤسسات:

خلافاً لما يوجد في كثير من البلدان الغربية والعربية، فإن بلادنا تعاني في المجال اللغوي مما يأتي:

- (أ) عدم توافر مؤسسة ذات سلطة مرجعية عالية، ترعاها السلطة العليا في البلاد، من شأنها أن تبت بصفة رسمية وجماعية في سلامة اللغة العربية، وإمكانيات تطورها، وفي التوجهات العامة لتعليمها. والتعليم بها، وتعزيزها في الحياة العامة، واقتراح التشريعات اللسانية الضرورية.
- (ب) عدم توافر الإطار القانوني الملائم للعناية بالطاقات الوطنية ذات الجودة والامتياز، وتحفيزها معنوياً ومادياً بما يكفي لتتفرغ للبحث والعمل من أجل النهوض بالمشروع التعليمي والثقافي والعلمي المُلِحّ الذي ينتظر البلاد، بلغة وطنية رسمية متجددة وفاعلة.
- (ج) عدم توافر مراكز بحث فاعلة بما يكفي لتحقيق الجودة في إنتاج الأبحاث والأدوات الضرورية قياساً على ما يجري في مراكز البحث الدولية.

<sup>(1)</sup> الودغيري، عبدالعلى، العربية ولغة التدريس واصلاح التعليم، ص80.

(د) عدم قيام تخطيط لغوي هادف ودائم، يحدّ من الاختلالات اللغوية الأساسية بصفة دائمة، ويسعى إلى الضبط والتنسيق والتوجيه واليقظة والتعاون.

وعلى هذا، فتوفير هذه الأمور يحقق رقياً لغوياً وإنتاجية في الأبحاث، وحدّاً من المعاناة في المجالات اللغوية، ويؤكد الفاسي الفهري أهمية أكاديمية محمد السادس، حيث ستمثل المرجعية والأداة الفاعلة في التخطيط والضبط بما تضمه من شخصيات علمية ذات خبرة عالية، وستضم الأكاديمية مجموعات الأبحاث والدراسات والأعمال الآتية:

(أ) المجموعة اللسانية. (ب) المجموعة التربوية. (ج) المجموعة العلمية والتقنية. (د) المجموعة الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية. (ه) مجموعة التخطيط والتقييم والاتصال والتشريع.

ويقول الفاسي الفهري: "من أبرز المهام التي تضطلع بها الأكاديمية تجاوز إشكالات الازدواجية اللغوية، بتقريب العامية من الفصيحة، وتيسير الفصيحة، وإيجاد تعليم عال وتقني باللغة العربية، تسهيلاً لتوجيه الطلاب حسب ميولهم ومؤهلاتهم للدراسة باللغة الرسمية معززة باللغات الأجنبية أو العكس؛ أي الدراسة بلغة أجنبية، مع إيجاد مجزوءات باللغة العربية في التعليمين الثانوي والعالي"(1).

ولكن المشكلة التي حدثت أن تتوافق الترتيبات الأخيرة لصدور النص – بإقرار المؤسسة اللغوية – مع أحداث الدار البيضاء الإرهابية في أيار / مايو 2003، فوُجد من الجامعيين الفرنسيين من ربطوا بين العربية والإرهاب، وتقوّى لوبي الإساءة للغة العربية بالمتطرفين من الفرنكفونيين والمُلَهّجين (الداعين إلى الدارجة) والأمَرُ وغيين، وكَالُوا التُّهم لها، وسعَوا إلى

<sup>(1)</sup> ينظر: الودغيري، عبد العلي، العربية ولغة التدريس وإصلاح التعليم، ص88-91.

تهديد بقائها، وبذلك غاب مشروع تفعيل أكاديمية اللغة العربية، وتحولت بذلك الفرنسية لغة التواصل الموحدة<sup>(1)</sup>.

وأدى تغييب مثل هذه المؤسسة إلى خسائر كانت ترتجى من جمع العلماء وتوحيد الآراء ونشر للفصحى وتطوير أبحاثها ومعجمها والألفاظ الاصطلاحية إلى غير ذلك من الأهداف المنشودة لإنشائها.

## التعدد اللغوى:

يعد التعدد اللغوي سمة من سمات المجتمع الإنساني، وقد شكل قاعدة صلبة للتعايش، ومصدر إثراء ثقافي، وارتبطت ظاهرة التعدد اللغوي بأسباب عامة وأخرى خاصة في كل مجتمع على حدة، انطلاقاً من أن لكل مجتمع ظروفه التاريخية والسياسية التي مرَّ بها. والتي كانت سبباً في تبلور هذه التعدية عنده، هذا إذا سلمنا أن كل مجتمع بداية كان يعيش حالة أحادية وعلى كافة المستويات، ثم نتيجة لظاهرتي التأثر والتأثير يتجسد التعدد.

من المعروف أن التحولات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية والدينية، والتكنولوجية، والصراعات المسلحة والحروب هي الأسباب الأساسية في حدوث هذا التعدد اللساني"(2).

ويعد الوضع اللغوي في المغرب معقداً ومنوعاً، وقد تشكلت هويته اللغوية عبر العصور وكانت اللغة العربية حاضرة بقوة فيها من خلال انتشار المد الإسلامي، فاختلطت القبائل العربية بالقبائل الأمازيغية وتمازجت اللغة العربية باللغة الأمازيغية ومع دخول الاستعمار الفرنسي

(2) مجاهد، ميمون، التخطيط اللغوي لحالات التعدد، ج1، ص318.

<sup>(1)</sup> ينظر: الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص142.

للبلاد، ازداد الوضع اللغوي تنوعاً وتعقيداً، إذ بدأ المخطط الاستعماري تنفيذ مشروعه الاستيطاني "بزعزعة التماسك اللغوي في المغرب، ومحاصرة اللغة العربية الفصيحة، وإحلال الفرنسية محلها في الإدارة والتعليم والاقتصاد والسياسة، فضلاً عن تشجيع اللهجات (العامية والأمازيغية) على منازعتها في الوظائف اليومية، وتهديد بقائها، مستغلاً هذا التنوع والغنى في المكونات اللغوية المغربية"(1).

فالمشهد المغربي يتكون من عدد غير متجانس من اللغات، واللهجات، تتصارع فيما بينها في فرض سيطرتها في مناحي الحياة ومد نفوذها، وحفظ مكانتها. ويمكن عرض مكوناته باختصار كما يأتي:

أ. لغة عربية فصيحة.

ب. دارجة مغربية محلية (من لهجات الشمال أو الجنوب، مثل الحسانية، إلخ).

ج. لهجمة أمازيغية محلية.

د. لغة أمازيغية معيارية.

ه. لغة فرنسية.

و. لغة إنجليزية.

ز. لغة إسبانية، إلخ(2).

ومع كون اللغة العربية هي اللغة الدستورية، إلا أن اللغة الفرنسية تحتل مكانها على أرض الواقع فقد حرص المستعمر الفرنسي على إحلال لغته في مناحي الحياة كافة، وجعلها لغة

<sup>(1)</sup> بلحبيب، رشيد، الهويات اللغوية في المغرب من التعايش إلى التصادم، اللغة والهوية في الوطن العربي، ص55.

<sup>(2)</sup> الفهري، ثلاثية لغات الألفية الثالثة في المدرسة المغربية، ص44.

الاقتصاد والتبادل التجاري والثقافي ولغة البحث العلمي، وأقصت اللغة العربية عن الجوانب الحيوية وحاربت التعريب مع خلق نظرة دونية واحتقارية لها، كما دعمت اللهجات المحلية وشجعتها؛ وذلك لضعضعة التماسك، وتغييب الهوية، وبذلك "انتقل وضع اللغات في المغرب من فترة تعايش وتوزيع طبيعي بين لغة مكتوبة ولهجات شفوية وطنية، إلى فترة صراع بين لغات الهوية"(1).

وقد حرصت السلطات الاستعمارية الفرنسية على خلق نخبة مثقفة موالية لها، وتمكنيها من تبوُّء مناصب عليا وذات قرار، وتجنيدها لمحاربة العربية الفصحى.

"إن حضور الفرنسية في المشهد اللغوي المغربي، مزاحمة للعربية، فوق كونه مشوشاً على الهوية، ومعرقلاً لأي تقدم للعربية والأمازيغية معاً – مكلف اقتصادياً، وتترتب عليه آثارٌ سلبية: توهين الروابط الاجتماعية، والكلفة الاقتصادية العالية، والإصابة بالعسر اللغوي، والتباس المفاهيم، وغموض التصورات، ومحدودية القراءة، وضعف مردودة الكتاب"(2).

ويرى الفاسي الفهري أن أكبر مشكلات في اختيار لغات التعليم يكمن في أن الاختيارات السياسية للغات التعليم، تساهم بصفة أساسية في إعادة إنتاج الفوارق والميز عبر اللغة، بطريقة مشابهة لما كان عليه الحال أيام الحماية"(3)، "فاللغة الفرنسية في الممارسة الحالية لسياسة الدولة اللغوية، أكثر بكثير من لغة أجنبية، أو لغة تعليم محايدة"(4).

-

<sup>(1)</sup> بلحبيب، رشيد، الهويات اللغوية في المغرب من التعايش إلى التصادم، اللغة والهوية في الوطن العربي، ص 264.

<sup>(2)</sup> الأوراغي، محمد، التعدد اللغوي وانعكاسه على النسيج الاجتماعي، منشورات كلية الآداب بجامعة محمد الخامس، الرباط، 2002، ص56.

<sup>(3)</sup> الفهري، ثلاثية لغات الألفية الثلاثة في المدرسة المغربية، المسألة اللغوية في المغرب والعالم العربي، مجلة عالم التربية، العدد 2016/26، ص26.

<sup>(4)</sup> نفسه، ص26.

فاللغة الفرنسية هي لغة التعليم والنخب الاجتماعية والنشاط الاستثماري، كما تمثل النخب المتخرجة من المدارس الفرنسية والمتشبعة بالثقافة الفرنسية، الصفوة المتحكمة في مفاصل الدولة الحيوية، وعليه فهذا الأمر له تبعات سلبية أهمها:

- 1. إنه يضر باللغة الوطنية الرسمية ويضعف حظوظ تموقع اللغات الوطنية في بيئتها وعلى أرضها...
- 2. إنه لا يعير اهتماماً لمشكل وجود لغة عالمية شاملة "Global Language" تسلِّم جل الدول المتقدمة اليوم (بما فيها الاتحاد الأوروبي والدول الآسيوية والأمريكية الصاعدة)، بأنها هي لغة التعليم العالي والتقني والبحث العلمي بامتياز، وهي اللغة الإنجليزية....
- 3. إنه لا يحدد وضع الفرنسية تحديداً واقعياً وغير متنازع عليه، يمكن من استبقائها في مكانة مرموقة، ولكنها واقعية.
- 4. إن الاختيار يتنافى ومعايير الإنصاف (بما في ذلك إنصاف اللغات الوطنية على أرضها خاصة) والفعالية والنجاعة (المرتبطة باللغة الشاملة بالخصوص)<sup>(1)</sup>.

ويرى الفاسي الفهري أن مشاكل اللغات في المغرب، لا تقترب من الحل وذلك لأنها تبنى على أحادية اللغة العربية أو الأحادية الفرنسية وفي هذا يقول: "لقد ظلت الحلول الأحادية العربية أو الأحادية الفرنسية مصدراً لخلق الاختلالات والفوارق بين لغتين وثقافتين وطبقتين اجتماعيتين؛ فلن ينفع إدخال لغة وحيدة للتدريس ممتدة بين التأهيلي والعالي، بناءً على مغالطة، مفادها أن هناك لغة واحدة مطلوبة في سوق الشغل أو سوق الثقافة أو سوق الاقتصاد... إلخ. ولن تنفع الثنائية اللغوية في التعليم والبحث كذلك، إن هي أقيمت على اللغتين العربية والفرنسية، ما دامت

141

<sup>(1)</sup> الفهري، ثلاثية لغات الألفية الثالثة في المدرسة المغربية، ص26، 27.

الإنجليزية هي اللغة الشاملة ولغة الفرص العالمية، فإذا كان لا بد من ثنائية لغوية، فالأولى أن تكون عربي – إنجليزية"(1).

وطبقاً لهذا الوضع القائم في المغرب، والأخذ بجميع الاعتبارات القائمة يرى الفاسي الفهري "تفضيل حل ثلاثية لغوية في التعليم التأهيلي والعالي، بحضور اللغة الوطنية الرسمية واللغة الكونية الشاملة، ولغة ثالثة ننعتها بأنها لغة التمكين الثقافي – الحضاري والتكاملي الإقليمي... ونظن أنها هي الفرنسية الآن"(2).

وإن الأخذ بهذه التعددية اللغوية وتطبيقها في الواقع، لمما يدفع بالتعليم إلى التطور والإصلاح، ويعزز التنوع الثقافي، كما ويسهم في توحيد النسيج المجتمعي وتلاحمه، وبنائه على العلم والمعرفة والتواصل والتكامل والتعاون؛ "فالتكوين الثلاثي، يهدف إلى تكوين نخبة تعددية منفتحة ومتسامحة، لا ترى فائدة أو مصلحة أو فرصة احتكار في تغليب لغة – ثقافة على أخرى، بل تحتكم في انتقاء النخبة إلى (دمقراطية المواهب) و (حياد السلطة) لا إلى العلاقات العائلية أو الاجتماعية أو اللغوية، أو المخزنية، وهذا من شأنه، أن يتلافى إعادة إنتاج نخب توظف لغة – ثقافة واحدة لفائدتها من أجل الاحتكار، وتلافي صدام النخب عبر صدام اللغات – الثقافات، درءاً للمخاطر الناجمة عن الانقسامات الحادة في المجتمع"(3).

## دوره في اللسانيات:

يقول الفاسي الفهري: "لا أحد يمكن أن يشكك اليوم في الدور الهام الذي تقوم به اللسانيات في ريادة مناهج البحث وإقامة أصول المعرفة، ليس في اللسانيات وحدها، بل في

(3) الفهري، ثلاثية لغات الألفية الثالثة في المدرسة المغربية، ص46.

<sup>(1)</sup> الفهرى، ثلاثية لغات الألفية الثالثة في المدرسة المغربية، ص27.

<sup>(2)</sup> نفسه، ص27.

مجال ما أصبح يُعرَف بالعلوم المعرفية، وهذه الريادة أساسها الدقة والوضوح، وكذلك استعمال نماذج أكثر صورنة وذات أبعاد مفهومة على المستوى الرياضي والحاسوبي"(1).

"فاللسانيات اليوم هي محور أي نشاط علمي على هذه الأرض"(2).

ويعيب الفاسي الفهري على من يقف عند معطيات القدماء، "مع اعترافه بغنى التراث القديم يرى أن الصراع بين اللسانيات والتراث اللغوي العربي صراع زائف، والأمر المهم عنده، كيف نؤسس لمعرفة لسانية قائمة على أسس علمية متينة، أو بعبارة أوضح، علينا أن نعي بدور المنهج، وكذلك القدرة على بناء المعرفة.

وهناك معوقات في الوطن العربي بصفة عامة، والمغرب بصفة خاصة منها: تعثر البحث العلمي، وعدم تكامل المعارف، زيادة على عوائق ترجع إلى كون البحث العلمي عندنا لا يساير الجديد، أضف عنصراً جديداً خاصاً بالمغرب، ويتمثل فيما أصبح يعرف باللسانيات الاجتماعية. أو يفضل تسميته باللسانيات السياسية، لأن الهدف من توظيف اللسانيات في بعض القضايا المجتمعية هو التطلع إلى خدمة اللسانيات في مجال السياسة، فتبقى هذه اللسانيات سطحية؛ لأنها تهدف إلى خدمة النضال السياسي وتغيير وضع اللغات، وهذا ما أثر في وضع اللسانيات كعلم مجرد عن الاختيارات السياسية"(3).

"ومن المعيقات التي أثرت في المشهد اللساني، هيمنة وحضور النزعة الفرنكفونية، وهناك جوانب في اللسانيات وبما لم تقنع أحداً وجعلت الكثير من الناس يعزفون عن دراستها، وجوانب تتعلق بالعناصر المعرفية لم تطرح في الفكر اللساني العربي بشكل أساسي وواضح، وجُلّ

<sup>(1)</sup> الفهري، عبدالقادر، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص95.

<sup>(2)</sup> علوي، حافظ إسماعيل، والعناتي، وليد أحمد، أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2009، ص12.

<sup>(3)</sup> ينظر: حوار الفهري، في كتاب أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، ص96-98.

الجامعات في الدول المتقدمة تتوافر فيها شعب للسانيات، وهذا لا يوجد في الدول العربية، وعندما اقترح إنشاء شعبة للسانيات في الجامعات المغربية، رفض الاقتراح لعدم إدراكهم أهمية اللسانيات والبحث العلمي، واقترح كرسياً للسانيات الحاسوبية العربية في اليونسكو، فقبله أحد الوزراء ولكن الوزير الذي جاء بعده رفضه"(1).

ومن الإنجازات، إصدار مجلة أبحاث لسانية، "وهي مجلة تمثل فضاء للتناظر والنقاش، ولمد الجسور بين البحث النظري والتطبيقي حول اللغة العربية واللغات الأخرى، في إطار منهجي مقارن، وتولى عناية خاصة للبحث في اللغات السامية، واللغات الإفريقية.

وتضم المجلة إسهامات في المواضيع والمجالات الآتية:

- البحث النظري في العلوم اللغوية، بما في ذلك التركيب والصرافة والصواتة والمعجميات والدلالة والذريعيات واكتساب اللغة والعلوم المعرفية ولسانيات المتون، إلخ.
- البحث التطبيقي، وخاصة في مجالات اللسانيات الحاسوبية، والاصطلاح، والترجمة، وتعليم اللغات، والتخطيط اللغوي، والاتصال، والتنوع اللغوي.
  - الأبحاث المتعددة الاختصاصات والمجالات.
    - متابعات للإسهامات المتميزة.
      - الردود والانتقادات العلمية.
  - توصيف الأدوات الحاسوبية والتعليمية، وخاصة المطبقة على العربية.

<sup>(1)</sup> ينظر: حوار الفهري، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص100-105.

تكتب الإسهامات بالعربية أو الفرنسية أو الإنجليزية، وتخضع المخطوطات لمراجعة دقيقة، تمكن من تحسين مضمونها وشكلها. وتصدر المجلة بمعدل مجلد في عددين كل سنة<sup>(1)</sup>.

فالتحاقه بمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط جعل له بصمة واضحة ومميزة، ليس على صعيد المشاركة من المتخصصين في المجالات اللسانية، بل وأحدث تأهيلاً معرفياً وهيكلة جديدة للمؤسسة، مما ساهم في تطوير أبحاث على مستوى من النضوج، وكذلك نشرة التعريب الدورية، وشعل منصب رئيس مؤسس لجمعية اللسانيات بالمغرب، والمحاضرات التي يُدعى إليها من المؤتمرات والجامعات الدولية من ضمنها ستانفرد، وإم أي تي، وهارفرد، وباريس الثالثة والسابعة، وليدن، وشتوتغارت، لها أثرها في المشهد المغربي، وفي مستوى اللغة العربية ودورها وثباتها ونموها.

وكان المأمول أن يتم الانتقال من معهد التعريب إلى إنشاء أكاديمية محمد السادس للغة العربية، ولكن السياسة الأحادية أسهمت في إخماد المشروع وهو متطلع لهذه الأكاديمية، "والسبب في ذلك أن وضع اللسانيات في المغرب اليوم يحتاج إلى تأهيل على مستوى المأسسة، وتأهيل الباحثين الشباب بصفة مستمرة والأخذ بتكامل المعارف وتداخلها مع إبعاد الصراعات الضيقة التي لا تخدم البحث العلمي في شيء(2).

\_\_\_\_\_

<sup>(1)</sup> الفهري، مجلة أبحاث لسانية، مجلد 6، العدد 1، 2001، صفحة تصدير.

<sup>(2)</sup> ينظر: شحلان، أحمد، بعنوان: جهود مكتب تتسيق التعريب قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط 1414هـ-1993م، ص334-335. والفاسي الفهري، عبدالقادر، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص106، 107.

## المبحث الثاني

## نقد مشروع عبدالقادر الفاسى الفهري اللسانى التطبيقى

وفي ختام هذا البحث، وبعد قراءة نماذج من المشهد اللغوي العربي، من خلال قراءة لأعمال اللساني الكبير، صاحب المؤلفات والإنجازات المشهودة عبدالقادر الفاسي الفهري، أعرض في هذا الفصل بعضاً من النقاط رأيت أن أقف عندها.

بداية يلحظ القارئ في كتب الفاسي تركيزه على دور سياسة الدولة في رفع مقام اللغة والتمكين لها، وأورد الشواهد وساق النماذج في ذلك.

ويتضح ذلك في اللغة العبرية فقد "توصل القرار السياسي إلى ضرورة إنشاء مجمع اللغة العبرية 1953، حيث كوّنوا مجلساً أعلى يضم نحو أربعين لجنة متخصصة في كل الفروع العلمية والفكرية والأدبية والفنية، تهتم بمسايرة اللغة للتطور المستمر، واستحداث المصطلحات والمفردات العبريّة التي تغطي الحاجة في كل المجالات، وما يتفق عليه ينشر في الجريدة الرسمية، ويصبح العمل به إجبارياً في الدوائر الحكومية، والمؤسسات المدنية، والجامعات ودور التعليم ووسائل الإعلام بأنواعها، ويعاقب القانون كل من يخالف ذلك ولا يلتزمه، وبذلك المتطاعوا أن يبعثوا الحياة في اللغة العبرية بعد أن شبعت موتاً"(1).

وقال الفاسي الفهري "ولا نقاش في أن الدولة طرف أساس في صنع القرار اللغوي، وأنها مسؤولة عن مصير اللغة الرسمية في حدودها، وخارج حدودها"(2).

<sup>(1)</sup> جرموني، رشيد، المجلس الوطني للغات والثقافات تحديات ورهانات، ص44، 45.

<sup>(2)</sup> الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص6.

ولكنه عاد فاستدرك الأمر "ولا يقتصر الأمر، على الدولة، بل يمتد إلى النخب الإبداعية والعلمية والثقافية والاقتصادية والسياسية"(1).

وهذا يقود إلى التساؤل: "هل تتحمل النخبة المثقفة مسؤولية إصلاح القاعدة الشعبية على جميع مستوياتها وتكوين وعي مجتمعي كفيل باستصدار قرار سياسي فوقي يساير تطلعات الأمة؟ أم نسلك سبيل التنادي لإصدار قرار سياسي فوقي صارم وغير متردد يلزم النخب والمؤسسات والأفراد بتنظيم عناصرها والقيام بدورها المنوط بها، في تهيئة المجتمع للاعتزاز بلغته والتمكين لها"(2).

ومع أن الفاسي الفهري ضرب مثلاً على الفترة الذهبية لتاريخ اللغة العربية الممتدة بين منتصف القرن الثالث (عهد هارون الرشيد على الخصوص)، ومنتصف القرن الثالث الهجري، في عهد الخليفة المأمون على الخصوص، وتأسيس بيت الحكمة، وقامت الترجمات، وأحضرت النسخ من أمهات الكتب الإغريقية، من أعمال أفلاطون وأرسطو وأبقراط، وأوقليدس، وبطليموس، إلخ، ولكن هذا العمل لم يكن متوقفاً على الخلفاء ولا على العلماء والمترجمين الرسميين وحسب، إذن هذا العمل من كان مهتماً به كذلك؟

بل تحول إلى مجهود جماعي للمجتمع العباسي، تدعمه النخبة السياسية والمجتمعية، والأمراء والتجار وأصحاب المال والعسكر "(3).

(2) شريف، عبدالحفيط، وعامر، سعيد، صنيع الدكتور عبدالقادر الفاسي الفهري في كتابه: السياسة اللغوية في البلاد العربية، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 39، مارس 2017، ص125.

<sup>(1)</sup> الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص7.

<sup>(3)</sup> ينظر: الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص232–234؛ وينظر النملة، على ابن إبراهيم، النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط3، الرياض، 1427هـ–2006م، ص95–98.

فهذا التمكين وهذا النشر الواسع لم يكن ليحصل للغة العربية في موطنها، ولا يؤثر لو لم تكن النخبة المثقفة الواعية والمخلصة قد بذلت من الجهد والتضحية ما لا يجد الإنسان له مثيلاً. فصنعت للعربية بيئة انتعشت فيه انتعاشاً لم يكن القرار السياسي فيه إلا داعماً ومشجعاً وراعياً.

وعليه يرى أهمية سير العملية السياسية جنباً إلى جنب مع القاعدة الجماهيرية للوصول لأفضل نتيجة مرجوة، "ولا شك أن المرافعة السياسية لصالح العربية من الأستاذ الفهري في كتابه هذا شرعية لقضية عادلة، وأظهر فيها القدرة على التشخيص الدقيق، والاقتراح العلمي قدراً كبيراً؛ ولكن تمام الحكمة في احتياط الدفاع، وإحاطته بجميع ملابسات القضية، وإمدادها بما أمكن من ضمانات النجاح، وإن من ضمانات إنجاح قضية العربية – إضافة إلى المرافعات السياسية – أن ترفد بدعم قاعدي واعٍ متعدد المواقع والمستويات، إذ بافتقاد هذا السند، يفقد القرار السياسي فعاليته وجدواه"(1).

وينظر الفاسي الفهري إلى اللغة باستشراف وأمل لأنْ تكون اللغة العربية في أعلى الهرم، وينظر الفاسي الفهري إلى اللغة باستشراف وأمل لأنْ تكون اللغة العربية في أعلى الصينية وهذا ما ساقه من تبنؤات "غرادول بأن العربية ستتحول إلى موقع لغة كبرى، إلى جانب الصينية والإسبانية والإنكليزية"(2).

ولكنه أورد بعد هذه المعلومات التي يتفاءل بها القارئ عنواناً لا يتسق مع هذا الأمل، وكأنه يعطي للقارئ صورة لا يقبلها الفاسي الفهري نفسه، وقد يتوهم القارئ شيئاً بسبب هذا العنوان (هل اللغة الفصيحة مهددة؟)(3) وعندما يقرأ الواحد ويرى ما تطلعنا عليه أقلام الغرب

<sup>(1)</sup> شريف، عبدالحفيط، وعامر، سعيد، صنيع الدكتور عبدالقادر الفاسي الفهري في كتابه: السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص125.

<sup>(2)</sup> الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص74–75.

<sup>(3)</sup> ينظر: شريف، عبدالحفيظ، وعامر، سعيد، صنيع الدكتور عبدالقادر الفاسي الفهري في كتابه السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص123.

أنفسهم أمثال غرادول ينشرح صدره لهذا الخبر، لكن لو كان الموضوع بعد هذا الخبر يتناول جوانب رفع مستوى اللغة العربية، وطرق جعلها لغة عالمية لكان هذا أفضل في ظني.

ومما استوقفني أن الفاسي الفهري أورد نماذج لتجارب لغوية ناجحة للغات أجنبية بفضل السياسات اللغوية لتلك الدول، أوردها في سياسة الاقتداء بها (لتقتدي بها الدول العربية)، والملاحظ أنه أورد معها نماذج لإخفاقات عربية وكان الأولى أن يورد معها نجاحات عربية، ولو كانت نجاحات بسيطة، مثل نجاح التعريب في سوريا والعراق.

ويلحظ أن الفاسي الفهري، حين ناقش الأوضاع وحللها، كانت معظم آرائه مبنية في السياسة والتخطيط اللغوي على الوضع القائم في المغرب، مع علمي أن المشهد المغربي له خصوصية عنده كونه موطنه، علاوة على وضع العربية الخطير والمهدد فيه، فلو سلط الضوء أكثر على باقي الأقطار العربية خلال دراساته وأخص بالذكر بلاد الشام، وشبه الجزيرة العربية، نظراً لتغول العامية على الفصحى في وسائل الإعلام، ووجود مؤشر خطر لانتشار اللغة الإنجليزية على حساب العربية الدارجة والفصحى حتى في الحياة اليومية.

## التعددية اللغوية:

في خضم هيجان أمواج التعددية اللغوية، أو مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية، يقع المخططون في حيْرة من أمرهم، هذا إن واجهوا هذه المشكلات وحدها، أما إذا صُدموا بمعارضة لا يمكن ردها ولا اختراقها من أصحاب التلوث السياسي يجد نفسه أمام فكّين، قد يكون الخروج من هذا المأزق عسيراً.

وفي هذا يقول (كالفي): "بين المفارقة العلمية والتلوث السياسي يجد المخطط نفسه أمام المواجهة الأبدية بين العلم والعالم، بين الديني والدنيوي؛ فلا تخطيط من دون اللسانيين، وعلى

هؤلاء أن يفاوضوا دائماً السلطة السياسية التي نادراً ما تكون علمية الأهداف، بل إن عليهم أن يفاوضوا أنفسهم ليختاروا بين قناعاتهم العلمية ومواقفهم الأيدلوجية.... (و) في غياب رقابة ديمقراطية على السياسة اللغوية فإن هناك خطراً في أن تصبح هذه السياسة شكلاً حديثاً من أشكال ما سميناه فيما مضى بافتراس اللغات"(1).

وعليه، فالافتراس موجود ومنتشر في الدول المغربية من فرنسا ومعاونيها من السياسيين الذين يعطلون مسيرة اللغة العربية وينفذون مخططات علنية وغير علنية لتكون اللغة الفرنسية هي لغة العلم والدراسة من الرّوض إلى التعليم العالي.

والفاسي الفهري يرى "أن الوضع في المغرب العربي أكثر ظلماً للمواطن، لكون اللغة الفرنسية ليست اللغة العالمية، أو لغة الفرص الأولى عالمياً، حتى تعوض الإنكليزية والعربية في نفس الآن، ومما يفاقم هذا الوضع أن التنوعات اللغوية الوطنية الأخرى (مثل الأمازيغية في المغرب) لا توظف إيجابياً لدعم الهوية الوطنية ووحدتها، بل لمحاولة تفكيكها. والشيء نفسه يقال عن العاميَّة التي هي جزء لا يتجزأ من السجل اللغوي المتكامل والمتماسك بتنوعاته، ولا ينبغي أن تستعمل لإزاحة العربية الفصيحة، أو دعم الفرنكوفونية الضيقة ضد العروبة"(2).

بما أن هذا هو الواقع ويراه الفاسي الفهري، فلماذا المناداة بثلاثية لغوية؟

أين الاتزان؟ ومزاحمة الفرنسية واقعً على اللغة العربية، واللغة العربية ليست لغة سيادة ولا هوية ولا لغة فرص كذلك، وبما أن اللغة المهيمنة في المنشورات والمجلات والمؤتمرات العلمية

150

<sup>(1)</sup> يقول المترجم: حمزة، حسن، "يعني المؤلف بافتراس اللغات أن تفرض لغة غالبة من اللغات فرضاً دون أن يكبح جماحها كابح طالما ظلت الظروف السياسية والاقتصادية التي أدت إلى ولادتها مؤاتية لها، فتتحول اللغة المغلوبة إلى فريسة تبتلعها اللغة الغالبة، أي إلى مجرد لهجة، أو إلى لغة من المستوى الأدنى". كالفى، لويس، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص339.

<sup>(2)</sup> الفهري، عبدالقادر، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص200–201.

ذات المرجعية، ولغة الأعمال والاقتصاد بامتياز هي الإنجليزية، وكثير من المغاربة صاروا يتجهون لتعلمها في المراكز وأخذ دورات لإتقانها، لماذا يتبنى هذه الثلاثية اللغوية في التعليم التأهيلي والعالي، مع أن لها كلفة اقتصادية عالية؟

وتبنّي اللغة الفرنسية في التعليم، إنما هو صادر من سيادة وتبعية للمستعمر، وهذا من جرّاء افتراس اللغات، والتبادل الاقتصادي في هذا له أثره في فرض الفرنسية وهذا الحاصل هناك إحلال للغة الفرنسية مكان اللغة العربية في أغلب المواد.

وإذا كان الفاسي الفهري ينادي بحاجة المجتمع إلى إقرار توازن تعددي، وفق اختيار الاتحاد الأوروبي وصفة الثلاثية اللغوية المحددة كما يأتي:

- (أ) اللغة الوطنية أو الرسمية.
- (ب) اللغة العالمية والبيئية: الإنجليزية.
- (ج) لغة ثالثة متروكة للاختيار الشخصي للمتعلم (1).

في ظني أن هذا الأمر سيؤدي إلى تشويش لفكر المتعلم إذا طُبق في المرحلة الأساسية، بل قل في المرحلة الأماسية وكذلك التأهيلية لا بُدَّ من تثبيت اللغة العربية في ذهن المتعلم وتمكينه من لغته.

وهناك أمر آخر في قضية إدخال لغة أخرى على الطالب، هل كل الطلبة سواء في المستوى ليستطيعوا التماشي مع تعلم لغة أخرى؟ وهل كل الطلبة متمكنون من اللغة ابتداءً، أرى أن بعض الطلبة قد انتهوا من المرحلة الأساسية ولا يعرفون الحروف العربية، وهناك أسباب عدة

.

<sup>(1)</sup> ينظر: الفهري، مقال: ثلاثية لغات الألفية الثالثة في المدرسة المغربية، ص39، ص43.

لذلك وليس الموقع محل لذكرها ونقاشها. فلا ينادى بإدخال لغة أخرى إلا بعد إصلاح واقع الطلاب في تعلم لغتهم، وبعد ترسيخ اللغة الأولى.

ثم هل يجب على جميع الطلبة بعد سن العاشرة أو الثاني عشر – كما حدد هذا العمر الفاسي الفهري – أن يتعلموا لغة أجنبية أخرى؟

أرى أن يتم هذا التعلم وفق قدرة المتعلم وذكائه، فيتم فصل الطلاب إلى قسمين: قسم يرغب في تعلم الأجنبية وله قدرة على تعلمها، فيُدخل له اللغة الأخرى، والقسم الثاني يعاني من ضعف في تعلمه اللغة العربية، ففي الوقت الذي يتعلم الراغبون بتعلم لغة أخرى، يُمكَّن لهؤلاء لغتهم، دون إكراه لهم في تعلم شيء لا يستفيدون منه مع ضعفهم، وبذلك لا يهدرون وقتهم فيما لا ينفعهم.

ولو دُرّس المتميزون وأعطوا دورات خاصة في اللغتين اللتين اقترحهما الفاسي الفهري يوم الإجازة الرسمية مع حوافز تقدم لهم لكان هذا أفضل كما تفعل أستراليا في سياستها ومخططاتها للغات أخرى.

و"إن الحسم في هذه القضية قضية لغة التدريس بالمدرسة المغربية، جعلت العدد من الفعاليات السياسية والتربوية والحقوقية واللغوية، تفتح نقاشاً واسعاً وحاداً؛ أدى إلى تشكيل أقطاب متناقضة ومتعارضة" وألخصها.

- مجموعة أولى: تدعو إلى ضرورة اعتماد الدارجة على أنها لغة لتدريس المواد بالمدرسة المغربية.
- مجموعة ثانية: تعد اللغة العربية الفصحى لغة التدريس التي يجب اعتمادها في تعليم وتعلم المواد؛ لأن اللغة العربية لغة عالمية لها تراكيبها وصرفها وقواعدها؛ في حين الدارجة لا نحو ولا صرف ولا قواعد لها.

- مجموعة ثالثة: ترى اللجوء إلى لغات أجنبية على أنها لغات لتدريس المواد المقررة بالمدرسة المغربية.
- مجموعة أخرى ترغب في أن تبقي أمر لغة تعليم المواد على ما هو عليه، كل مدرس يستخدم اللغة التي يرى نفسه يتقنها "(1).

ما الحل في هذا الأمر؟

لا يمكن اعتماد الدارجة لغة تعليم، أما اللغة العربية فلا يمكن أن تصبح لغة التعليم إلا إذا اعتُمدت رسمياً في الإدارة والاقتصاد والإبداع والإعلام وداخل المؤسسات، حينها يكون الأمل واسعاً وممتداً لتمكين اللغة العربية لغة التدريس في المدارس المغربية، أما من يدعو لتدريس اللغة الفرنسية فلأنها لغة الاقتصاد والتعامل في المؤسسات، لذا عندما يُدعى لتمكين اللغة العربية يُعارض الأمر بأمر العمل والتعامل والاقتصاد، فمن أجل هذا الأمر يدعو من يدعو لتعليم اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية في المدارس، وإذا أردت الاستماع أكثر فهناك من يرى إدخال لغة العولمة وهي الإنجليزية، فما هو حال الطالب المغربي عندما يصطدم بتعلم لغتين أجنبيتين زيادة على تعلم لغته، فهل سيحتمل هذا الأمر وتكون له القدرة على ذلك؟ أم يخصص لهذا الأمر اختيارياً بعد المرحلة الثانوية؟ أم يخصص لهذا التعلم الأذكياء من كل صف مدرسي ليُصنع من المجتمع من يتقوق علمياً وثقافياً؟

أما الفئات الأخرى فيُجتهد عليها في تمكين لغتها.

<sup>(1)</sup> الجابري، عبداللطيف، مقال: لغة التدريس بالمدرسة المغربية بين الموجود والمنشور، ص267.

أما أن يترك الأمر لرغبة المدرس، فهذا يُحدث التباساً في الفهم، وتشتتاً في التعليم ولا يُحدث تطوراً ولا تتمية في الكفايات الأساسية. وأرى أيضاً أن تدرّس اللغات الأجنبية للراغبين والمهتمين من الطلبة أو المتفوقين منهم فهذا أجدى وأجدر لمسايرة التقدم العلمي.

ومن الأمور التي ينبغي الانتباه إليها، وضع التعليم في المناطق القروية، فالأبناء غالباً ما يساعدون آباءهم في العمل في الزراعة، ولا بُدّ من الالتفات إلى مضامين المناهج الدراسية بالنسبة لهم، فقد يحتاجون إلى مناهج تختلف عن مناهج أهل الحضر والمدينة، وهؤلاء لا يحتاجون لإدخال لغة أجنبية حتى بعد سن العاشرة إلا من كان متفوقاً منهم، فهناك سبل لتعليم هؤلاء لغة أخرى، مع أنني أرى تمكين الطلبة كلهم للغتهم العربية إلى نهاية التعليم الثانوي، وفي الجامعات تكون اللغة الأساسية للتعلم هي العربية الفصحى وأما إدخال الإنجليزية والفرنسية فمن باب زيادة الثقافة وليست في التخصصات كافة.

أما مواطن الضعف في طبيعة ونوعية العمل التربوي في الأوساط القروية فيمكن تلخيصه في ما يأتي:

- "1. النقص الحاصل في المدارس الموجودة بالدواوير، إذ لا تتعدى (33%).
  - 2. غياب البنية التحتية للمدارس المتوفرة.
- 3. الخلل الحاصل في البنية التربوية (عدم توفر بعض الأسلاك التعليمية).
- 4. عدم ملاءمة التنظيم المدرسي كالتوقيت، واستعمال الزمن والعطل، وخصوصيات الأوساط القروية، مما ينتج عنه بروز ظواهر تربوية سلبية (كالعزوف عن التمدرس، و/أو الانقطاع عن التمدرس، والرسوب المتكرر، إلخ)"(1).

<sup>(1)</sup> اليملاحي، أمينة، مقال: أسئلة اللغة بالمغرب: لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، ج1، ص358.

ومن الأمور التي لم يتطرق الفاسي الفهري لذكرها "تيسير اللغة لبعض ذوي الحاجات الخاصة" وهذا مهم جداً، خصوصاً مع انتشار الشبكة العنكبوتية وتطور وسائل الاتصال، فبعضهم يتواصلون عن طريق الكتابة، وقد استدل الفاسي الفهري على حياة اللغة عن طريق الكتابة على الشبكة العنكبوتية، فهذه الفئة لا بُدَّ من احتوائها وعمل مراكز وبرامج ودورات لتعليمهم وبث روح الانتماء للغة العربية في نفوسهم.

وهذا صديق لي عنده ضعف شديد في السمع، عندما أراد الالتحاق بدورة شرعية وفيها تعليم النحو للمبتدئين، قال: "إنني لا أفهم كثيراً: لأنه لا يوجد من يشرح الكلام بلغة الإشارة فهذه الفئة لها خصوصيتها، وإدماجها في المجتمع لا غنى عنه وقد يبدعون أكثر ممن هم في سلامة مما ابتلوا به.

## في مجال الاصطلاح:

يقول الفاسي الفهري: "لقد تميّز منهجنا بالجرأة الضرورية في وضع المصطلحات، حيث لم نتبع طرقاً مألوفة في إيجاد الألفاظ المطلوبة، لم نركن دوماً إلى الشيوع مثلاً، مع أنه مبدأ مستحب في المجال؛ لأن هناك ألفاظاً شائعة لا تفي بالمراد؛ ولأتنا توخينا النسقية في وضع المقابلات، التي تتعارض ومبدأ الشيوع. لجأنا إلى كثير من المولدات الجديدة، لأن كثيراً من المصطلحات الغربية لم يسبق أن نُقِلتُ إلى العربية، وقد انفردنا بذلك في كثير من الأحيان"(1).

بما أن الأنساق الصوتية، والأنساق الصرفية تختلف من لغة إلى لغة، والصرف في اللغة العربية غير سَلْسَلي، فلماذا حصل هذا الحرص من اتخاذ النسقية منهجاً في وضع المقابلات؟

155

<sup>(1)</sup> الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، ص7.

وهو القائل: "نحن راعون بأن هذا المجهود يحتاج إلى إعادة بناء وتصويب باستمرار، إلى أن يثبت منه ما يثبت عند أهل الصنعة والاختصاص، ويذبل ما يذبل من المفردات فينزاح"(1).

"وقد تفرد في بعض ألفاظه المصطلحية التي استخدمها حتى بدت كأنها غامضة، نحو: المركب الصفي والمركب الوصفي، ونحو استخدامه (كاسعة) في الوقت الذي استخدم (لاحقة) وهما بمعنى واحد، الأمر الذي يسبب إرباكاً لدى القارئ لأنه يظنهما متغايرين في المعنى، ومثله مصطلح الصرف الاشتقاقي "Derivational Morphology" أو الصرفي "Flexional")، وهما عنده بمعنى واحد، ونحو استعمال ألفاظ جذاذية، تمفصل، مُبَنْيَن، مما يدفع القارئ للعودة إلى سياقها النصى لمعرفة مقصوده منها "(3).

وفي ظني أن استعمال الاصطلاح المنتشر والمعروف أفضل من استعمال ما فيه الغرابة، واستعمال لفظ واحد للمفهوم يغني عن الآخر، أو استعمالهما معاً مع التوضيح أنهما بمعنى واحد.

ومن الأمور التي عمَّمها على وضع المصطلح من حيث الكيف "أن أهم ما يتسم به وضع المصطلح هو طابعه العفوي، وهي عفوية لا تقترن بمبادئ منهجية دقيقة، ولا باكتراث بالأبعاد النظرية للمشكل المصطلحي"(4).

"إن وصف نقل المصطلح بالعفوي يحتاج إلى تحديد مفهوم (العفوية) من جهة أولى، وإلى تعيين الفترة الزمنية من جهة ثانية، وإلى تعيين المصادر المعجمية من جهة ثالثة، إن ثمة منهجاً محدداً عند جل المعاجم اللسانية النظرية والتطبيقية، وهو منهج مستمد من كل الأطروحات

156

<sup>(1)</sup> الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، ص8.

<sup>(2)</sup> الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج1، ص93.

<sup>(3)</sup> بسندي، خالد بن عبدالكريم، المصطلح اللساني عند الفاسي الفهري، مجلة التواصل، عدد 25، مارس 2010، ص41.

<sup>(4)</sup> الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج2، ص224.

النظرية حول كيفية سبك المصطلح العلمي، النابعة من المجامع اللغوية العربية، يُتوصًل من ذلك إلى أنّ إضفاء صفة (التشتت)؛ لأنه أدق بكثير من صفة (العفوية) التي توحي بشيء من الانطباعية غير الممنهجة في التصدي للمقابلات العربية لأي مصطلح لساني أجنبي"(1).

مع أنه اعتمد في استخلاص المواد المعجمية على عدد من أعمال اللغويين العرب المحدثين، وفيما يخص الأعمال المعجمية اعتمد على مجموعة من المصطلحات العلمية والفنية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية لمحمد رشاد الحمزاوي (حوليات الجامعة التونسية، عدد 14، 1977)، ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب، لمجدي وهبة وكامل المهندس، ومعاجم غير لغوية(2). ومع جهود المجامع اللغوية في قضايا الاصطلاح والتأليف فيها، إلا أن الفاسي الفهري يقول في مقدمة كتابه معجم المصطلحات اللسانية: "لقد اطلعنا على أبحاث كثيرة في اللسانيات ومعاجمها، بلغات متعددة، بما فيها اللغة العربية، ولا نسرد هنا إلا بعضاً منها، ولم نساير كثيراً منها في ألفاظه، ولا سايرنا ما ورد في المعجم الموحد لمكتب تنسيق التعريب على الخصوص، لأنه لم يف بما نحتاج إليه ما أو نوعًا "(3).

ويعيب إبراهيم بن مراد على مجمع القاهرة للغة العربية أن منهجيته "في التوليد المعجمي عامة وفي التوليد المصطلحي خاصة ما زالت – رغم انقضاء أكثر من ستين سنة على إنشائه – غير تامة. وهذا دالٌ في نظرنا على أن المجمع لم ينظر إلى المسألة نظرة شمولية معمقة مستوفية لمختلف أبعادها وجوانبها، بل إنه كان وما زال يجزئ النظر إليها(4).

(1) بسندى، خالد بن عبدالكريم، المصطلح اللساني عند الفاسي الفهري، ص35.

<sup>(2)</sup> ينظر: الفهرى، اللسانيات واللغة العربية، ج2، ص239.

<sup>(3)</sup> الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، ص8.

<sup>(4)</sup> ابن مراد، إبراهيم، مسائل في المعجم، ص57.

فهل مكتب التنسيق والمعاجم اللغوية التي أصدرت من المختصين، تحتاج إلى إعادة تدقيق؟ فلا بُدّ من التمحيص، والكشف والتوضيح فيما قد نُشر، لماذا لا يفي في مجاله وعمله؟ ومن الأمور التي وُجّه النظر إليها:

"استخدام النحت قليلاً نحو: اختراله كلمة بديلة إلى بَدْ مستخدماً السابقة "allo".

بَدْ صوتة Allophone (بديلة صوتية).

بَدْ صَرْفة Allomorph (بديلة صرفية).

وهذا النوع من التوليد "بالنحت: أي بصوغ وحدة معجمية جديدة بسيطة من وحدتين بسيطتين أو أكثر، ولم يكن للنحت في العربية في القديم شأن يذكر، فإنه يندر في ألفاظ اللغة العامة ويكاد ينعدم في المصطلحات. وقد أكسبه المحدثون قدرة توليدية واعتمدوه في وضع المصطلحات، وخاصة في الوحدات الاسمية"(1).

وعلى هذا، لا داعي لمثل هذا التوليد بالنحت، وهذا يختلف عن الوحدات الاسمية الطويلة التي تحتاج إلى اختصار أو نحت للتسهيل وكثرة التداول.

وأما صيغة (فُعالية) للدلالة على معوقات الملكات اللغوية:

agrammatism نُحائية

agraphia كُتابيّة

alexia قُرائية

"يضع الفاسي الفهري مقابلات عربية لا تتوافق فيما أظن – ومفهوم المصطلحات، فهل أمة علاقة دلالية بين مفهوم الصيغة الاشتقاقية (فعالية) ومفهوم المصطلحات؟!

158

<sup>(1)</sup> ابن مراد، إبراهيم، مسائل في المعجم، ص42.

تدل البادئة (a) على مفهوم النقيض أو النفي، وتدفع هذه الدلالة إلى سلب المعرفة النحوية للمصطلح الأول، وصعوبة الكتابة للمصطلح الثاني، وبطلان المقدرة القرائية للمصطلح الثالث لأسباب فسيولوجية (وأعني: العمى)، على عكس مصطلح "dyslexia" الذي يدل على عدم القدرة على القراءة لأسباب بيولوجية حيوية في الدماغ أو في اللسان.

حُبسة نحوية agrammatism

agraphia حُبسة كتابيّة

عمىً قرائي alexia

حبسة قرائية dyslexia)

وتقول زكية السائح عن الفاسي الفهري: "ولعل أهم خصيصة من خصائص المصطلح هي الوعي بوضع المصطلح. فالمصطلح واع وكذلك واضعه، إنه يعلل كل وسيلة من وسائل التوليد التي يستعملها. وقد لا يقنع القارئ أحياناً. فهو يعلل النقل بالتعريب الجزئي لمصطلحات هامة مثل: ميتالغة "métalangage" وسوسيو لسانيات "socioliguistique" لتحري الدقة وتخفيف النطق حسب رأيه، أو لأن هذه المفردات "تستعصي ترجمتها عن طريق التركيب لأنها مصطلحات مبهمة إلى حد"(2)، على الرغم من أن مصطلح اللسانيات الاجتماعية منتشر وأكثر استعمالاً من سوسيو لسانيات، فقد نخالفه الرأي فيما يصوغه من مقابل عربي، وقد يبدو مصطلحنا أكثر طواعية مما اقترح المؤلف، ولكننا نتفق على أنه لساني "يتصدر مركز المسؤولية في التخطيط والتطويع والمواكبة المتعلقة بالإصلاح"(3).

(3) دحماني، زكية السائح، مساهمة الأستاذ عبدالقادر الفاسي الفهري في تطوير الدراسات المعجمية، ص53.

<sup>(1)</sup> بسندي، خالد، المصطلح اللساني عند الفاسي الفهري، ص45.

<sup>(2)</sup> الفهري، عبدالقادر، اللسانيات واللغة العربية، ج2، ص236.

وكلما كانت العبارات خاضعة لضوابط اللغة العامة في الصرف، والصوت، والتركيب، كان الإنسان مبتعداً عما يحتمل الخطأ، أو ما قد يكون في إنشائه كلام فيما اجْتُهِد في إخراجه ونشره بين القراء والطلاب، لذلك يقول الفاسي الفهري: "وكلما خرجنا عن هذه الضوابط يقع التشكيك في سلامة العبارة. طبعاً، هناك التجوّز والضرورة في الاصطلاح وفي الاشتقاق، والتأليف، والنحت مثلاً) كما يقع في اللغة العامة، والضرورة تجعلنا نخرج عن ضوابط اللغة، ولكننا قد نناقش مشروعية هذه الخرجات"(1).

إذن النقاش مع البحث العلمي وتبادل المعارف هذا مما يثمر ويعطي النتائج الحسنة، وقد يوفر النقاش زيادةً في العلم، وقد ينبه إلى أمر دقيق لم يتفطن له من يعلم إلا بعد حصول نقاش وتبادل للمعلومات، ومادام الهدف الوصول للرأي الأصوب، فهذا يجعل العالم أو المختص يتقبل الختلاف الرأي، وقد يكون سبباً لرجوعه عن قول كان يراه صحيحاً ثم تبيّن له صواب غيره.

(1) الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ص138.

#### الخاتمة

## النتائج التي توصلت إليها:

يرى الفاسي الفهري أن الخروج من المأزق الذي تتعرض له اللغة العربية لا يكون إلا بإرادة سياسية قوية وإرادة من النخبة ومن المجتمع.

كذلك لا بد من مؤسسة تعتمد البحث العلمي والتربوي وتواكب المستجدات في كل الميادين تجمع علماء العربية وتوحد كلمتهم وتثري أبحاثهم.

ولتعريب الثقافة العلمية، والثقافة اللسانية الغربية، يقتضي اللجوء إلى المصطلح الخارجي بحيث يصاغ ويشيّد إلى جانب المصطلح الداخلي بناءً على مقولات فكرية داخلية، حتى نستطيع التعبير بألفاظ عربية عما يعبّر عنه بألفاظ أجنبية.

ويحبذ الفاسي الفهري الابتعاد عن استعمال المصطلح القديم في مقابل المصطلح الدخيل؛ لرؤيته أن توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة من شأنه أن يفسد علينا المفاهيم الواردة والمفاهيم المحلية على السواء.

كما يؤكد الفاسي الفهري أن اللغة العربية يمكن أن تتمو وتتمكن في محيط متعدد، إذا توفرت الشروط المواتية، ويمكن أن تتقهقر في نفس المحيط كذلك، في ظروف مغايرة؛ فالتعدد لا ينفى التمكن، خلافا لما يُعتقد.

وجاء معجم المصطلحات اللسانية الذي ألَّفه الفاسي الفهري ثلاثي اللغة بمدخل إنجليزي ومقابل فرنسي وترجمة عربية، ودون تعريف بالمفاهيم. وهو يُعدّ خلاصة تجربة لسانية طويلة

غنية، وسيساعد القاموس اللساني الباحث والطالب على فهم المصطلحات التي يعسر فهمها في أصولها الأجنبية ويُمكّنه من الكتابة في اللسانيات بمصطلح عربي.

## التوصيات والمقترحات:

## في نهاية بحثى أوصى بعدة أمور:

- 1. تمكين النخبة المثقفة من (كتاب، وأدباء، وخطباء، ومدرسين) من أخذ مكانها في توجيه الوعي لدى المجتمعات العربية نحو إحياء فاعل للغة الفصحى في الحياة اليومية، والمعاصرة.
- 2. استصدار القوانين لتشديد المراقبة على وسائل الإعلام والإعلانات لاستخدام اللغة العربية الفصحى.
- تشجيع استخدام الفصحى وتسهيلها في شبكات التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال تطوير برامج التصحيح اللغوي.
- 4. إقامة برنامج على الشاشات أو الإذاعات المدرسية يُذكر من خلاله اللفظة العامية، والمقابل لها من الفصحى وذلك إسهاماً لتقريب الفصحى لأبنائها.
- 5. وبما أن علوم اللسانيات بفروعها المختلفة لا تجد الاهتمام البالغ في الهياكل الأكاديمية ومراكز البحوث يرى الباحث تطبيق رؤية الفاسي الفهري وغيره في إحداث مبانٍ خاصة للسانيات، واحداث دراسات عليا تعنى بالدراسات اللسانية.
- 6. تعريب المواد العلمية الجامعية، لتكون اللغة الغالبة هي الفصحى، وإن شملت الدراسة على
   اللغة الأجنبية فمن باب الثقافة والمعرفة.

- 7. بما أن الفاسي الفهري برز في جانب السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، فأقترح أن يدرس كتابه السياسة اللغوية في البلاد العربية مادة في الدراسات العليا.
- 8. البدء بإدخال لغة ثانية على اللغة الأم، بعد سن العاشرة، وذلك بعد التأكد من تمكين الطفل من لغته الأم كتابة وقراءة.

وهذه دعوة للدارسين والمهتمين بالشأن اللغوي واللسانيات لعمل دراسات أوسع في مجال السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في بلاد الشام والمملكة الأردنية الهاشمية خاصة.

# ولله الحمد من قبل ومن بعد

## قائمة المراجع

- استيتية، سمير شريف، المشكلات اللغوية في الوظائف، والمصطلح والازدواجية، 1995، جامعة اليرموك، الأردن.
- الأندلسي، ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، 2008، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- الأوراغي، محمد، التعدد اللغوي وانعكاسه على النسيج الاجتماعي، 2002، منشورات كلية الأوراغي، محمد الخامس، الرباط،.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، صحيح البخاري، ط1، 2004م، تحقيق: أحمد شاكر، دار ابن الهيثم،القاهرة،.
- بلحبيب، رشيد، الهويات اللغوية في المغرب من التعايش إلى التصادم، اللغة والهوية في العبيب، رشيد، العربي، 2012، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة،.
- بلعيد: صالح، اللغة العربية بين فكّي الأعراب والعولمة، كتاب لسانيات، تخطيط معرفة، وتربية، ط1، 2016، كنوز المعرفة، عمان.
- بنعمر، كنزة، والخلوفي، فاطمة، تعليم اللغة العربية والتعليم المتعدد، بإشراف: الفهري الفاسي، عبدالقادر، ط1، ماي 2002، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط.
- جيمس وطوليفصون، السياسة اللغوية، خلفياتها ومقاصدها، ط1، 2007، ترجمة: محمد الخطابي، مؤسسة الفني للنشر.
  - الحداد، مصطفى، اللغة والفكر وفلسفة الذهن، 2014، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت.
- حسين، عبدالعزيز، والأسد، ناصر الدين، وأبوالمجد أحمد كمال، وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط2، 1990، الخطة الشاملة للثقافة العربية، تونس.
- حفيظة، خالدي، تعريب المصطلح بين الحاجة والإشكال، من كتاب الملتقى الوطني حول: المصطلح والمصطلحية، 2-2 ديسمبر 2014، ص606-607.
- حليمة، القبابي، وضع اللغة العربية بين المدرسة والإعلام، لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، 2016، كنوز المعرفة، عمان.
- حنفي، حسن، الهوية والاغتراب في الوعي العربي، كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي، 2012، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة.

خريوش، عبدالرؤوف، حركة التعريب في الأردن، 2002، وزارة الثقافة، عمان.

ابن خلدون، عبدالرحمن، (732هـ-808هـ)، مقدمـة ابن خلدون، ط5، 1984، دار القلم، بيروت.

الخوري، شحادة، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ط2، 1992 دار طلاس.

دحماني، زكية السائح، مساهمة الأستاذ عبدالقادر الفاسي الفهري في تطوير الدراسات المعجمية العربية، كتاب لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، 2016، كنوز المعرفة، عمان.

دوفرجيه، موريس، مدخل إلى علم السياسة، ترجمة: سامي الدروبي، وجمال الأتاسي، دار دمشق.

الراضي، محمد، منهجية العمل الاصطلاحي، كتاب لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، 2016، كنوز المعرفة، عمان.

زكريا، ميشال، قضايا ألسنية تطبيقية، ط1، 1993، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

شاهين، عبدالصبور، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام.

ابن شبة، عمر (ت262هـ)، تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، 1399هـ، دار الفكر.

شحلان، أحمد، جهود مكتب تنسيق التعريب قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب، 1414هـ-1993م، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط.

عبدالعزيز، محمد، علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة.

علوي، حافظ إسماعيل، والعناتي، وليد أحمد، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ط1، 2009، الدار العربية للعلوم ناشرون.

عمايرة، محمد أحمد، بحوث في اللغة والتربية، ط1، 2002 دار وائل.

غاليم، محمد، اللغة والهوية في ضوء النظرية السياسية، من كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي اشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، ط1، 2013، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

فاسولد، رالف، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، ترجمة: إبراهيم بن صالح بن محمد الفلاي، فاسولد، رالف، علم النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود.

الفاسي الفهري، عبدالقادر، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ط1، 2009، الدار العربية للعلوم ناشرون.

- الفاسي الفهري، عبدالقادر، اكتساب اللغة العربية، والتعليم اللغوي المتعدد، 1998، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.
- الفاسي الفهري، عبدالقادر، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ط1، 2013، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- الفاسي الفهري، عبدالقادر، اللسانيات واللغة العربية، ط2، 1988م، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب.
- الفاسي الفهري، عبدالقادر، اللغة والبيئة، 2003، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- الفاسي الفهري، عبدالقادر، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، ط2، 1999، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب.
- الفاسي الفهري، عبدالقادر، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ط1، 1998، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب،.
- الفاسي الفهري، عبدالقادر، ثلاثية لغات الألفية الثالثة في المدرسة المغربية، مجلة عالم التربية، الفاسي العدد 2016/26، المغرب، ص 40، 26، 27، 46، 49، 49.
  - الفاسى الفهري، عبدالقادر، مجلة أبحاث لسانية، مجلد 6، العدد 1، 2001.
- الفيروزآبادي، أبوطاهر مجيد الدين محمد، (729ه–817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: العرقسوسي، محمد نعيم، ط8، 1426هـ–2005م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- القحطاني، سعد بن هادي، التعريب ونظرية التخطيط اللغوي، ط1، 2002، مركز دراسات الوحدة العربية،.
- قطامي، سمير، الحركة الأردنية في شرقي الأردن منذ عام 1921 حتى عام 1948، 2009، وزارة الثقافة.
- كالفي، لويس جان، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، ط1، 2008، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
- كوبر، روبرت (ت 1989) التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ترجمة: خليفة أبوبكر الأسود، 2006، مجلس الثقافة العام، ليبيا.

- مالك بن أنس، (93هـ–179هـ)، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط1، 1425هـ– مالك بن أنس، (93هـ–1425هـ).
- مجاهد، ميمون، التخطيط اللغوي لحالات التعدد، لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، ط1، 2016، كنوز المعرفة.
- محافظة، علي، تاريخ الأردن المعاصر عهد الإمارة، 1921–1946، ط1، 1973م، طبع بمساعدة الجامعة الأردنية.
  - المدلاوي، محمد، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ط1، 1430هـ-2009م، الدار العربية للعلوم.
  - مرداوي، عبدالكريم مجاهد، بحوث في اللغة والنحو، ط1، 2006، دار إيهاب للنشر والتوزيع.
- ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم (630هـ-711هـ)، لسان العرب، ط3، 1414هـ، دار صادر، بيروت.
- الموسى، نهاد، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ط1، 2003، دار الشروق، عمان.
- النصراوي، الحبيب، في الازدواجية اللغوية والهوية الثقافية، لسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، ط1، 1437هـ-2016م، كنوز المعرفة، عمان.
- النملة، على ابن إبراهيم، النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، ط3، 1427هـ-2006م، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- اليملاحي، أمينة، أسئلة اللغة بالمغرب: اسانيات، تخطيط، معرفة، وتربية، 2016، كنوز المعرفة، عمان.

#### المجلات والدوريات:

- أمجيدي، خالد، "أهمية الترجمة والتعريب في تحديث آليات تكوين الأطر وتنمية الموارد البشرة"، مجلة عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، 289، 27 (2017).
- الجابري، عبداللطيف، لغة التدريس بالمدرسة المغربية بين الموجود والمنشور، المسألة اللغوية في المغرب والعالم العربي، مجلة عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب والعالم العربي، مجلة عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب (2016).
- الجراري، عباس، اللغة العربية بين المعنى الدستوري والواقع وإمكانيات التطوير، مجلة عالم التربية، العدد الدار البيضاء، المغرب، 30/31، 27 (2016).
- جرموني، رشيد، المجلس الوطني للغات والثقافات تحديات ورهانات، المسألة اللغوية بالمغرب والعالم العربي، مجلة عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، 44، 45، 27 (2016).
- الحارثي، إبراهيم بن أحمد مسلم، تأثير التعليم ثنائي اللغة على اللغة الأم، الموسم الثقافي التاسع والعشرون، مجمع اللغة العربية الأردني، 22 تشرين الثاني، 75–78 (2011).
- حجازي، محمود فهمي، اتجاهات السياسة اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد القاهرة، 261–263، 265، 284، 259، 273–276، 211(2009).
  - حجازي، محمود فهمي، التخطيط اللغوي، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 106، القاهرة، 2، 5.
- حمد، أحمد، الخطوات العملية لتعريف التعليم، بحوث المؤتمر السنوي الثاني لتعريف العلوم، القاهرة، 1996م، ص9.
- دليلة، فرحي سعيداني، التخطيط اللغوي في ظل وظائف اللغة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد التاسع والعشرون، جامعة محمد خضير بسكرة، 206، 217، 212 (2013).
  - دربال، بلال، السياسة اللغوية، مجلة المَخبر، العدد العاشر، 326، 327 (2014).
- زردومي، محمد، إشكالية الاكتساب والتعليم لدى الأطفال الناطقين بالأمازيغية، المسألة اللغوي بالمغرب والعالم العربي، مجلة عالم التربية، العدد الدار البيضاء، المغرب، 143، 27 بالمغرب والعالم العربي، مجلة عالم التربية، العدد (2016).

- سليمان حبيلة، وبلاش صلحية، لغة الشباب الجديدة عبر الوسائط التكنولوجية الحديثة وتأثيرها على اللغة العربية، مجلة عالم التربية، العدد الدار البيضاء، المغرب، 292، 300 على اللغة العربية، مجلة عالم التربية، العدد الدار البيضاء، المغرب، 292، 300 على 102 (2016).
- السيد، محمود، واقع اللغة العربية في الوطن العربي وآفاق التطوير، مجلة اللسان العربي، العدد 26، المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية، الرباط، 24، 29–33، 47، 50–50.
- الشامي، موسى، ماذا دسترنا لغوياً؟ المسألة اللغوية في المغرب والعالم العربي، مجلة عالم التربية، العدد الدار البيضاء، المغرب، 190، 26 (2016).
- شريف، عبدالحفيط، وعامر، سعيد، صنيع الدكتور عبدالقادر الفاسي الفهري في كتابه: السياسة اللغوية في البلاد العربية، مجلة الممارسات اللغوية، 123، 125، 39 (2017).
- صمدي، محمد سعيد، رؤى مغربية جريئة في مسألة التعريب، المسالة اللغوية في المغرب والعالم العربي، مجلة عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، 144، 26 (2016).
- الطرباقية، طارق منصور، توحيد الجهود العربية لتعريب التعليم العالي، بحوث المؤتمر السنوي الثاني لتعريب العلوم، 27 (1996).
- عباس، يحيى حسن، التعليم العالي في لبنان بين التعريب والتغريب، كتاب: ندوة المسؤولين عن تعريف التعليم العالي في الوطن العربي، المركز العربي للتعريب والترجمة، 128، (2000).
- عبدالحق، فوازمحمد الراشد، دور التخطيط اللغوي في خدمة اللغة العربية والنهوض بها، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم السابع والعشرون، 87، 89 (2009).
- عبدالحق، فواز محمد الراشد، مرئيات التخطيط اللغوي: عرض ونقد، مجلة مجمع اللغة العربية الأردن، مج20، ع51.
- عبدالسلام، خالد، تأثيرات اللغة الأم في عملية التواصل باللغة العربية الفصحى لدى تلاميذ التعليم الابتدائي، مجلة عالم التربية، العدد الدار البيضاء، المغرب، 27(2016).
- عليان يوسف، التخطيط اللغوي: التخطيط لتعليم اللغات الأجنبية من منظور إسرائيلي، مركز الدراسات والبحوث التربوية، العدد الثالث، 81–83 (1997).
- العربي، فرحاتي، السياسات اللغوية في الاصطلاحات التربوية، المسألة اللغوية في المغرب والعالم العربي، مجلة عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، 2016/26،

- العيدي، محمد، تعريب الرياضيات تأملات في تجربة ذاتية ناجعة، المسألة اللغوية بالمغرب، والعالم العربي، مجلة عالم التربية، 2016/27، الدار البيضاء، المغرب.
- فريقي، أحمد، فضل القراءة ودوره في التواصل اللغوي، المسألة اللغوية في المغرب والعالم العربي، مجلة عالم التربية، 2016/27، الدار البيضاء، المغرب.
- القرشي، عبدالعزيز، قول في المسألة اللغوية بالتعليم في المغرب، المسألة اللغوية في المغرب والعالم العربي، مجلة عالم التربية، العدد 2016/26، الدار البيضاء، المغرب.
- مجمع اللغة العربية الأردني، قانون مجمع اللغة العربية الأردني، رقم (19) لسنة 2015، 5-6 (2015).
- مجمع اللغة العربية الأردني، قانون حماية اللغة العربية، رقم (35) لسنة 2015، 7-8 (2015).
- المحمود، محمود بن عبدالله، التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية في أستراليا: دراسة حالة، مجلة الدراسات اللغوية، مج17، ع1، ربيع الأول، 181، 185، 2015 207 (2015).
- هنية، حسنية، وقبقوب، عيسى، المسألة اللغوية في المغرب العربي، مجلة عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، 254، 26 (2016).
- الواسطي، سلمان داود، أبرز المشكلات التي تعوق مسيرة التعريب لدى أعضاء هيئات التدريس في الجامعات العربي، في الجامعات العربية، ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، 62–168(2000).
- الودغيري، عبدالعلي، العربية ولغة التدريس وإصلاح التعليم، المسألة اللغوية في المغرب والعالم العربي، مجلة عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، 77–80، 88–19، 26 (2016).

#### **ABSTRACT**

# The Applied Linguistic Thought of Abd-Al Qader Al-Fasi Al-Fehri: A Study in Methodology and Vision

By

## Majed Aref Mohammad Al-Sbei'at Supervisor

## Prof. Dr. Issa Odeh Barahouma Professor of Linguistics

The objective of this research is to study his achievement in this field as well as in politics, diglossia, bilingualism and idiom.

The research started with his studies, books and dialogues with him.

This research depends on descriptive analytical method where his sayings mentioned in these fields. He also displayed agreements and disagreements in the field with the problems that face the language to find an outlet from this dilemma.

The study is an attempt to evaluate el-fasi's the additions to the Arab Tongue in general.

It was noticed the great importance of linguists in the absence of an active policy, they should point out their scientific beliefs as well as speaking in away that is different from the usual linguistic rules to In addition, enable Linguistics in the Arabian and Moroccian fields.

El-Fasi has pioneering efforts in applied linguesites. His study in planning linguesites and in linguist policy has consideration in its field. Furthermore the linguist AL\_Fasi Al\_Fehri encountered those who dispised Arabic language. So he threw light on the position of Arabic language in its environment.

He revealed the role of the foreign policy and the supported resolutions which respons to external prssures or follow them to replace the foreign language in the place of Arabic language or even to weaken its position. This is clear in education as well as the western calls for using colloquial language instead of the Formal Arabic language or to with it.